

تألیف طالب‌الغرض

تألیف

مُحَمَّد ناجي

ترجمة

عبدالسلام آدهم محمد الأسطري

منشورات انجامعية الیتیبیة

کلیة الآداب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسِيرِي اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَسْتُ بِرَبِّي إِلَّا عَالَمُ الْعِزَّةِ

وَالشَّهَادَةُ فِي نِسْبَتِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (105)

سورة التوبه

تم تحويل هذا الكتاب إلى صيغة pdf من قبل جمعية خدامن للتراث والمخطوطات

لدعم الجمعية يمكن الاتصال على الإقامة التالية

kasemyosha5@gmail.com ايميل 00218924666440 أو 00218911000338

يمكن التبرع حتى بثروت الانترنت



تاریخ طرابلس الغرب

١٢٨٤ هـ / ١٩٦٣ م
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِفَاتِحِ الْكُلُوبِ
تَلَاقِي طَرَالْبَسِ الْغَرَبِ

تأليف
مُحَمَّد نَاجِي

ترجمة
عَبْد السَّلَام آدَمَ مُحَمَّد الأَسْطَنِي

منشورات كلية الآداب
جامعة اليرموك

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

تمشيا مع الخطة التي وضعتها الجامعة الليبية لاداء رسالتها العلمية، قامت كلية الاداب بنشر هذا الكتاب خدمة للعلم ومساعدة للدراسين والباحثين في تاريخ ليبيا ، الذي يفتقر الى الكثير من المراجع والمصادر التي تتضمن حقائق الواقع والاحاديث الهامة في تاريخ هذا القطر العربي .

وكليه الاداب مستمرة في تنفيذ هذا المخطط الذي يرمي الى ترجمة مثل تلك المصادر التاريخية القيمة من لغاتها الأصلية الى اللغة العربية ، وهكذا رحبت بترجمة هذا الكتاب الذي قام بتأليفه محمود ناجي بالتعاون مع أخيه نوري ، وهما من الشخصيات التي عاشت فترة الاحتلال المعاصرة للاحتلال الإيطالي الليبي والقترة التي سبقتها بقليل ، وكان لهما بحكم منصبيهما في الادارة والعيش اطلاع واف بل ومشاركة مباشرة في الاحداث التي صنعت تاريخ تلك الحقبة في ليبيا .

وتقديم بفكرة ترجمة هذا الكتاب الاستاذ الفاضل عبد السلام ادهم ، ونفذها بالتعاون مع زميله الاستاذ محمد الاسطي ، وهما غنيان عن التعريف فقد امضيا فترة غير قصيرة من حياتهما في العمل بدار الكتب والمحفوظات الليبية بطرابلس التابعة لادارة الاثار ، ولهمما اطلاع دقيق ومعرفة واسعة بالكثير من المخطوطات والمؤلفات القديمة الخاصة بليبيا ، وقد سبق للاستاذ ادهم ان نقل الى العربية كتاب « الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا » فادى بذلك خدمة طيبة للمهتمين بدراسة التاريخ . وتأمل أن يكون كتاب « تاريخ طرابلس الغرب » أكثرفائدة وأعم نفعا . والجامعة الليبية ، اذ تقدر للدكتور محمد مصطفى رضوان استاذ اللغة العربية بكلية الاداب لقيامه بمراجعة الكتاب لغويًا .

والله ولي التوفيق

« د. منصور محمد الكيخيا »

عميد كلية الاداب

بنفارزي في : ٢٨ رمضان ١٣٩٠ هـ
٢٦ نوفمبر ١٩٧٠ م

مقدمة المؤلف

أبادر الى تقديم هذا المؤلف الذي يبحث عن احوال ولاية طرابلس الغرب الجغرافية والاقتصادية والتاريخية خدمة متواضعة لبناء وطني المختermen الذين يهتمون في هذه الآونة بأحوال الولاية بمناسبة اعتداء ايطاليا المنافي للحق . ان هذا المؤلف قد قمت أنا وأخي السيد نوري بكتابته قبل خمسة اعوام بعد تتبع واستقصاء للمؤلفات الكثيرة التي كتبت في لغات شتى عن ولايتنا وقدمنا صورة منه للمرحوم رجب باشا الذي كان حينذاك والي طرابلس الغرب وقادها ، ولكن حلت بعض الاسباب دون طبعه حتى الان . ان مسودة هذا المؤلف بقيت في طرابلس ابان قيام حالة الحرب ولم أستطع جلبها الا في هذه الايام ورأيت من المناسب طبعها دون اجراء اي تغيير في حالتها الاصيلة ودون الحصول على موافقة أخي الذي سبقت له الهم واجهود العظمى في تأليف معظمه والموجود حاليا في ساحة القتال بعد أن أسفت له البحث الخاص بالهنترلاند . ولما كان الغرض هو بيان وتوضيح المركز القيم لولاية طرابلس الغرب الذي بقي حتى الان مجھولا لدى الاسرة العثمانية ، فاذا حالفنا التوفيق نعد أنفسنا محظوظين بالتباهي لاداء احدى الخدمات التي ندين بها لوطننا .

بشيكطاش مارت ١٣٢٨ (مارس ١٩١٢)

م. ناجي

المحتويات

الفصل الأول

أصول الولاية الجغرافية والزراعية والصناعية والتجارية

الموقع والحدود - المساحة والنفوس - السواحل والآثار القديمة التي في السواحل - الجبال - الانهار - المناخ - النباتات - الزراعة - الري - الحيوانات - المعادن - الملاحات - الصناعة - التجارة - الموانيء - الجرك - التجارة الداخلية - المكاييل والموازين - ملاحظة هامة : القيمة الحقيقية لطرابلس الغرب - ميناء طبرق - سكة حديد صحراء طرابلس - الدولة والاهالي .

الفصل الثاني

التقسيمات الادارية للولاية

ال التقسيمات المدنية

لواء طرابلس - مدينة طرابلس - نواحي تاجوراء ، جنزور وجفارة .
أقضية النواحي الاربعة : العزيزية ، الزاوية ، العجيات ، زواره ،
ترهونة ، غريان ، ورفلة ، بونجيم ، نجاد .

القرون الوسطى

العرب وطرابلس الغرب

كيفية ضبط وادارة طرابلس الغرب من قبل المسلمين في عهد الخلفاء الراشدين - طرابلس في زمن الامويين - طرابلس في عهد العباسيين - طرابلس في عهد الاغالبة - طرابلس في عهد الفاطميين - دولة بنى خزرون في طرابلس - كيفية انتصارات العصرين الائيين في طرابلس - اعتداءات قبائل بنى سليم وبنى هلال - آفة القحط والكوليرا - اعتداء دولية - طرابلس في عهد الموحدين - مسئلة فراؤوش وابن غانية - عهد بنى حفص - دولة بنى عمار في طرابلس - الاسпан في طرابلس .

القرون الاخيرة

الدولة العثمانية وطرابلس الغرب

كيفية ضبط طرابلس الغرب من قبل العثمانيين - ادارة مراد أغاني تاجوراء - ولاية درغوت باشا - يحيى باشا - مصطفى باشا - محمد باشا - جعفر بك - سليمان دايي - شريف باشا - رمضان دايي - استطراد : الانكشاريون وطرابلس الغرب - محمد باشا الصاقلي - عشان دايي - بالي شاوش - مصطفى بهلوان - ابراهيم دايي ابن المصري - ابراهيم المورالي - ابراهيم شلبي - مصطفى الاستانكولي.

لواء الخمس - بلدة الخمس ومديريتا الطايبة لبده وتاورغا وأقضية مسلاته ، زلتين ، ومصراته ، وسرت .
لواء الجبل الغربي - بلدة يفرن . مديرية الحوض ، مزدة ، الزتان وأقضية غدامس ، نالوت ، فساطو .
لواء فزان - بلدة مرزق ، احوال اللواء العامة ، بلدة غات .
الخريطة العامة للولاية ، واردات ونفقات الولاية لسنة واحدة - ميزانية بلدية المركز لسنة واحدة .

الفصل الثالث

الاحوال التاريخية للولاية

السكان القدامي والاهالي الحاليون

السكان القدامي او الليسيون - البربر - العرب - الترك - اليهود - الاوروبيون - اللغات والاخلاق - المذهب - الرعايا الاجانب الذين بالولاية .

القرون الاولى

طرابلس الغرب في عهد الفينيقيين والقرطاجيين والرومان
مالك ليبا القديمة - اويا - لبيس مانيا - صبراته - جيداموس - فازانيا .

وكيل الخرج عثمان دايي - محمد دايي - أباذه حسن بك - ابراهيم التازري - خليل الارناؤطي باشا - محمد باشا - خليل بك - حكومة القرمانليين في طرابلس : احمد باشا القرمانلي - محمد باشا القرمانلي - علي باشا القرمانلي - علي الجزائري - احمد بك القرمانلي - يوسف باشا القرمانلي - علي باشا القرمانلي - الاستيلاء من جديد على طرابلس الغرب من قبل الدولة العثمانية وادارتها : مصطفى نجيب باشا. محمد رائف باشا - ظاهر باشا - جشلي حسن باشا - عشقر علي باشا - محمد أمين باشا - محمد راغب باشا - الحاج احمد عزت باشا - مصطفى باشا - عثمان باشا - تحويل ايالة طرابلس الغرب الى ولاية - محمود نديم باشا - علي رضا باشا - محمد حالت باشا - محمد رشيد باشا - ولاية علي رضا باشا للمرة الثانية . سامح باشا - المشير مصطفى باشا - علي كمال باشا - محمد صبري باشا - محمود جلال الدين باشا - احمد عزت باشا للمرة الثانية - محمد نظيف باشا - أحمد راسم باشا - نامق باشا - هاشم باشا - المرحوم حافظ باشا - المرحوم حسن حسني افندي .

الفصل الأول

احوال الولاية الجغرافية والزراعية

والصناعية والتجارية

الموقع والحدود - المساحة والنفوس - السواحل والآثار القديمة التي على السواحل - الجبال - الانهار - المناخ - النباتات - الزراعة - الري - الحيوانات - المعادن - الملابح - الصناعة - التجارة - الموانئ - الجمرك - التجارة الداخلية - المكابيل والموازين المحلية - ملاحظة هامة : القيمة الحقيقة لطرابلس - طبرق - ميناء طرابلس - سكة حديد الصحراء - الدولة والاهالي .

الفصل الأول

الموقع والحدود : ان ولاية طرابلس الغرب ومتصرفية بنغازي المستقلة يقعان في افريقيا الشمالية . ان هذين الاقليمين محاطان شمالاً بالبحر الابيض وغرباً بایالة تونس وشرقاً بایالة مصر وجنوباً بالصحراء الكبرى . والاقليمان حسب موقعهما الجغرافي يقعان بين (رأس اجدیر) الكائن على حدود الایالة التونسية وبين خليج السلوم الكائن في الشرق ، ويشكلان ساحة جميلة تمتد ألفاً وثمانمائة كيلومتر . اذا اعتبرنا حسب الاصطلاح الجغرافي مدينة غرينينج مبدأ للحدود يكونان محصورين بين ٢٣٠، ١١. ٣٣٠، ٢٢٠، ٣٥٠ من خط العرض الشمالي وبين ٨٤، ٢٨. ٩٠، ٢٥، ١٣، ٤٠ من الطول الشرقي ، أي أن هذه القطعة - بوضوح وتعريف عام - تنتهي

الفصل الرابع

الهنترلاند ومسائل الحدود

هنترلاند طرابلس الغرب - تشكيلات اقضية غات ، توارق ازقر ، تبورشاده ، موقع تماسنين ، البركت ، جانت . التوارق - توارق ازقر - توارق هقار - التبو - مسألتنا تبوكاوار وتبورشاده - فرانسه في هنترلاند طرابلس - مسائل حدود طرابلس وتونس - التفاهم من أجل جانت - انكلتره في هنترلاند طرابلس .

يرأس أجدير وخليج السلوم وجبال تومسو . ومع ذلك فأن تعريف وايصال كيفية هذه الاحاطة اكثر تفصيلا لا يخلو من الفائدة ، اذ أن الولاية من اجل التوجه اعتبارا من (رأس أجدير) الى صحراء الجزائر تدور ناحية الجنوب في شكل نصف دائرة وبعد اتباع مجرى (وادي المقطع) يرس من (سميدا) فيحدث تواء في الجنوب الغربي من (بئر تونين) ومن هنا تتحنى الحدود صوب الجنوب بدرجة محسوسة فتسر من غربى (غدامس) وتتشي سريعا مع الطريق الجنوبي فتصل الى منبع (الحسى) ومن هذا المكان فانها بعد ان تدور حول الجهات الجنوبيه الغربية والجنوبية تبلغ الى (غات) وتتصل بسلسلة جبال (تومسو) الكائنة جنوبها . اما الحدود الشرقية للولاية فتبدأ من خليج السلوم فتشي مع الخط الذى يشكل الجهة الشرقية من واحة (العقبوب) وبعد ان تجتاز اولا قضاء (أوجله وجالو) الكائن جنوبيه والصحراء المديدة المسكونة بالاهالي الرحل تم عقدة الاتصال والارتباط بسلسلة جبال تومسو .

يفهم من التعريفات السابقة ان طرابلس وبنغازي ليستا قطعة جغرافية بل هما عبارة عن اقليم اداري وسياسي .

العنوان	المستقبلة لولائية طرابلس الغرب	اسماء الاقضية
الاربع	لواه المركيز ناحية جنزور ناحية ناجوراء ناحية جباره قضاء الواحى	لواء المركيز ناحية جنزور ناحية ناجوراء ناحية جباره قضاء الواحى الأربع
الاربطة	قضاء العبيقات قضاء زواره قضاء زواره قضاء زواره قضاء زواره	قضاء العبيقات قضاء زواره قضاء زواره قضاء زواره قضاء زواره
الاربع	قضاء زنجبار قضاء زنجبار قضاء زنجبار قضاء زنجبار قضاء زنجبار	قضاء زنجبار قضاء زنجبار قضاء زنجبار قضاء زنجبار قضاء زنجبار
الاربع	قضاء غربان قضاء غربان قضاء غربان قضاء غربان قضاء غربان	قضاء غربان قضاء غربان قضاء غربان قضاء غربان قضاء غربان
الاربع	قضاء طرابلس قضاء طرابلس قضاء طرابلس قضاء طرابلس قضاء طرابلس	قضاء طرابلس قضاء طرابلس قضاء طرابلس قضاء طرابلس قضاء طرابلس
الاربع	مركز لواء الخامس ناحية اساحل ناحية تارشنا قضاء سلاسله قضاء زيتين قضاء ممراته قضاء سرت	مركز لواء الخامس ناحية اساحل ناحية تارشنا قضاء سلاسله قضاء زيتين قضاء ممراته قضاء سرت
الاربع	لواء الجبل الغربي ناحية ككله	لواء الجبل الغربي ناحية ككله

تابع النقوس المسجدة لولاية طرابلس الغرب

بصارف جزئية . وتوجد في سواحل طرابلس المتدة من حدود تونس إلى وادي الفارغ في منتهي الحدود الشرقية ثلاثة منائر : الأولى في نفس طرابلس أشعتها بيضاء منكسفة يشع نورها من علو ٣٨ مترا ، والثانية منارة الحبس أشعتها بيضاء ثابتة ويرى نورها من مسافة ستة عشر ميلا ، والثالثة هي المقاومة على رأس مصراته وأشعتها بيضاء منكسفة على ارتفاع ٤٢ مترا .

الآثار القديمة التي بالسواحل : في هذه السواحل أمكناة تاريخية كثيرة يحجبهااليوم تراب النسيان حيث تظهر المرأة بعد الآخرى كاشفة عن حجابها لتظهر بذلك ما لها من آثار بدعة شقيقة ، لذلك ابقاء للواجب التاريخي أرى لزاماً وديننا على ذكرها بكل احترام وتبجيل : توجد في الدرجة ٣٣، ١٥ من العرض الشمالي ببحيرة البيسان التي أشرنا إليها بأنها الحد الفاصل للولاية طولها ثلاثون كيلومتراً وعرضها خمسة عشر كيلومتراً وعمقها من ثلاثة إلى سبعة امتار ، يفصلها من البحر الايض بربخ رملي ضيق لها تكون البحيرة التي اطلق عليها (سيلاس) احد الجغرافيين القدماء (تاريكياس Taricheia) او البحيرة التي عرفها (سترابون Strabon) باسم (زوكى Zuchi) حيث ذكر فيما كتب ان محيطها ٧٤ كيلومتراً وان المدينة المسماة باسمها الشهيرة بتصدير الصبغة الحمراء والاسماك المملحة الجافة مبنية على ساحل البحيرة المذكورة . وقد شاهد الرحالة الشهير (بارت) انتفاخ الميناء المبني بالحجارة المصقوله في الآثار التي على ساحل البحيرة المسماة عند العرب بـ (المدينة) وان ارتفاع مستوى هذه الحجارة يجعلنا نسلم بان البحيرة كانت عميقه جدا . ان الاراضي المتدة شرق البحيرة على العموم منحطه وخصبة ، وان الخليج الذي أحدهه الرأس المتعد في البحر المسمى (رأس المكابس) يقال انه يجب ان يكون الميناء القديم الذي سماه (بطليموس) (بيزوندون Pisindon) وفي تقويم (بوتنيجريانا Peutingeriana) باسم

المساحة والنفوس : توجد روایات مختلفة بشأن نفوس طرابلس الغرب ومساحتها السطحية وان الارقام الآتية تبين تقديرات بعض المشاهير في هذا الصدد .

النفوس	المساحة بالكميلومتر المربع
رولف (١٨٧١)	١٠٠٠ ...
بهم وواغتر	١٢١٣٤٠٠
ميتوتلي	٩٦٢٠٠
تقويم غوتى (١٨٩٢)	١٠٣٣٠٠
تقويم غوتى (١٨٩٤)	٧٩٩٠٠
تقويم غوتى (١٩٠٠)	١٠٣٤٠٠

ان امتداد طول لواء بنغازي فقط من الشرق للغرب ستمائة كيلومتر ، أما قسمها المتعد من الشمال للجنوب فيقدر وحده بثمانمائة كيلومتر .

الساحل : ان سواحل طرابلس الغرب على العموم منخفضة ولعدم وجود موانيء مأمونة بها فأن اكثراها غير عامر وأعلى مكان فيها هو رأس مصراته الذي يعلو ٣٨ مترا عن سطح البحر وأن سواحل خليج سرت المسمى (جون الكبريت) سكانها قليلون لوحاجة هؤلئها بسبب وجود المياه الآسنة وكثبان الرمال والصخور . وتصعد جداً الملاحة في هذه السواحل المنخفضة والصخرية وترسو المراكب فيها على بعد ميل وفي عمق من خمسة عشر الى عشرين مترا ، ولا يوجد بسواحل طرابلس ميناء صالح حتى للجوء المراكب الصغيرة واصلاحها ، يرجح ميناء مركز الولاية بالنسبة لوقعه البحري الذي ثلاثة متكونان ومحكمان بقدرة اليد الحالقة ولا زال حتى اليوم يعد بمثابة مرسى طبيعي يمكن احالته الى ميناء

هذه المنطقة صالحة للزراعة والتشجير وخاصة لزرع التبغ .

وكانت مدينة طرابلس التي هي مركز الولاية مستعمرة فينيقية جرى تأسيسها وبناؤها باسم (ملكارت Melcart) و (وايات Voiot) وقد حرف الرومان هذا الاسم وأطلقوا عليها اسم (Oea) أما الغرب فأئنهم في بادىء الامر سموها (بناره) الا انهم فيما بعد أضافوا لها اسم القطر وأطلقوا عليها (طرابلس) وظن (بكى Beechey) أن ناحية تاجوراء هي (أبروتونون Abrotonon) القديمة ولكن نظراً لما ذكره بعض المحققين يجب أن تكون هذه المدينة هي (زواره الشرقية) كما ذكر افلاطون . وأذا قلنا ما جاء في المعلومات المضبوطة (لسلاس) بأن مدينة (أبروتونون) تبعد سبعين ميلاً عن مدينة (لبده) وأن تاجوراء لا تبعد عن لبده الا بمسافة تسعة وخمسين ميلاً فيظهر لنا بوضوح انها لم تكن مدينة (أبروتونون) وعدا ذلك فالتواريخ القديمة تحكم عن ميناء أبروتونون بينما لا يوجد في تاجوراء أثر لميناء كما أن بطليموس أيضاً ذكر أن مدينة أبروتونون تقع غربي (Oea) الاسم القديم لطرابلس . وبعد تاجوراء يمتد الساحل موازيًا لكتبان الرمال المتحركة حتى الوادي المسمى (بوادي الرمل) محدثاً بذلك خليجاً صغيراً ، ووراء هذه التلال من الرمال توجد هضبة (جونار) و (حسان) الصغيرة بعضاً مزروعة ، أما الماء العذب النقي الذي يستند (وادي المسيد) من بعض الينابيع فيصب في البحر . ويظن (بارت) أنه توجد في مصب هذا النهر مدينة (وينولادون) القديمة . ولما كان الساحل الذي ما بعده يقود إلى (رأس الحمراء) صخرياً وذا تنوء وشروم فإنه توجد هناك بعض الحلجان الصالحة لايواء المراكب الصغيرة وتوجد حول اكترها آثار عتيقة كالحصون الصغيرة والابراج من عهد الرومان . وربما كانت (كوينتيليانا) مشيدة هنا . وعلى مسافة ربع ساعة شرقي الحسن تبدو خرائب لبده ظاهرة للعيان بكل روعتها وعظمتها . وقد كانت هذه المدينة الحالدة تسمى قديماً

(بيزيدامونيجيوم Pisidamunicipium) ومن قبل الرحالة (آتنينون Antinon) الذي سجل في رحلاته وضبط الحوادث منزلة ، يقول بأنها يجب أن تكون (فيزيدا ويكيوس Fisida Vieus) إن الاراضي التي من رأس المكابس إلى العجillas المسماة بأبي عجيلة جببية . ويزعم (بارت) أن المزار المسيحي (سعيد بن صالح) هو برج (لوكرى Loecrie) . وبعد اختيار ناحية زواره نرى أن الاراضي الساحلية تتكون من مجموعة من المستقعات ، أما الاراضي المتوجه للداخل فتقع أنظارنا فيها على غابات تخيل ومراعي لطيفة . إن منطقة المكان المدعو (قصر العلاقة) مقامة على أسس القرية القديمة أدومونيم Adommonem كما أن السهل المستوى المعروف بين الاهالي بـ (مليته) ليس إلا اسم مستعاراً من اسم مدينة (Melita) التي ما زالت ألقاها مرئية حتى اليوم ، والمكان الواقع على دائرة نصف النهار المارة من روما المسيحي (زواره الشرقية) و (طرابلس القديمة) ما هو الا مدينة (سبرااته Sabratha) المشهورة . إن هذه المدينة المقامة في سهل لطيف جداً أثبتت من طرف الفينيقيين وإن اسمها مشتق من الكلمة (صبارات Labarth) التي معناها (سوق الخنطة) وصباراته تدعى أيضاً (أبروتونون Abrotonon) وإن لاقاها حالياً قيمة تاريخية وجديرة بالبحث والتقصي ، وكانت زمن انتقالها حكم الرومان مسقط رأس (فلاورياد وقيللان) اللذين تزوجاً بـ (وسبازيانو Vespasiano) ويظن أن تدميرها كان على يد العرب في القرون الوسطى ، لا يتسع مرساها الصغير الدامر جداً إلا للسفن التي حمولتها مائة طن ، والساحل الممتد من هنا إلى طرابلس به مستقعات ويصادف فيه بعض الآثار اليونانية والرومانية .

جدائم : من المتفق عليه أن جدائم ذات النخيل هي (بوتوس Pontos) القديمة وإن الزاوية هي (أساريا Assaria) القديمة وإن

الميلادية ، وأغلب الظن انها دمرت وطممت فيما بعد من قبل احدى القبائل الليبية . يقول بعض المؤرخين انها دمرت من طرف (الواندال) الذين طردهم الرومان من الاندلس . كان في لبده ميناء تبلغ مسانته درجة لم يتحمل الفارجيون اهميته الموقعة ومنافسته فدمروه الا انه في زمن الرومان أعيد اصلاحه فعادت بذلك للبه شهرتها وأمنت وكفلت لها المنافع العظيمة . ولعل الانقاض الظاهرة في صورة أكواخ لهذا الميناء العظيم الخارقة جديرة بأن تستدر دموع الناظرين ، ومن مجلة الآثار البالية الموجودة اليوم في لبده كنيسة وقوس نصر ومدارج مسرح ، كما تشاهد التماثيل والكتابات وكثير من النصب . واول ما يظهر من لبده للقادمين من طرابلس ذلك العمود العجيب البالغ طوله تسعه أمتار ويظهر أمامه باب المدينة وجزوءه العلوي الظاهر فوق الرمال الذي يبلغ خمسة عشر مترا وعلى مسافة غير بعيدة من هذا الباب معبد به اربعة اقواس صنعت قواعده من الرخام ، كما يشاهد في الضفة اليسرى لوادي لبده أئي في جهات الساحل وزاوية الفرجاني أنقاض سور لبده المبني بالحجر البركانى كما تظهر أحيانا بعض الاعمدة والتماثيل في وسط الرمال . ومن جملة التماثيل يوجد تمثال ام الآلهات (جونونى) بحجم كبير وقد سرق رأسه من قبل ربان انكليزي . ان الاعمدة الثلاث الزرقاء اللون الباقية من الأربعين عمودا التي اهدتها احد الباشوات وتقلت الى ويندسور لا تزال مطروحة على ساحل البحر ، وفي زمن لويس الرابع عشر أخذت من لبده سبعة اعمدة جميلة نصبت في قصره ، ولا يزال مجربى مياه نهر (سينوفيس Sinaphis) ظاهرا المعيان .

وفي الطرف الجنوبي من المدينة القديمة توجد بعض تلال تراسبية يزعم (سميت Smith) ويعتقد بأنها صناعية أنشئت للحيلولة دون السيل المنحدرة من الجبال . وحسب المعلومات التي أدلني بها أبو التواريخ (هيرودوت) بأن وادي لبده المسمى (سينفوس Sinphus)

(لبليس مانيا Leptis Mania) ثم عرفت باسم (نبي أبوليس Neapolis) اي المدينة الجديدة وكانت من أعظم المدن الافريقية ، وأؤسس لأول مرة من قبل فينيقي (صيدا) . وكانت بمركزها الممتاز وبمينائها العائم وبأنواع التقدم الصناعي وتجارتها مغبوطة من الكل وبقيت قرونا طويلة الكي الباطنى للقرطاجيين و Yasif (مكاي) على عدم تشيد مركز الولاية في هذه الانحاء الحصبة وتعتبر لبده رمزا قائما للعظمة السابقة ولهارة القديقين . وان اهل لبده ظلوا مددوا طويلا مستضعفين تحت حكم ابناء جلدتهم . وفي حرب (زاما) الواقع بتاريخ ٢٠٢ ق.م دخلت تحت حكم (ماكسيس) ملك النوميديين الا انها في الحرب التي نشببت في عهد (يوغورطا) حفيد ماكسيس انتقلت حكم الرومان وكان (سبتيمو سيفيرو) قد أدخلها في عداد مستعمرات روما الشهيرة . ان هذا الامبراطور الذي ولد في لبده جعل ابناء بلده يتمتعون بالجنسيه الرومانية ووفق الى جلب محبتهم له ومكافأة اذالك الود اعنى سبتيمو سيفيرو اهل لبده من الضرائب الحكومية وهم ايضا كوجية شكر واخلاص على هذا الامتياز الشميم كانوا يهدون لسبتيمو سيفيرو في كل عام مقدارا وافرا من الزيت ، وان كمية هذا الزيت مجھولة ولكن الزيت الذي جرى توزيعه على سكان ايطاليا عند وفاة الامبراطور يقال انه وفر كفاية خمس سنوات . ان لبده دمرت في القرن الرابع الميلادي من قبل !! (اوسيريان) الا انها في القرن الخامس جددت اعمارها من قبل (جوستيانو) احد اباطرة الشرق الذي يسميه المؤرخون ! العرب ! (الدقيانوس)^١ وفي عهده أصبحت لبده - وفي عهد أخلاقه - مركزا للولاية . ويرى ايضا انها دمرت تماما فيما بعد من قبل العرب ولكن اشعة فيوضاتها بقيت نيرة حتى سنة ٣٧.

١ - ان اعتقاد اهالي الحمس حالا بان (الدقيانوس) هو باني لبده ناتج من هذا الرعم .

مربعة على شيء من الارتفاع وعليها كتابات متآكلة وبرج له قبة ، يرجح (دللاسيلا) أنها مدينة (اوكرانيا Oerania) وان هذه الابراج كانت في زمن البطالسة الخط الفاصل بين برقة وقاراتاج . وعلى مسافة ثلاثة ساعات شرقا توجد خرائب (كاراكس Carax) التي كانت السوق التي يقايض فيها القاراتجيون خورهم وعلى مسافة قليلة منها تبرز للعيان ما يسميه (ديللاسيلا) بخرائب (ايروا) . وفي المكان الذي يسميه العرب سرت ومدينة السلطان كانت تقوم بلدة (شينا Shina) القديمة ، وقد كانت في زمن الامبراطورية الرومانية مستعمرة يهوديةتابعة لlasرة الملكية على قدر من الازدهار والللاء ومعكس لأشعة التمدن ، وكان جغرافي العرب في القرون الوسطى يطلقون على هذا المكان سورت (Sort) او سرت (Sirt) وأن أنقاضاها القائمة شاهدة على ماضيها الراهن لكن مرافقها مع الاسف مطمور بالتراب والرمال . ويصف الجغرافي الشهير أبو الفداء هكذا سرت : « مدينة كبيرة محاطة بسور وبها حمام وجامع ولها ثلاثة أبواب يفتح أحدها في الجنوب والثاني في الشمال والثالث في جهة البحر ، كانت بها صهاريج واسعة وآبار مياه عذبة ونخيل وبساتين ، اهاليها صباح الوجوه الا أنهم لا يسكن عقد او اصر الصدقة معهم الا في شئون البيع والشراء فقط » يتعاملون في الاخذ والعطاء بالسعر المحدود ، لعمتهم ليست عربية ولا فارسية ولا بيرية ولا عبرانية ويمكن انها كانت لهجة محلية قديمة محرفة عن العبرانية . وفي المكان المسمى (هوبيجه) او (العجمة) توجد أنقاضاً حصن مدينة (ليكوندا Liconda) أما انقاضاً الخرائب التي يرأس (بن جواد) فيزعم (بكلى) انها حجارة (ألبانيا) موقع اليهودية كما يفهم من اسمه وكان في العهد الامبراطوري موطنًا لجماعات من اليهود الذين هاجروا اليه وبه عشرة من آبار الماء العذب . وان موقع (مختار) الكائن على خط الطول التاسع عشر مع كونه اليوم حداً بين الولاية وبنغازي فإنه في سابق

او (سينيبيس Sinphis) الذي تزوده الجبال المجاورة بالمياه يجري والحال ان هذه التلال تقع اليوم في موقع لا تبعد عن الساحل الا مسافة سبعة او ثمانية كيلومترات ويأتي من مسافة ٣٧ كيلومترا الحال ان هذه التلال تقع اليوم في موقع لا تبعد عن الساحل الا مسافة سبعة او ثمانية كيلومترات ويشاهد في الخليج الصغير الذي هو مرسى زليتن قطع بعض الاعمد المصنوعة من المرمر وأمثالها من الاثار القديمة . يظن بطليموس ان هذه النصب هي لمدينة (سيسترناي Sisternae) الواقع ان ديللا سيللا Della Sella) يتصور أن هذه المدينة على مسافة اكثـر شرقاً ونوجـد على بعد خمسة عشر كيلـو مترـا شرقـي زليـتن بـضـعـة اـكـوـام لـبـقـاـيـا مـحـلـات مـحـصـنـة ، كـما اـنـه فـيـما بـعـدـها يـوجـد مـيـنـاء (تـيـتـالـيـتا Titalita) الـقـدـيم ، وـقـدـ هـيـاتـ مـدـيـنـة (توـبـاـكـس Tubacti) الـقـدـيمـة أـسـسـ مـدـيـنـة مـصـرـاتـهـ الـحـالـيـة ، وـانـ رـأـسـ مـصـرـاتـهـ ، اوـ مـاـ أـسـمـاهـ الرـحـالـةـ الـعـرـبـيـ الـاـدـرـيـسـيـ بـرـأـسـ (كـانـانـ) الـذـي يـلـعـوـ عـنـ سـطـحـ الـبـحـرـ بـلـاثـيـنـ اوـ اـرـبـعـينـ مـتـرـا لـاـ شـكـ اـنـهـ هوـ هـذـاـ الـمـكـانـ الـذـيـ أـسـمـاهـ وـوـصـفـهـ بـطـلـيـمـوسـ (بـكـفـالـاسـ بـرـوـمـ) . وـهـذـهـ الـمـنـاطـقـ كـلـهـا خـصـبـةـ جـدـاـ وـقـوـةـ الـاـنـبـاتـيـةـ لـاـرـضـهـ تـائـيـ بـسـحـصـوـلـ غـرـبـ ، وـلـعـلـ رـأـسـ بـوـشـيـفـةـ الـذـيـ بـسـمـرـاتـهـ هوـ الـمـكـانـ الـذـيـ عـرـفـ ، بـطـلـيـمـوسـ ؟ـ (تـرـايـارـاـرـوـمـ) وـيـظـنـ اـنـ الـمـزارـ الـمـعـرـوفـ بـسـهـادـ حـسـانـ (١) اوـ جـرـفـ حـسـانـ كانـ مـعـسـكـرـاـ لـلـقـائـدـ حـسـانـ بـنـ النـعـمـانـ اـحـدـ رـجـالـ الـقـرـونـ الـوـسـطـيـ .

وان الساحل المتند من رأس أبي شعيفه حتى مصب (وادي بي) رملـيـ وـبـهـ مـسـتـقـعـاتـ شـرـقـيـ زـغـرـانـ ، وـعـلـىـ شـاطـئـ الـبـحـرـ الـمـسـمـيـ (بـوـسـاهـرـ) تـصادـفـ بـعـضـ النـصـبـ مـرـبـعـةـ الشـكـلـ مـجـهـولـةـ الـاـصـلـ مشـيـدـةـ مـنـ حـجـارـةـ

١ - ربما يقصد المؤلف المكان المعروف بـ (ثمـدـ حـسـانـ) .

حتى سلاسل الاطلس وتتصل بها . وتنقسم جبال غريان في الشرق الى فرعين : الشمالية منها تدعى جبال ترهونة ومسلاطه وتتدرج هبوطا الى الحسن والاخرى تمتد لجهات (جون الكبريت) حوالي ٣٥ كيلومتر جنوبى خليج سرت وفي التاسع والعشرين من العرض الشمالي توجد سلسلة جبال (الهاروج) . وتدعى الجهات الغربية من هذه السلسلة (بالجبال السوداء) وتدعى جهاتها الشرقية (بجبال الشرق) . وتتمتد السلسلة المذكورة من الغرب الى الشرق وتدعى بالجبل (الشرقي) وجبل (الهاروج الاسود) وجبل (المرايا) وكلما تقدمت ينخفض مستوى ارتفاعها واخيرا تختفى كتلها في السهل الرملى الكائن بين واحتي (ابو نعيم) و (الجبانه) . وتنتمد السلسلتان الجبليتان المذكورتان اعلاه في اتجاه مواز بعضها البعض وتتحفظ أحيانا شباب (مزده) و (آغن) و (غاريا) التي تتفرع من جبال غريان جنوبا وتعلو أحيانا أخرى وتتصل ببعضها في الجبال السوداء . وتوجد أعلى ذرى جبال طرابلس الغرب هنا اذان قمة (ناب الدروع) التي تعلو ألفا وثمانمائة متر و (غورم الفريسه) تسعمائة متر . وقد صادفت جبال ترهونة - غريان طريق مرور بعض رجال العلم الذين تجولوا هنا في القرن الماضي ودعوهـا بسبب اشكالها الخاصة (بالجبال البركانية) كما انهم عرفوا جبل (نقوت) البالغ ارتفاعه (٩١٠م) والكائن في غريان بأنه يركان خامد وشاهدوا في سلسلة جبال (الهاروج) رسوبا وغيرها شبيهة بالمعادن المذابة وافقوا كلهم بأنها محصول فوران بركان قديم وقالوا باحتساب أنها البراكين التي كانت تعين الحدود الطبيعية للبحر الايضاً وان السلسلة الجبلية التي تصل جبال غريان بالجبال السود تشکل المتهى الشرقي للحمادة الحمراء . و (الحمادة الحمراء) صحراء واسعة محرومة كليا من الماء والحياة والمحاصرة والشيء الذي يميزها عن الاراضي المسماة بالسرير هو كون حجارتها كبيرة الحجم . ان الحمادة الحمراء تحتل من الشرق الى الغرب

الاواني ايضا عرف بين القرطاجيين والبرقاويني مؤخرا في عهد الامبراطورية عرف بأنه الحد الفاصل بين برقة وبين ایالة افريقيا . ويروي ان (جبل الله) هو ما ظن (بارت) أنه مدينة (اوتومالا) . ان الساحل اعتبارا من هنا رملي وصخري ومرزقى وكأنه لا تعيش فيه الا الحبایا وأمثالها من الحشرات ولا يصادف فيه اثر الاشجار والنباتات والبشر والحيوانات وكان جغرافيي العرب يسمون هذه الانحاء (منهوشة) ويذعمن أن هذه المنطقة مكان لمعارة الغول والجن المسماة (لاحيا) التي كانت في خرافات أساطير الاولين ترعب الاطفال . ويرى من الاوفق القبول بأن مدينة (اوتومالا) المذكور اسمها اعلاه كانت في المكان الذي يسميه القدماء (كوزيتينون) في (البريقه) مع العلم ان الوطنيين يسمون هذا المكان (مالا) والحاصل ان جهات سرت من البقاع القديمة وان قدماء المؤرخين متتفقون كلهم في التحدث عن رمالها وعن خلوها من السكان وعن حشراتها وبالخصوص عن حبایاها السامة وان (لوكانو) و (داتي) المشهورين كتبوا وبحثا نظما ونشرا في هذا الصدد . و اذا استثنينا بعض الجهات من سرت نسلم بسهولة السبب والحكمة في بقاء ارجائها الاخرى غير صالحـة للسكنى ، مهجورة ومتروكة الى يومنا هذا بسبب وحامتها الخلية .

الجبال : لا توجد في طرابلس الغرب جبال ممتدة وعالية مثل سلسلة الاطلس التي في تونس والجزائر والمغرب ، ولا يوجد هنا اي جبل يزيد ارتفاعه على ألف وثمانمائة متر ولذلك لا توجد غابات ومياه جارية . اما الجبال الرئيسية لطرابلس فهي : نفوسه (٩١٢م) يفرن (٧٠٠م) غريان (٨٥٢م) هذه الجبال يلي أحدها الآخر وتکاد تكون على خط واحد وتبعد عن الساحل مسافة ثمانين الى مائة كيلومتر وتمتد موازية له وتشرف على السهل من علو ستمائة الى سبعمائـة متر . ان القسم الغربي من هذه السلسلة يدعى جبال (الدويرات) فتتصل بجبال تونس وتمتد

الاسود تقسم منطقتها المائية الى مائتين رئيسيتين ، فال المياه في المائة الشمالية تصب في خليج سرت ، اما مياه المائة الجنوبية الجاربة فتحتفى في رمال الصحراء ، وان مياه هذا القسم الثاني نسبة قليلة ومحدودة. والاودية التي تصب في البحر هي : وادي (سقساو) ووادي (المقطع) الكائنان على الحدود التونسية ، ووادي (البيضاء) الكائن بين (الريبان) و (جادو) من جبال نفوسه ، وتارغلات . ان الوحيد الذي يستحق بأن يطلق عليه ماء جار بين الخمس و طرابلس هو (وادي المسيد) . ان (سوف الجين) الذي يبدأ من جبل نفوسه ويسير من اراضي (ورفله) يتألف من فرعين يدعى الشمالي (سوف الجين) والآخر (سيفر) يتلاقيان على بعد قرابة خمسة وعشرين كيلومترا غربي (مزده) ، ووادي (زمز) الذي يبدأ من الحدود الشمالية لحدود الحمادة ، ووادي (بي) المشهور بطول مجراه يسمى جزؤه الشمالي (وادي الرتم) ويدعى قسمه الجنوبي (وادي السيل) ، (وادي هراوه) ، (وادي الشيخ) ، (وادي فرس) ، (وادي شمود) و (القطار) و (الوادي الفارغ) . اما الوديان التي في المائة الجنوبية فهي أقل أهمية وكلها متوجهة للصحراء . فالوديان الكائنة منها في واحات فزان هي : (وادي الشاطيء) (٣٠٠ كيلومتر) و (الوادي الشرقي) ، و (الوادي الغربي) ، و (وادي اليال)^(١) و (وادي عنبة) .

النهاخ : ان آخر المناطق الواقعة في شمال افريقيا هي طرابلس ومصر بسبب جنوحهما للجنوب بالنسبة لغيرهما . وان جيرانهما الذين هم تونس والجزائر والمغرب متوقفون الى حد ما من رياح السوم اللاحقة بفضل جبال الاطلس . أما جبال طرابلس التي لا يتعدى ارتفاعها الالف متر فأنها تبقى ضعيفة جدا في مقاومة هذا الرزير الناري . ومع ذلك فأنهواء طرابلس عموماً ناشف وصحى ، الا أن المستنقعات الكائنة في

١ - ربما يقصد (وادي الاجال) .

مساحة قدرها خمسائة كيلومتر ومن الشمال الى الجنوب مائتي كيلومتر . وتوجد في جنوب الجبل الشرقي (حادة الفقعة) وأقصاها الجنوبي يشكل روابي (الهاروج الایض) الموازي للهاروج الاسود . ان اراضي فزان رملية وحجرية وتحتوي على بعض الوديان والواحات ، اما سرت فانها صحراء مديدة وعلى الاصح فأنها بحر رملي فسيح يصادف بالاراضي الغربية من الساحل عدداً من الواحات والهضاب الخضراء . ومن رأى (مينوتيللي) أن الطبيعة الملحة لصحراء سرت لا تعطي أي احتمال يدعو المشك في انها كانت قديماً يغمرها البحر مثل الصحراء الكبرى ، وان الرمال المعروفة في كثير من اراضي طرابلس باسم حفاره توحى بأنها حسب ظن هاميلتون متحصلة عن البحر ، وهذه توجب بأن تكون نتيجة لاستيلاء البحر على اليابسة ومن بقاء افريقيا الشمالية معמורה بالبحر . يقول (أينر Eizer) بأن سرعة ذوبان جليد بحر الشمال كانت بسبب بقاء افريقيا الشمالية مدة طويلة معמורה بالبحر ويقول بأن افريقيا الشمالية منذ خلت رداءها الازرق وتدثرت بالكساء الارملي اقتربت الرياح الاستوائية من كتل الشمال المتجمدة وبالطبع عجلت بذوبانها ولم يقع بعض العلماء بهذه النظرية اذ انهم بنتيجه البحوث الدقيقة التي أجروها بأنهم لما حلوا الرمل والملح عثروا على حيوانات خاصة بـ الماء العذبة متحجرة . اذا فأن النظرية القائلة بأن هذه الرمال كانت معطاة بالبحر خاطئة .

الانهار : ان عدم وجود جبال عالية في هذه الجهات وجفاف الجو وحرارته القصوى حرمت طرابلس من الانهار كجزيرة العرب وبلاد العجم ، وت تكون في فصل الامطار مياه جارية كثيرة غير أنها سرعان ما تشفعها حرارة الصيف الشديدة وبدلًا من الماء تبت بعض الاشجار والاشواك ، وان خطوط توزيع المياه هي في جبل الدويرات ، ونفوسه ، وغريان ومزده ، وأغن ، وقرورم الفرس ، والجبال السوداء ، والشرقية ، وفي الهاروج

مختلف أشهر السنة ترونها فيما هو آت :
 تتواли وتعاقب الرياح في طرابلس بعدم اطراد كبير ، وبناء على ذلك ولاسباب تقلبات الجو الغريبة يمكننا تقسيم السنة الى فترتين كبيرتين : معتدلة وحارة ، من نوفمبر الى يونيو معتدلة ، ومن يونيو الى اكتوبر حارة ، وقد كانت في عام ١٩٠٢ أقصى درجة الحرارة في الفترة الاولى ٢٨.٦ وآدنها ٥٤ وفي الفترة الثانية أقصى درجاتها ٣٤ وآدنها ١٣ درجة ، وكما أنه قليلاً ما يرى تساقط التلوج والبرد شتاء فإن الضباب يسر خفيفاً ويستمر فصل الأمطار حسب العادة من اكتوبر حتى آخر شهر ابريل ، والرياح التي تجلب الأمطار بصفة عامة هي الرياح الشمالية والشمالية الغربية ، وتهب من القبلة صيفاً الرياح الجنوبية التي يسميهما الاهالي (القبلي) بشدة ، ووصف الرحالة (هایسان) لها أكثر وضوحاً وشمولاً :

« اذا حل موسم الرياح المسماة في مصر (الخمسينية) وفي صقلية (شيروكو) تبدأ مجموعات طويلة من سحب (ذيل المهر) للظهور مع الغروب الناعس وصفوة جماله الذهبي ، وتكون الشمس باهتة صباحاً محاطة بهالة من البخار والغبار ، وكلما ارتفعت الشمس اللامعة في الافق تزداد الاجواء كثافة ، وفي النهاية تلتفت السماء في غالبة باهتة مصفرة ، وحينذاك تبين الشمس من تحتها محرقه ولا لون لها .

وفي تلك الفترة يستولي على الحيط لون مغم فترتخي أغصان الاشجار من الحر ، وعندما تحس الحيوانات بغيريتها تقرب الصرصار الجهنمي تندس في ظلال الاشجار والنباتات الا انه يقال ان السام ابرص والافاعي كأنها تتمتع بهذه الحرارة فتخرج من جحورها جماعات وتنتظر ارضاً ، وكأنها تخطر على البال صراخ اليأس والحزن وتضل المساكن في امواج بحار الصحراء العصبية . وان هذا الهواء المحرق يحسن كأنه خارج من فم ساعور قادر للهب حاملاً معه ذرات ناعمة من التراب والرمل

(جون الكبريت) وفي بعض الجهات من فزان تجعل هواء تلك الجهات وخيمياً وضاراً بالصحة .

ويجب من وجهة نظر الاقليم تقسيم طرابلس الى جزأين : احدهما الساحلي نسبة هواه يشبه مناخ بلدان البحر الابيض ، والآخر داخلي اي البلدان الصحراوية ومناخها معادل لهواء مناخ الصحراء ، وحيث انه لا توجد مراصد في كافة أنحاء الولاية فان حساب متوسط درجات الحرارة غير معين تماماً الا أنه أخذ متوسط درجات الحرارة من كتاب (طرابلس وطقسها) (جوزيف آيران) مدير مرصد الاحوال الجوية التي سجلها لشهوار سنوات ١٨٩٣ - ١٨٩٥ فكانت كما يلي :

متوسط درجات الحرارة : مارس ١٦.٧ ، ابريل ٢١.٩ ، مايو ٢٣ ، يونيو ٢٨.٨ ، يوليو ٢٧.٢ ، أغسطس ٢٧.٥ ، سبتمبر ٢٧.٢ ، اكتوبر ٢٤.٥ ، نوفمبر ١٩.٨ ، ديسمبر ١٣.٥ ، يناير ١٢.٦ ، فبراير ١٥ درجة . وبالنظر لهذا الحساب فإن متوسط درجة حرارة السنة ٢١.٥ درجة وعدا ذلك فإنه نادراً ما يحدث أن ترتفع درجة الحرارة إلى أعلى من ست وثلاثين درجة صيفاً وتنزل إلى أقل من عشر درجات شتاء .

وبالطبع إن الجنوب خارج من هذا الحساب . هنا يحدث البرد الشديد ليلاً لأن العبريات التي تنجم نتيجة للانبساط تمر رياح الشمال الباردة من حوض البحر الابيض وتصل إلى هذه الانحاء في حالة رطبة جداً . والدرجات العظمى والصغرى التي ضبطها (آير) الموماً إليه في

العدد الأعظم	العدد الأصغر	الشهر	العدد الاعظم	العدد الأصغر	الشهر
٣٥٢	٦٤	مارس	٤٠	١٧.٥	سبتمبر
٣٨٤	٨	ابريل	٣٥.٦	١٤	اكتوبر
٣٨٢	١٠.٥	مايو	٣١.٥	٩.٧	نوفمبر
٤٢٢	١٤	يونيو	٢٢.٣	٤.٥	ديسمبر
٣٨٥	١٦.٩	يوليو	٢٦.٣	٢.٤	يناير
٣٩٤	١٨	اغسطس	٢٧.٥	٥.٥	فبراير

وان فقدان الامطار في فزان وفي انحائها يتأتى من الجفاف البالغ لرياح الجنوب ومن بعد البحر والمياه الراسية والرياح الشمالية التي تهب اليها ليست مشيعة بالقدر الكافي من البخار ورطوبتها تجف من قبل الماروج والجبال السوداء ، ومع ذلك فان الفزانيين لا يرحبون بنزول الامطار لان المطر يدمر بيوتهم المبنية من الطين المزروج بالملح ويفسد التمور التي هي مدار تعيشهم . وتهطل الامطار في فزان قليلا في اواخر الشتاء واوائل الربيع وبما ان الابار في فزان تتبع من عمق ثلاثة او أربعة أمتار فان الاهالي يكادون ان يكونوا في غير حاجة للنماء . وليس للسماء في فزان لونها الا زرق وصفاؤها ولطفاتها بل تكون السماء مغطاة بسحب بنيّة اللون وصفراء فاتحة ، وهذا يؤدي الى الظن بأن الاجواء لم تستطع بالامطار من كثافة الغبار .

أليس من العبث أن بعض رسامي الغرب يلوونون سماء الصحراري الحارة باللون الاحمر الوردي بالرغم من أنهم لم يشاهدوها ؟ ان الرياح القبلية هنا تبعث للدهشة .

هواء فزان قليل النفع للصحة ، ولا يستطيع الاوروبي الايلافل على حر فزان المديد والجاف ولا على هوائهما غير المطرد والذي يتبدل في الليل والنهار .

والمستنقعات السبخة من فزان التي تدعى (حفره) هي على درجة من الوخامة بحيث لا يمكن ان يسلم السواح حتى ولا الوطئين من جماها الا نادرا .

النباتات : لا توجد في طرابلس اشجار ضخمة ولكنها لا تخلو من الاشجار المتوسطة والصغيرة القامة .

ويوجد من اشجار الفواكه فيها : النخيل والتين واللوز والرمان والخروب والخوخ والبرقوق ومن الاشجار الليفية الحلفاء والصبغة ، ومن الاشجار والنباتات التي تعطي الصبغة الحناة والزعفران الكاذب والفوهة

وهذه تلنج الى داخل الارجح والبيوت المحفوظة البناء والنواخذة وحتى الى جوف الساعات التي تحمل في الجيوب ! » وفي الفترة التي يستمر فيها هذا الريح ثلاثة أو أربعة أيام من السنة يبلغ الترمومتر أربعين الى اثنين وأربعين درجة ومع ذلك فإن هذه الحرارة الشديدة تسبب نضوج البح وتكون ايضاً كافية للقضاء على كثير من الجراثيم ، ولذا فيصبح من الضروري عدها مفيدة لمدة مؤقتة ، وتهب الرياح القبلية في شهر مايو وأحياناً في شهر ابريل . تهب أحياناً ثلاثة أيام وأحياناً أخرى تسعة أيام ويحدث - بصورة استثنائية - أن تهب ١٢ و ١٥ يوما . وعدها الرياح القبلية فهناك الرياح الشمالية الشرقية التي تهب بصورة مزعجة جداً مصحوبة بالانواء والعواصف وذلك في شهور يوليو وفبراير ومارس . ان سرت بالنسبة لطرابلس اكثر حرارة وخصوصاً لها اماكن كثيرة مثل تاورغا وهيشه هواؤهما وخيم وضار جدا ، اما فزان فهي احر منها وأجف وهذا يتأتى من علاقتها بالصحراء وبعدها عن البحر . وليس الهواء في فزان مطريا اي لا يستمر على وتبيرة واحدة بل كما ان برودة رياح الشمال تحكم فيها شتاء فأن رياح القبلة التي تهب صيفاً من القبلة كشواذ من نار . يقول (ليون) بأن الحرارة الوسطى لمزرق صيفاً ٣٢،٥ درجة وأعلاها ٤٥ درجة . ويقول (رولف) ان الحرارة لما تنخفض ليلاً الى اربع درجات فأنها تكون نهاراً ٢٤ درجة ، وقد تعرض احد السياحين مرتين الى درجة حرارة مميتة بلغت ٤٤ درجة ، وفي الاوقات التي تهب فيها رياح الجنوب يحدث ان تبلغ الحرارة ٥٠ درجة بميزان الساتيغراد وذكر في بعض الرحلات بأن درجة الحرارة في فزان تنخفض شتاءً اكثر من طرابلس ، وقد شوهدت ا أنها احياناً تنخفض الى تحت الصفر وبقيت مراراً بين الخمس والست من الدرجات ، وشاهد عدد من السواح الاجانب نزول الثلج هنا وسمعوا من اهالي البلاد بأن المياه في بعض الليالي تجمد . ان المياه الراسية والامطار في فزان قليلة جداً ،

جريدة لها عصي ومن سعفها تصنع القفاف والسلات والقبعات والمحصر ، كما انه يصنع من الشر مرعب لذيد ويستخرج من الشجرة مشروب شهي يدعى (لاقبى) . يقول (مامولى) انه في الامكان خلال شهرين الحصول على الف ومائتي اقة لاقبى قيمتها ثلثمائة وعشرون فرنكا . لكن استخراج اللاقبى من هذه الاشجار يعود عليها بالضرر لا الفائد ، لأن اللاقبى ما هو الا عصارة حياة النخلة . اذ ان الاسراف في استخراج اللاقبى يعني تعهد القضاء على حياتها . لذلك فان الدولة العثمانية - من اجل الحصولة دون هذه العملية بالنخيل - تستوفى رسما قدره مائة وخمسون عن كل نخلة يستخرج منها اللاقبى . والنخلة التي يستخرج منها اللاقبى بحاجة الى فترة توقف مدتها ثلاثة أعوام حتى يكون بامكانها ان تعطى الفاكهة .

ويصدر من مصر والبلاد العثمانية ما يقارب عشرة الاف كتال من
الشمور قيمتها مائة وعشرون الف فرنك . وان بذور الشمر التي تصدر
لإيطاليا فقط بسعر ستين فرنكا للطن الواحد تدر على الولاية مبلغ خمسة
عشر الف فرنك في العام .

الخلفاء : ان النبات المسمى بـ (الخلفاء) يأتي في الدرجة الثانية من حاصلات البلاد وهي نبات بري من الفصيلة النخلية يعرف قديماً باسم (Sporlum Lyemu) يوجد في الجزائر وتونس وطرابلس وحتى في المناطق الجنوبيّة من إسبانيا واليونان . وقد يبلغ طول أوراقها الخيطيّة الشكل قرابة المتر الواحد وعرضها لا يتجاوز الميليمتر والنصف ، والخاصيّة الوحيدة لها أنها تقاوم أي درجة من الحرارة تتعرض لها ، ويسهل في كل وقت وزمان ليه . ينبع بيط ولا يعطي مخصوصاً قبل مضي اثنتي عشرة سنة ولم تكن له عند القدماء أهميّة تذكر . وكان لا يستعمل عادة إلا في صنع الحبال والقفاف . ان شركة (Perry Burry) في ليوربول هي أول من توصل لصنع الورق من الخلفاء . وفي عام ١٨٨٨ صدرت

والزعفران والنيله وغيرها ، ومن الاشجار الزيتية الزيتون والخشخاش والطلع والخرشوف والشيح . وما يؤسف له ان الوطنين يطعمون الخرشوف للجمال ولا يستفيدون منه وانهم لم يتعلموا بعد طريق الكسب والاتجار من الطلع الذي يمكن ان يعطي صمغا يعادل صمغ سنغامبيا الشهير .

البلح : ان اشجار النخيل التي يردد ذكرها الجميل بالحرمات في الاشجار والاديان والكتب القديمة وثمارها الغذاء الرئيسي ونفقتهم واسجارها من حيث الشروء المحلية تأتي في الدرجة الاولى .. طولها من ثلاثة الى اربعة امتار وتحتوي على اربعين الى ستين جريدة وقد يبلغ ارتفاعها عشرين متراً أو خمسة وعشرين متراً . وهي تنبت في الاراضي الرملية والرطبة وتبدو مقامة عنيدة ضد حرارة الشمس المحرقة .

ان الواقع المغرافية للنخيل هي كل المنطقة الحارة لنصف الكرة الشمالي المتعددة من المحيط الاطلسي الى المحيط الهندي الكائنة في افريقيا الشمالية والاراضي التي بين الخطوط المتوازية بين الدرجة ١٥ - ٣٥ . وتطعم اشجار النخيل منذ السنوات الخامسة وتحتفظ بدورها التكاملية لمدة ثلاثين الى ثمانين سنة ، وبعد هذا العمر يقل بالتدريج انتاجها ونموها الا انها تمر مدة قرنين . وتعطي النخلة الواحدة قرابة ثمانين الى مائة كيلو من الشر في السنة . وفي الواقع ان كمية الحصول تتبدل وفق كيفية النخل وموقعه . يقول (كراوزه Crause) ان اجتناس النخيل التي بطرابلس تبلغ ٣٤ نوعا وفي جهات غات تبلغ حوالي ٩٩ نوعا بالنظر الى حساب الواردات والمتوسط للنخلة اربعة عشر او خمسة عشر فرنكا فان المائة نخلة التي تغرس في الاراضي التي تبلغ هكتارا يكون محصولها الفا واربعمائة أو الفا وخمسمائة فرنك . ومع ذلك فما هو الذي لا نفع له من هذا النخل المفید ؟ ملايين من الخلق يقتاتون بشموريه ، البذور تأكلهما المواشي ، وفي البصرة تصنع من جذوعه زوارق وسفن وتعمل من

مسلاطه وورفله والجليل وغريان وفساطو وفالوت مشهورة ويروى انها كانت حتى في ترهونه غابات زيتون كثيرة الا انه في الحال الحاضر لا يرى شيء من هذا القبيل ، وتصلح كل انحاء الولاية لاستنبات هذه الشجرة المباركة ولكن مع الاسف فأن صناعة الزيتون وادخاره لم تعلم وتعمم بعد بين الاهالي ، ومتوسط محصول الزيتون في العام ٥٤ - ٦٠ الف قنطرار واما الزيت الحاصل لا يتعدى ١١ - ١٣ الف كنتال ، وهذه الكميه بالنسبة للسكان المحليين هي لا شيء اذ انه يستورد في كل عام كميات وافرة من زيت الزيتون من كريت ومن تونس ، وفيتوره زيتون الولاية مرغوبة وفي كل عام يصدر منها الى ايطاليا وتونس ألفان وخمسائهطن بسعر ٢٤ - ٢٧ فرنكا للطن الواحد، وهذه الفيتوره تمرر ثانية من آلات الكبس ويحصل منها على نسبة ٨٪ من الزيت .

العنب : في الحسن وجفاره ومسلاطه وترهونه والجليل يحصل عنب كثير . وفي الواقع أن كل جهة في الولاية صالحة لغرس الكرمة الا أن الاهالي لم يتمموا بعد بتوجيه كدهم لهذا المست الفياض ولا شك في ان الاهالي يعانون في شرائها ويعيها ربحا صافيا مقداره فرنك واحد أو اثنان من جملة اسباب ثروة وتقدير تونس والجزائر المحاورين للولاية ، هذا المحصول الفريد الشميم وان منتوج ولايتها لا يزيد على اثنى عشر الف طن في العام وحوالي الف ومائتين منها يستهلك في صنع الخمور، وطعم الخسور المحليةجيد وكحولها يتراوح بين ١٥ - ١٧ درجة .

الولاية لاوروبا (٤٦) ألف طن من الحلفاء . ولكن في هذه السنوات العشر اصاب هذه الصادرات ضعف وانحطاط اذ لم يصدر فيها الا ٣٥ - ٣٩ الف طن . وكان التدريجي الواقع للاسباب التالية :

- (١) تلبيب الاشجار من جانب السويد . (٢) ارتباط مراكز تصدير الحلفاء بالسكك الحديدية وكيفية تصديرها بكثرة ويسير .
- (٣) قلع اهالي البلاد للنبات من جذوره مما يسبب افساده والاضرار به وهذا بالطبع لم يترك مجالا لدوم المنافسة .

ان الحلفاء التي كانت تحصد من مسافات قرية أصبحت اليوم يبحث عنها في اراضي بعيد اياما، في اراضي يفرن و وكله و ترهونه وورفله، اجودها هي البعيدة من الساحل . وانيوم توجد بمركز الولاية اربعة مكابس حلفاء تجارية وفي الحسن ثلاثة كل واحدة منها تحضر في اليوم ٢٤ باله ، وزن الباله الواحدة مائتا كيلو ، وعدا ذلك توجد في زليتن أربعة دوليب تدار بالايدي الا ان الواحد لا يحضر الاأربعين باله فقط.

ان حلفاء طرابلس تشحن الى انكلتره ، وتحقق للتجار الاوروبيين الذين يعملون في شرائها ويعيها ربحا صافيا مقداره فرنك واحد او اثنان في الباله الواحدة ، فالحلفاء عدا صنع الورق السميكة منها تصلح ان تكون علفا جيدا للحيوانات ، وموعد قطفها يدور من مارس الى اخر نوڤمبر . يقول (برونيلاتي) ان مقادير وقيم الحلفاء الصادرة في اعوام ١٨٧٥ و ١٨٨٦ هي ما يلي : في سنة ١٨٧٣ صدر ١٠٢٢ طن قيمتها أربعون الف فرنك وفي سنة ١٨٧٥ صدر ٣٣٥٩ طنا قيمتها ٢٥٣٧٢،٦٨ . فرنك وفي عام ١٨٨٦ صدر ما قيمته ثلاثة ملايين وسبعمائه وخمسون ألفا من الفرنكات .

الزيتون : ان الزيتون هنا كثير ولكنه بالنسبة لكتبه في عهد الرومان فانه في درجة غير قابلة للمقارنة من القلة ، وغابات الزيتون في

الجدول رقم ٢

جدول حاصلات الستة الاشهر الاولى لسني ١٨٩٨ و ١٨٩٩ و ١٩٠٠ من الحلفا. التي يجبى عن كل قنطار منها مقابل نصف العشر خمسون
بارة بالعملة الرايحة .

حاصلات الحلفا عن سنة ١٨٩٩

	بالعملة الصحيحة	باليمنية الدارجة	باليمنية الصحيحة	باليمنية الدارجة	باليمنية الصحيحة	باليمنية الدارجة
قضاء طرابلس	٣٤٨٧٢٥	٢٢	٤٣٥٩٠٧	١١	٢٨٥٢٢٠	١٥
قضاء الخمس	٢١٩٠٧٣	٣٥	٢٧٣٨٤٢	١٤	٢٤٢٠٠	
قضاء زليتن	٥١٦٠		٦٤٥٠		٥٧٠٠	
	٦١٩٣٩٩	٢٨	٧٧٤٢٤٩	٢٥	٦٨٤٢٢٠	١٥

المجموع الكلي

	بالعملة الصحيحة	باليمنية الدارجة	باليمنية الصحيحة	باليمنية الدارجة	باليمنية الصحيحة	باليمنية الدارجة
قضاء طرابلس	٩٦١٦٩٦	٩	١٢٠٢١٢٠	١١	١٠٦٢٣٣٨	٣٥
قضاء الخمس	٥٦٨١٧٠	٣	٧١٠٣٣٧	٢٢	٦٢٧٧٤٠	
قضاء زليتن	١٣٥٠١٣	٤	١٦٨٦٤١	١٥	١٤٩٩١٥	
قضاء الطابية	٢٨٤٧٣	٣٤	٤٨٠٩٢	٤	٤٢٥٠	
	١٧٠٣٣٥٣	١٠	٢١٢٩١٩١	١٣	١٨٨٢٤٩٣	٢٥

{ من ١٣ مارس حتى آخر ١٢ مارس من السنين المذكورتين
١٨٩٨
١٨٩٩
من ١٣ مارس من السنة المذكورة حتى ١٣ سبتمبر منها
١٩٠٠

المجموع الكلي ٧٨٦٩٥٠٠٧٢ كيلو

ملاحظة المترجم : القنطار اربعون اقة والقرش اربعون بارة .

عن كل قنطار قديم ١٠٢٥ بالعملة الدارجة

بالعملة الصحيحة	باليمنية الدارجة	حاصلات الحلفا عن سنة ١٨٩٨	باليمنية الدارجة	باليمنية الصحيحة	باليمنية الدارجة
باره قروش		قنطر		باره قروش	
٤٠٩٢٨٦		قضاء طرابلس	٥١٦٦٧	٣٠	٤٥٢١١٨
٢٤٥٣٢٦		قضاء الخمس	٣٠٦٦٥٧	٣٥	٢٧١٠٠
٥٥٦٧٤		قضاء زليتن	٦٩٥٩٢	٣٤	٦١٥٠
	٧١٠٢٨٦		٨٨٧٨٥٨	١٩	٧٨٤٦١٨

بالعملة الصحيحة	باليمنية الدارجة	حاصلات عشر الحلفا من ١٣ مارس ١٩٠٠ حتى ١٣ سبتمبر ١٩٠٠	باليمنية الدارجة	باليمنية الصحيحة	باليمنية الدارجة
باره قروش		اقة قنطر		باره قروش	
٢٠٣٦٨٤	٨	قضاء طرابلس	٢٥٤٦٠٥	١٥	٢٢٥٠٠
١٠٣٨٦٩	٣٦	قضاء الخمس	١٢٩٨٣٧	١٤	١١٤٧٤٠
٢٧٦٣٨	٢٢	قضاء زليتن	٣٤٥٤٨	٢١	٣١٤١٥
٣٨٤٧٣	٣٤	ناحية الطابية	٤٨٠٩٢	٤	٤٢٥٠
x	٣٧٣٦٦٦	٢٥	٤٦٧٠٨٣	١٩	٤١٣٦٥٥

من طرابلس بالكتيلو	من الخمس بالكتيلو	من زليتن بالكتيلو
٦٥٩٩٦٠١	٨٤٧٨٠٧٧	١٥٨١٧٩٦٣
٣١٤١١٢٨	١٤٩٠٩٠٤	١٥٦٧٧٠٩٣
٤٨٧٢٩٥٤	٥٣١٥٧٨٧	٤١٣٨٤٦٥

المجموع ١٤١١٣٦٨٣ ٢٨٧٠٢٨٦٨ ٢٥٦٢٣٥٢١

هنا في جمع الاقات نقصان ست اقات في الجمع ونحن نقلنا هذا الفلت
عينا عن الاصل .

(٣٣.٣٢٧) كيلومتر منها مهجور ومتروك تماماً . وسبب ندرة المزروعات هو قلة السكان وقصان الجهد وفقدان المياه وعدم وجود الوسائل . ويعيش الزارع طوال السنة متربقين نزول الغيث والرحمة دائمًا صابرين ومنتظرين بتوكل ديني لحصول النفع والبركة . وموسم الامطار بين اكتوبر وابريل وقد تكون مياه غزيرة من كثرة هطول الامطار في الاشهر الاولى من هذه الفترة الا انها تتناقص وتقل المياه تدريجياً في الشهور الاخيرة وتقيد الاحصاءات المحلية بان نسبة الفيض والبركة ٤٪ اي تصبح اربع سنوات من الفيض مقابل عشر سنوات من الجفاف ردئه . ولا تكاد مياه الامطار تسقي وتروي الارض حتى تصب في البحر او تختفي في جوف الرمال . ألم تبن في سابق الاوان سدود مياه لعجز هذه المياه ولو من اجل فترة من الزمان . في شكل مثال الصهريج الذي بين الجبال ؟ الم تنشأ اقبية لا يصل اليها المقادير العامة ولري الاراضي المتباورة والملاحقة ؟ ان هذه الضرورة قد أحسن القدماء تقديرها . واليوم ايضاً يوجه النظر في بقاع الولاية يصادف البعض من آثار السدود ، وهذه لا شك انها كانت قائمة مع زيادة بالحاجة . ومن كان يفكر بأن هذه الارض التي كانت يوماً ما اهراً روماً تحف عصارة حياتها الى هذه الدرجة وتصبح يابسة وميتة كالقديد ؟ . ان حقائق التاريخ القديم التي تخبرنا بأنها كانت في اراضي ترهونه مئات الالوف من اشجار الزيتون ، هل بقيت ؟ ليس هناك غابة ولا شجرة واحدة لتكون دليلاً اثبات .

ان مسئولية كل هذا التخريب والتدمير ترجع لاقوام (الواندال)
المفسدين الذين جاءوا لهذه البلدان كسيل البلاد الجارف ، وعاشوا في البلاد
كعمائم ارجال الجراد . وقد قام هذا الشعب بالتدمير بقيادة زعيم سفاح
يدعى (جنسرييكو Genserico) واضطرب السكان المتحضرین لمغادرة
السواحل والانتقال الى الداخل .
ان آثار العمران المشاهد في جهات غدامس وغات وفران كانت

المحضيات : ان احد المحاصلات الهامة للولاية هو البرتقال والليمون الا انه لا سباب طبيعية او لغيرها ليس بالستطيع تخزينها لمدة طويلة وانها لا تصدر للخارج بكميات كبيرة ، وي Bauer لمالطه وتونس بحوالى ٦٧٢٠٠ فرنك من البرتقال وبما ان قشور البرتقال المر المسمى طرنج او شفهي مقبولة في بريطانيا والالمانيا فيصدر منها خمسة عشر الف طن لقاء سنة الاف فرنك في العام . وصناعة استخراج الزيت من هذه القشور التي تؤمن فوائد كبيرة لم يعمل لها بعد في الولاية .

الحناء : تجمع في الشهور التي بين يونيو ونوفمبر ويحصل سنوياً منها قرابة ١١،٨٥٠ طناً وتناسبة آلاف كتتال منها تصدر الى تونس والجزائر والمغرب ، والمائة كيلو تساوي ٣٥ فرنكاً .

الجدارى : توجد جذور المسماة بالجدارى التي تستعمل في الصبغة او الدباغ توجد في جهات مصراته وورفله ومزده ويصدر منها لمصر حوالي اثنى عشر الف كتتال في العام ، وي Bauer الكتتال منه للتجار بسعر ستة عشر فرنكاً .

التبغ : يزرع تبع الفم المسمى مضعة في حيز ثلثمائة هكتار من الاراضي القرية من مركز الولاية محصوله يتراوح بين ثلاثمائة وثلاثمائة وخمسين كتتالاً وان ادارة الريجي تشتريه لحسابها بسعر سبعين الى ثمانين فرنكاً للكتتال .

الزراعة : بما أن (٥٨٢٧٣) كيلومتراً من تربع اراضي الولاية البالغ (٩٧١٥٦) كيلومتر رمال وحجارة وصخور فهي غير مزروعة ، منها (٣٨٨٦٢) كيلومتراً قابلة للزراعة ، ومنها مائتان وعشرة الف كيلومتر تحيط جهات فزان بالرغم من قابليتها الزراعية فان (٥٥٥٦) منها فقط تشكل واحاتها اي غابات نخيلها . ولا يوضح الحسابات الآلية نستطيع القول بأن (٥٨٢٩٣) كيلومتر مربع من الولاية حقيقة مزروع ومقدار

ان عموم الولاية تحتاج الى تلشائة وخمسين الف هكتولتر من حبوب البذار الى مائة وخمسة واربعين الف هكتولتر للاستهلاك . وفي حالة حصاد مقدار خمسينات الف هكتولتر يعد المحصول جيداً واداً بلغ سبعينات وخمسين الف هكتولتر يعد الموسم جيداً للغاية .

جدول لواردات وصادرات الحبوب من سنة ١٨٦٢ الى ١٩٠٢ بحسب الفرنك

الصادرات من طرابلس

خطة	شعير	المجموع
١٤٥٧٩١٥٩٠٠	١١٦٨٩٣٩٠٠	٢٦٠٦٨٣٩٠٠

الواردات لطرابلس

خطة	شعير	المجموع	دقيق في سنة ١٨٨١
١٧٠٢٥٠٠	٢٢٦٦٥١٥٥	٥٣٤٤٥٤٨٠٠	١٣٦٨٧٨٢٥٠

السقي : ذكرنا آنفاً أن النباتات والحيوانات تبقى على نوعها وحياتها بطيء الأمطار والآبار العادبة ولكن ثبت بالتجرب العديدة أن هاتين الواسطتين غير كافيتين للحاجة اي بانضمام بطاء رئي الآبار وقلتها الى انحباس الأمطار الذي يحدث احياناً، فمن البديهي انه لا يمكن ارواء الزراعة بالدرجة الكافية . مثلاً : ان الجهة المسماة (سيدي بن راشد) في الجزائر كانت قد تعرضت من جراء الاسباب الانفحة الذكر لجفاف شديد واقترب زوالها التام . ولقد حيل بواسطة الآبار الارتوازية دون دمارها وظهر وبان للعيان عمر انها وازدهارها اللذان يغبطها عليهم امثالها .

اواخر النتائج لكدهم وجهودهم . والولاية تنقسم لاربع مناطق رئيسية :

(١) الساحل (٢) ما بين الساحل والجبل (٣و٤) الجهات الجنوية للجبل (٥) فزان .

١ - منطقة الساحل : ان هذه الاراضي من حيث تشكيلها طبقة ممزوجة بالرمل والكلس والصخر الصلب والصوان مستواها المائي ينخفض من ثلاثة الى ثلاثين متراً .

٢ - المنطقة التي بين الساحل والجبل : ارض من نفس الجنس وكلسها متغلب على عناصرها الاخرى . ماؤها اعمق غوراً ومغروساتها وعمرانها نسبياً اقل .

٣ - الجهات الجنوية من الجبل : هي من الجنس الطيني ، تربتها بالطبع اكثر تماسكاً واقل متانة ، ويوجد هنا عدداً وافراً من الآبار والينابيع وهي صالحة لغرس كل انواع الاشجار وبخاصة الزيتون .

٤ - الاراضي التي تضيقها واحات غدامس ودرج وسيناون ومزدة وبونجيم هي التي تمر بها قوافل البحر الايبي في طريقها الى بحيرة تشاد ولها قابلية عظمى لنمو الزيتون والنخيل والكرום .

٥ - منطقة فزان : هذه المنطقة هضبة مركبة من سلاسل تعلو عن سطح البحر من مائتين الى سبعينات متر ومحرومة من الآبار والينابيع الا أنها في زمن الامطار تحدث بها سيول قوية يصادف فيها احياناً بعض البحيرات الراكدة .

الحبوبات : نظراً الى ان زراعة الشعير هي المرغوب فيها بالدرجة الاولى بهذه الولاية فإن الحبوب تزرع بنسبة ثلاثة اربع شعير الىربع خطه . ويقتات حوالي ٩٢٪ من السكان بالشعير ويأكل الاجانب وبعض سكان السواحل فقط الخطه . وفي المواسم التي يحصل فيها على سبعة أو ثمانية امثال البذار فانها تقاد تعطى البذور والاتعاب المبذولة .

الحيوانات : لا توجد في طرابلس حيوانات مفترسة كلاسدة والنسور . ويروي أن الاسم القديم لجهات بنغازي (ليبيا Libia) يعني (ارض مسبعة) وانها كانت بها في الازمنة الغابرة أسود وفيلة ولكن لما زالت الملاجيء والملاذ لهذه الحيوانات الضاربة بسبب ما تعرضت له الغابات والأشجار من تخريب في كافة انحاء الولاية غادرتها ولم يبق لها أثر . ان حيوانات الولاية الضخمة الجثة هي عبارة عن : الفيل ، والدب ، وابن آوى ، والغزال ، والو丹 .

الطيور : الصقر ، والشاهين ، والحمام البري ، والحمل والكروران توجب بكثرة .

الحشرات : الافعى ، والحياءة أم القرون ، والعقارب ، والعقربان ، والسام ابرص والنوع الضخم من السام ابرص المسمى ورل هي من جملة هوم وزواحف الولاية .

ان النحل يوجد في جهات درنه فقط ويصنع في الجبل الاخضر عسلًا وشمعا عسليا من نوع جيد .

الاسماك : تكاد كل انواع الاسماك التي تعيش في اوروبا الجنوية توجد في سواحل طرابلس الا ان الصيد البحري حالاً محظوظ وبالعكس فأن صيد الاسفنج يقوم به اليونان واروام جزر البحر الايض بكثرة . وكانت قيمة الاسفنج المستخرج سنة ١٨٨١ من بنغازي يبلغ مائتين وخمسين الف فرنك . ويقول العارفون : ان الاسفنج المستخرج سنويا من كافة انحاء الولاية يبلغ سبعمائة وخمسين الف فرنك .

موسم الصيد : من ابريل حتى نهاية اغسطس ويأتي الصيادون سواحلنا في ثلاث هيئات :

١ - المجهزون بالآلات المسماة سكافاندر وهؤلاء مكلفوون بدفع (٣٣) ليرة عثمانية عن كل مركب للدولة .

كذلك المنطقة المسماة (غير) كانت قبل سنة ١٨٥٦ تحتوي على خمس وعشرين قرية وعلى (٦٧٧٢) من السكان و (٣٥٩،٣..) من النخيل وأربعين ألفا من الاشجار الاخرى وتسقى من آبار العرب العادية ومن بعض الينابيع التي يستحصل منها على قربة (٥٢٧٦٧) لترًا من الماء وتقدر ثروتها العامة بحوالى (١٠٦٥٤،...) فرنك ولكن في عام ١٨٨٠ لما حفر فيها ثانية وستون بئرا نافورة ارتفع عدد سكان الواحة الى (١٢٨٢٧) نسمة والنخيل الى (٥١٧٥٦٣) الى تسعين ألفا من الاشجار الاخرى وأصبحت ست وعشرون قرية تحصل على (١٧٧٦٨٣) لتر ماء في الدقيقة وبلغت قيمة اراضيها (٥،٥٤٩،...) فرنك .

ان البئر الارتواري يعطي (١٦٧) مترا بينما البئر العربي المعروف يعطي مائة واربعين لترًا فقط . يقول (جوس) ان النخلة من اجل ان تعطي فاكهة اجود واكثر تحتاج الى ثلث لتر ماء في الدقيقة ، وبنصف لتر تكتسب ضخامة ونماء اكثرا . وبما ان البئر الارتواري يخدم حياة ثلاثة او اربعة الاف نخلة وأن كل نخلة تجلب ايرادا لا يقل عن سبعة فرنكات في السنة ، فأن تأمين البئر الفوار لشروع مقدارها (٢٥) الف فرنك قضية مسلمة بالبراهين . وسيأتي يوم عندما تحفر هذه الابار في بلادنا تصبح الفيافي الموحشة بسبب الجفاف جنات تسرا الناظرين .

في جهة (ووت سوكت) من أمريكا حفرت بئر ارتوازية الى عمق ٢٣٦ متر ويقال ان المسورة التي من سمك خمسة سنتيمترات تجدر (٣٨٠) مترا من الماء في الثانية .

وان عدم تركيب المراوح الهوائية على الابار في بلادنا موجب للعجب . فان الرياح التي تهب هنا على الاكثر بسرعة تبلغ أحد عشر كيلومترًا في الساعة يرى رجال العلم انها كافية لتأمين المقصود ويوصون باستعمالها .

انسمان في مجموعات بعضها تكاد تغطي الافق ، وتحقق القيد المضبوطه سنة .. ١٩٠٠ انه ارسل الى مارسيليا ومالطا في احدى السنوات خمسة وثمانين الفا من السمان الحي .

السمن : الكيلو منه يساوي قرابة ١٤٥ فرنك . وفي سنة ١٩٠٠ صدر منه الى مصر واستانبول حوالي ٦٧٣ كنتال .

الصوف : ان الحصول منه بالقدر الذي يكفي ويسد الاحتياج المحلي . وفي سنة ١٩٠٢ كان المحصول ٢٩٥١ كنتال تم تصدير تسعمائة كنتال منها الى فرانسه والكتنال يباع بسعر ثمانين فرنكا .

المعادن : يوجد في خليج سرت مقدار وافر من الكبريت ومعدن الحديد . يقول بعض السواح المهرة انه يوجد على الطريق المؤدية من مركز الولاية الى لواء فزان وفي اماكن اخرى معدن الرصاص والقصدير والزنك وال الحديد والفضة والذهب الا أن ذلك لم يبلغ بعد الى درجة اليقين . يقول البعض من أهل البلاد انهم شاهدوا في بعض الابار المهجورة من المكان المسمى (شكشول) معدني الفضة والزئبق . وفي سنة ١٣١٧ م بكلله وبالقرب من اراضي قبيلة اولاد عمران أخرجوا من بين الصخور قطعا ثقيلة من المعدن تشبه الذرة الذهبية تبرق اشعهها بوضوح تحت ضياء الشمس قدمت للوالى حافظ باشا وبعد العاينة افاد خبراء المعادن الشميين بأن تفقات استغلالها تفوق ريعها كما يوجد في بنغازي وفي جنزو و في كثير من الاماكن الاخرى مناجم للحجارة الجيدة جدا وللمرمر . وفي الحقيقة ان النصب والتماثيل الخارقة التي ترى في شحات وفي لبده لا شك في انها مصنوعة من المرمر والحجارة المحلية .

الملاحات : توجد في كثير من الانحاء الساحلية ملاحات غنية . والمعلوم ان ملاحة بنغازي ثمينة بحيث انها كانت تجلب ايرادات سنوية

٢ - الغطاسون الذين يغطسون في البحر بدون آلة وهؤلاء يدفعون ثمني ليرات .

٣ - الذين يستخرجون الاسفننج بالرماح الطويلة المسماة قاماق يدفعون أربع ليرات فقط وفي كل سنة يعمل في الصيد والاتجار قرابة خسمائة مركب .

الدواه والمواشي : يقدر عدد الابل الموجودة بالولاية بمائتين أو ثلاثمائة الف رأس جلها حول ورفله والجبل وبونجم وسوكه ويياع الواحد منها بثمانين الى مائة وعشرين فرنكا في جهات بنغازي ومصر .

الخيول : الخيول المحلية من أحجام ببرية وصغيرة الجثة تقتات بالشعير والتبن والعشب الاخضر . ان الحصان نادر ما يتعدى ثمنه الخسمائة فرنك في الولاية . ويياع عادة بشمن بين مائة وخمسين ومائتي فرنك . وفي سنة ١٩٠٢ جرى تصدير حوالي ٢٦٨ من الخيول الى تونس وتقدر الخيول الموجودة بطرابلس بحوالي مائة الف رأس اكثرها في جهات ترهونة ورفله والرحيبات .

الحمير : توجد بكثرة في مركز الولاية وفي جهات زليتن وجفاره ومصراته والحسن والزاوية ومتوسط سعرها أربعون فرنكا ولا تصدر للخارج من التجار .

الدجاج والبيض : الدجاج موجود في كافة انحاء الولاية ولكن البط والاوز لا وجود لهما . وفي سنة ١٩٠٢ أرسل دجاج مالطا بستة عشر ألف فرنك ونقل عن مؤلف اقتصادي بأن البيض المرسل في نفس السنة الى مالطا ومارسيليا وايطاليا كان (٥٢١٥) صندوقا زنة الصندوق ستون كيلوغراما بلغت قيمتها ثلاثة وعشرون الف فرنك

السمان : يأتي لسواحل الوالى في فصل معين مئات الالاف من

النوع	المجموع	عظام	شعر	جلد	جلد معجل	جلد خروف	جلد بقر	جلد ماعز	المجموع السنوي
المستهلكة محلية	٤٨٩٤١	١٥٠٠٠	١٥٠٠٠	٦٣٠٥٠	٣٥٠٠٠	١٧٠٠٠	١٩٧٠٠	١٤٠٠٠	٢٤٢٠٠٠
المادرات	٣٠٨٠٠	١٧٥٠٠	١٧٥٠٠	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١٤٣٠٠٠
الجهات المصدر لها	٣٠٨٠٠	١٧٥٠٠	١٧٥٠٠	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١١٠٠٠
أمريكا وفرنسا	١١٠٠٠	١٦٩٩٥٧	١٦٩٩٥٧	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١٨٠٠٠
فرنسا، المانيا، إيطاليا	١١٠٠٠	١٦٩٩٥٧	١٦٩٩٥٧	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١١٠٠٠
الملاطى، المانيا، اليونان	١١٠٠٠	١٦٩٩٥٧	١٦٩٩٥٧	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١١٠٠٠
الملاطى، المانيا، اليونان	١١٠٠٠	١٦٩٩٥٧	١٦٩٩٥٧	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١١٠٠٠
فرنسا، تونس، المانيا	٥٣٦٤	١٧٥٠٠	١٧٥٠٠	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١٦٩٩٥٧
فرنسا، المانيا، إيطاليا	٥٣٦٤	١٧٥٠٠	١٧٥٠٠	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١٦٩٩٥٧
الملاطى، المانيا، اليونان	٥٣٦٤	١٧٥٠٠	١٧٥٠٠	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١٦٩٩٥٧
الملاطى، المانيا، اليونان	٥٣٦٤	١٧٥٠٠	١٧٥٠٠	٦٣٠٥٠	٣٦٠٠٠	٣٦٠٠٠	٣٥٠٠٠	٣٠٠٠	١٦٩٩٥٧

يبلغ ستمائة وخمسين الف فرنك . كما ان ملاحة البريقه^(١) تشغل مساحة واسعة تبلغ خمسائة كيلومتر . وكانت ملاحة (ماقبس) التي لا تبعد كثيرا عن البريقه تستأجر في العصور الوسطى بالامتياز من قبل البندقين وتنقل مراكبها الملحق الى كافة ارجاء العالم وهي اليوم متروكة ومهجورة ، ويقال بأنه يوجد في أقصاها فزان ملاحات أغنى .

النطرون : هو المعروف بلغتنا الدارجة باسم (طرونه) يوجد بكثرة في جهات سوكته من فزان ويستعمل في اوراق الدخان المحلية المسماة (مضغه) وبياع القنطار منها بسعر اربعة وعشرين فرنكا للقنطار وفي سنة ١٩٠١ يبع منها بمركز الولاية (٥٩٠) قنطارا .

الصنائع : تقسم الصناعات المحلية الى خمسة اقسام : صناعة النسيج ، وصناعة الحصر ، والدباغة ، والصابون وصناعات أخرى .

١ - النسيج : المنسوجات المحلية تصنف في أنوال على قاعدة (جاكار) باستعمال المكوك الاوقي و محلات الصناعة بمركز الولاية وقضاء مصراته ويوجد في كل الولاية ١٦٧. نولا للمنسوجات القطنية و ٣٢٠ للصوفية و ١٢٥ للحريرية .

المنسوجات القطنية : تحتوي على لباس الوطنية من الالوان المختلفة المسماة رداء التي ينسج الواحد منها في طول ٣٦٧. متر في عرض ١٤٤. متر يزن ١٤٨٢ كيلوغرام وبياع الواحد بثلاثة ونصف الى خمسة فرنكات يصنع من هذه الاردية سنويا حوالي ٤٣٠.٤ كيتال وعدد مائة وثمانين ألفا وقيمتها سبعون الف فرنك .

فالقسم الاعظم من هذه الاردية يستعمله سكان الولاية الا ان بعضها يرسل الى متصرفية بنغازي . وترتدي الخيوط القطنية بالنسبة للونها وجوسها من مختلف البلدان بالمقدار الآتية تقريرا :

١ - هذه البريقه تقع بالقرب من زواره وليس البريقه التي شمالي القطاع في تراب برقة .

البسط المحلية يصنع في مختلف الاحجام . والمراقيم التي تصدر لجهات بنغازي ومصر ثلاثة آلاف وثلاثمائة بمساحة مائتين وعشرين ألف فرنك .

الكليم : الاكلمة التي تصدر لجهات بنغازي ومصر تزن ألفا وخمسين كيلو بمساحة ألف وثلاثمائة فرنك .

النسوجات الحريرية : تصنع الاردية الحريرية خاصة بالنساء المسلمات واليهوديات الوطنيات وتكون البعض منها مطرزة بخيوط الفضة ويصنع منها في السنة حوالي ثلاثة عشر ألف رداء بقيمة مائتين وخمسين ألفا ويأتي الحرير اللازم لصنعتها من البلدان المذكورة بالمقدادير المحررة ادناه :

٦ فرنك	٥٨٤٠	كيلو	من ايطاليا
٩ فرنك	٣٠٠	كيلو	من فرنسا
٦ فرنك	٢٠٠	كيلو	من كريت
٣٦٠٠ فرنك	١٢٠٠	كيلو	من المالك العثمانية
١٦٤٠ فرنك	٨٢٠	كيلو	من انكلترة

٢ - صناعة الحصر : تصنع الحصر من نبات الصمار الذي ينبت في المياه الرائدة بعضها ينسج بخيوط القنب (السباولو) والبعض الآخر بحبال الحلفاء الرفيعة . ويصدر ويعاد من الحصر الخارج بمساحة اكبر من مائتين واربعين الف فرنك في العام .

٣ - الدباغة : الجلود الذي تدبغ جلها من اجل الاستهلاك المحلي يبلغ عددها اثنين وسبعين ألف جلد باكثر من مائتين واربعين الف فرنك في العام .

٤ - صناعة الصابون : توجد في مركز الولاية اربعة مصانع للصابون تتبع في السنة قرابة (١٨٠) طنا بمساحة تسعين ألف فرنك

٥ فرنك ٣٧٥ كتال خيط على اللون الطبيعي من ايطاليا
٦ فرنك ١٥٧٩ كتال خيط على اللون الطبيعي من انكلترة
٧ فرنك ٣٨٢ كتال خيط ملون من انكلترة
٨ فرنك ١٦٠ كتال خيط لون احمر من النساء
تكليف صنع الرداء الواحد تبلغ ١٠٢ فرنك

المصنوعات الصوفية : باعتبارها من صنع طرابلس ومصراته تقسم الى قسمين :

مصنوعات طرابلس : هي الغولي الذي يلبسه الرجال والفراشية والبطانية اللتان يتغطون بها . وابعاد الغولي ١٤٤،٦ وزنه اثنتان من الكيلووات وشنه ١٢٨ فرنكا ويصنع منه سنويا سبعة آلاف وثلاثمائة حولي وزنها ١٤٦ كتال شنه سبعون الف فرنك .

البطانية والفراشية : طول في عرض ١٠٩ متر تزن الواحدة ٥،٥ وتباع بمساحة ٢٥٢ فرنكا يصنع منها خمسة آلاف بطانية في العام وزنها مائتان وخمسون كتالا وشنه سبعون ألف فرنك ، وان الصوف اللازم سواء للغولي او للبطانية يؤخذ من داخل الولاية .

مصنوعات مصراته : (العباء) التي هي نوع من الغولي والكليم والمسى المرقوم الذي هو اكبر واثقل من الغولي ويعاد بسعر أعلى ويصنع منه قرابة ثلاثة وثلاثين الف عباءة في العام بأكثر من خمسين ألف فرنك يستعمل اكثرها في الولاية الا ان قرابة ثلاثة عشر ألفا منها بمساحة مائتي ألف فرنك تباع في جهات بنغازي ومصر وتونس .

المرقوم : المرقوم يستعمل للوقاية من الرطوبة لتفريشه في الارض وتعليقه على الجدران وبعض مكان البطانية للغطاء . وهذا النوع من

التجارة : يوجد سياسة كثيرون جداً من أهم البلدان الأوروبية يتنافسون بشدة لادخال البضائع الأوروبية للبلاد وان المواد والبضائع الإيطالية مرغوبة ومتدولة بدرجة أنها تطغى على غيرها من البلدان بسبب قربها ورخصها . ان مقدار الواردات في اربع سنوات تعطي فكرة اجمالية عن تجارة البلاد :

فرنك بالعملة الذهبية	سنة ١٨٩٩	٩٦٢٠٠٠
فرنك بالعملة الذهبية	سنة ١٩٠٠	١٢٤٧٠٠٠
فرنك بالعملة الذهبية	سنة ١٩٠١	٨٠٨٧١٠٠
فرنك بالعملة الذهبية	سنة ١٩٠٢	٨٠٨٠٠٠

ان مقررات هذه المقادير نذكرها تحت هذا :

المواد والبضائع	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢
غاز البترول	٥٥٠٠	٧٢٠٠	٩٠٠٠	٤٤٠٠
الكحول	١٥٠٠	٨٥٠٠	٩٥٠٠	٦٢٠٠
النبيذ وغيره من المشروبات	٤٠٠٠	٣٤٠٠	٣٢٠٠	٣٨٠٠
قهوة	٢٨٥٠٠	٢٢٥٠٠	١٦٥٠٠	١٣٥٠٠
سكر	٥٢٠٠	٥٨٠٠	٦٤٥٠٠	٧١٠٠
الشاي	٢٥٠٠	٢٩٠٠	٢٣٠٠	٤١٥٠٠
البهارات	٢٩٥٠٠	١٧٥٠٠	١٧٥٠٠	١٢٥٠٠
الدخان	٧٩٠٠	٨١٠٠	٥٤١٠	٥٢٦٠
مواد طيبة وكيماوية	٦٦٠٠	٦٢٠٠	٥٨٠٠	٥٥٠٠
الثقب (الوقيد)	٥٥٠٠	٤٨٠٠	٦٢٠٠	٤٨٠٠
صابون	١٥٨٠٠	١٣٦٠	١٧٥٠	١٦٢٠

٥ - غيرها من الصناعات المختلفة ، وهي ثلاثة اقسام مصنوعات الذهب ، والفضة وسن الفيل

المصنوعات الذهبية : وهي عبارة عما يسمى بالاساور والدمالج والخلاليل من الحلى النسائية تبلغ قرابة اربعة الاف مثقال من الذهب بسعر المثقال خمسة عشر فرنكا .

المصنوعات الفضية : يزيد وينقص صنعها بنسبة الحصب والجفاف والبلاد . في سنة ١٩٠٢ صنعت حلبي وزنها قرابة خمسة الاف كيلو قيمتها اربعين وسبعين الف فرنك وان الفضة الازمة مثل هذه المصنوعات ولو أنها تأتي من فرنسا في صورة مطارق لكن يرجح اذاية ريالات ماريا تريزا النمساوية القديمة وصوغها في الشكل المراد .

مصنوعات سن الفيل : ان الاشياء القليلة التي تصنع من العاج في درجة من القلة بحيث لا تذكر .

جنس الحاصلات	قيمة الحاصل	قيمة المواد الآتية من البلدان الأجنبية من أجل الصناعات
فرنك منسوجات قطنية	٧٠٠٠	٥٧٠٠
فرنك منسوجات صوفية	٨٨٣٠٠	..
فرنك منسوجات حريرية	٣٤٠٠٠	٢٦٠٦٤٠
فرنك صناعة الحصر	٢٤٠٠٠	..
فرنك صناعة الدباغة	٢٤٠٠٠	..
فرنك صناعة الصابون	٩٠٠٠	٦٤٢٠
فرنك المصنوعات الفضية	٤٧٠٠٠	٢٧٠٠
فرنك المصنوعات الذهبية	٦٠٠٠	..
فرنك المجموع	٣٠٢٣٠٠	١٤١٦٦٨٤٠

المواد والبضائع					
	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	
فلفل احمر	..	٤٥...	٦٢...		
شع	٢٤٥...	٢٣...	١٤٥...	٩٥...	
للباعة المتجولين بضائع نثرية	٥٨...	٤٥...	٤٨...	٤٥...	
غيرها من الاشياء	٥٥٥١٤...	٤٨٤...	٧٦٥...	٦٦...	
المجموع	١٢٤٧....٨٨٧١...	٩٦٢....	٨.٨....		

تفرق وتقسيم انواع الاشياء المستوردة بالنسبة الى مصادرها

نوعها	موارد البضائع ونسبتها
البترول	روسيا
الكحول	النمسا
المسكرات	ابطاليا ، فرانسه ، الدولة العثمانية
القهوة	٤/٣ ايطاليا ، ٤/١ فرانسه
السكر	٣/٢ النمسا ، ٣/١ المانيا ، مصر
الشاي	٤/٥ انكلتره ، ٥/١ المانيا ، فرانسه
التبغ	الدولة العثمانية
المواد الكيماوية والطيبة	ابطاليا ، فرانسه ، المانيا ، انكلتره
الثقب (الكبريت)	٨/٧ بلجيكا ، ٨/١ ايطاليا
الصابون	فرانسه ، تونس ، ايطاليا

المواد والبضائع					
	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢	
عطريات	٣٥...	٢٨...	٢٥...	٢١...	
بوبوا (طلاء وصبغة)	٧٤...	٦٢...	٥٥...	٢٨...	
حبال رفيعة وغليظة	١٩٢...	١٠٥...	٨٨...	٥٢...	
خيوط فضية وحريرية	٥٥...	٢٢...	٢٠...	١٨...	
خيوط للمنسوجات القطنية	٢٢١...	٣١٢...٢٢٢...		١٩١٨...	
المنسوجات الصوفية	٣٤...	٢٨٥...	٢٤...	١٤٢...	
مليوسات جاهزة	٤٢...	٣٥...	٣٢...	٣٥...	
حرير وما له علاقة بالحرير	٢٤٥...	١٣...	١٠٥...	٨٨...	
خطب وفحى	٢١٥...	٢٠٤...	١٨٨...	٢٠٣...	
اخشاب للمباني	٢٣٢...	١٩٥...	١١٨...	١٠٤...	
اشياء بيته	٣٤...	٢٦...	٤...	٤٨...	
الورق	٥....	٤٢...	٣٨...	٩٥...	
الجلود المدبعة والكلسلة	١٢٨...	١٢٥...	١١٥...	١٠٢...	
الحديد ومشتقاته	٣٦٢...	٣١٥...	٢٦...	٢٢٥...	
معدن ومشتقاته	٩٥...	٧٥...	٦٥...	٥٨...	
فضة في حالة مطارق	١١٨...	١١...	٣٧...	١٥١...	
الصيني واوانيه (خرف)	٢٨...	٤٤...	٤٢...	٤٥...	
حيوانات	..	٥٩٢...	
ادقيق وسميد	١٠٧٥...	٣٠٤...١٣٢...		٩٣...	
ارز	٢٦٥...	٢٢...		٤١٢...	
البقول	١٧٢...	١٩٥...	١٩...	١٤٢...	

مقادير المستوردات خلال اربع سنوات من البلدان المذكورة

البلدان	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢
النمسا	١٧٥٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠٤٥٠٠٠	١٣٨٠٠٠	
بلجيكا	٧٧٥٠٠٠	٢٣٠٠٠٢٥٠٠٠	٢٤٠٠٠	
فرنسا وتونس	١٦٨٠٠٠	٢٤٥٠٠٠١٢٠٠٠	٩٨٠٠٠	
المانيا	٥٢٠٠٠	٤٨٩٠٠٤١٠٠٠	٤٠٠٠	
انكلتره	٢٢٥٠٠٠	٣٩٥٠٠٠٢٨٠٠٠	٢٤٥٠٠٠	
ايطاليا	٩٣٠٠٠	٢٢٥٠٠٠١٣٠٠٠	١٤٥١٧٥	
الدولة العثمانية	١٢٠٠٠	٩٠٠٠١١٠٠٠	٩٨٨٠٠	
البلدان الاخرى	٥٢٠٠٠	٤١٠٠٠٣٦١٠٠	٢٠٩٠٠	
المجموع	٩٦٧٥٠٠٠	١٢٤٧٠٠٠٨٨٧١٠٠	٨٠٨٨٧٥	

الصادرات الولاية في السنوات الأربع الاخيرة موضحة بصورة يمكن اتخاذها
مقاييس تقريري للسنوات الاخري:

فرنك ذهبا	١٠٤٢٧٥٠٠	في سنة	١٨٩٩
فرنك ذهبا	١٠٤٤٥٠٠٠	في سنة	١٩٠٠
فرنك ذهبا	٨٦٢٩٤٠٠	في سنة	١٩٠١
فرنك ذهبا	٧٤٤٣٦٠٠	في سنة	١٩٠٢

موارد البضائع ونسبتها	نوع الاشياء
المانيا ، فرنسه ، ايطاليا	العطريات
٧/٨ انكلتره ، ٨/١ ايطاليا ، بلجيكا	الاصباغ
ايطاليا ، فرنسه ، انكلتره ، المانيا	الحبال
فرانسه	شاربيت فضي وغيره
انكلتره ، ايطاليا، النمسا، المانيا، بلجيكا	خيوط المسوجات القطنية
انكلتره ، ايطاليا، النمسا، المانيا، بلجيكا	مسوجات صوفية
المانيا	ملابس جاهزة
فرانسه ، ايطاليا ، المانيا	حرير ومتعلقاته
الدولة العثمانية	خطب وفجم
النمسا ، ايطاليا	اخشاب للبناء
ايطاليا ، فرنسه ، الدولة العثمانية	اشياء بيتية (اثاث)
النمسا ، ايطاليا	ورق
فرانسه	جلود مدبوغة وكسله
انكلتره ، ايطاليا، النمسا، المانيا، بلجيكا	حديد ومواد حديدية
المانيا، ايطاليا، انكلتره ، الدولة العثمانية	معادن ومواد معدنية
فرانسه	فضة
ايطاليا ، فرنسه ، المانيا ، النمسا	الخرف
بلجيكا ، ايطاليا ، النمسا	الزجاج
٣/٤ ايطاليا ، ٤/١ فرنسه	الدقيق والسميد
ايطاليا، الدولة العثمانية، مصر، النمسا	ارز
فرانسه، الدولة العثمانية، مصر، النمسا	بقول
تونس	فلفل احمر
بلجيكا ، هولاندة ، انكلتره ، فرنسه	شمع
من كافة البلدان	خردوات
من كافة البلدان	غيرها من الاشياء

جدول نوع و مقدار الصادرات في السنوات المذكورة

البضائع	١٨٩٩	١٩٠٠	١٩٠١	١٩٠٢
زيت الزيتون	١٨٥...	٤٢...	٥٥...	٤٥...
الفلفل الاحمر	٨...	٥٥...	٥٥...	٧...
طرونه	٤٥...	٣...	٣٥...	٢٦...
حناء	٢٣...	٥٥...	٤١...	٢١...
جداري	٣٥...	٢٤٥...	٢٧...	٢٦...
حلفا	٤٥...	١٧...	١٩٥...	١٨٥...
منسوجات قطنية	٢٤١...	٢٤٨...	١٨٩...	٢٢٢٥...
حصر	٢٣٥...	٢٦...	٢٩٥...	٢٢...
جلود سودانية	٩٨...	٩٧...	٥٧...	٥٤٦...
جلود محلية	٥...	٤٩...	٤...	٤٩٤...
صوف	١٥...	١٠...	١١٥...	٧٢...
منسوجات صوفية	٢٢٥...	٢٢٥...	٢٦٥...	٣٤٢...
مصنوعات فضية	٢٢٥...	١٧...	١٨٥...	٢٠٢...
فضة قديمة	١٢...	٣٤...	١٢٢...	١٨...
شعير	٤٨٥...	..	٦١٣...	..
برتقال	١٢٨...	١٥٥...	١٩٥...	١٢٤...
ثمر	١٣...	١٤٥...	١٥...	١٢...
فيتورة	٣٧...	٤...	٤٥...	٦٢...
حيوانات حية	٢٢٥...	٤١...	٥٧٥...	٦٧٧٦...
دجاج وصيد غيره	٣٦...	٣٧...	٥١...	٣٦...
سمن	٩٢...	٧...	٨٥...	١١٢...
بيض	٢٥٥...	٢٣...	٢٠...	٣١...
اسفنج	١٤١...	١٩٤...	٩٣٥...	٦٣.٩...
ريش نعام	١٤٥...	١٣٦...	٧١...	٥١٥...
سن فيل	١٠٥...	١٤٥...	٥٢...	١٤٨...
اشياء منوعة	١...	١٧٥...	١٠...	١٣٢...
المجموع	١٠٢٧٥...	١٠٤٥...	٨٢٩٢...	٧٤٣٦٥...

نوع صادرات الولاية والبلاد المرسلة إليها

البلاد المصدر إليها	جش البضائع
البلاد العثمانية	الربت
البلاد العثمانية	ماء الزهر
تونس ، الجزائر	الطروونه
مصر ، تونس ، الجزائر ، الدولة العثمانية	الحناء
مصر	الجدارى
انكلتره	حلفاء
بنغازي	منسوجات قطبية
فرانسه	صوف
بنغازي	منسوجات صوفية
الدولة العثمانية	حصر
الولايات المتحدة	جلود سودانية
امريكا ، فرانسه ، اليونان ، المانيا ، اسبانيا	جلود محلية
مصر ، تونس	مصاح فضي
فرانسه	فضة قديمة
مالطه ، الدولة العثمانية	تمر
ايطاليا ، فرانسه	فيتوره
مالطه	حيوانات حية
مالطه ، فرانسه ، ايطاليا	دجاج وصيد
الدولة العثمانية	سمن
مالطه ، فرانسه ، ايطاليا ، تونس	بيض
اليونان ، فرانسه ، ايطاليا ، العثمانية	اسفنج
فرانسه ، انكلتره	ريش نعام
انكلتره ، المانيا	سن فيل

تقسيم وتفریق صادرات الولاية حسب الجهات المصدرة اليها

البلدان	١٩٠١		١٩٠٢	
	المجموع	فرنك	المجموع	فرنك
فرانسه وتونس	واردات	١٤٢٠٠٠	٩٨٠٠٠	
	صادرات	١٤٣٤١٥٠٠	٢٠٥٤١٥٠٠	١٠٢٢٠٠ ٢٦٠٢٤٠٠
المانيا	واردات	٤١٠٠٠	٤٠٠	
	صادرات	١١٥٠٠	٥٢٥٠٠	١٥٠٠٠ ٥٥٠٠٠
انكلترة	واردات	٢٤٨٠٠٠	٢٤٤٥٠٠	
	صادرات	٣٠٦١٥٠٠	٦٤٤١٥٠٠	٣٦٢١٢٧٠٠ ٥٦٦٣٧٠٠
ايطاليا	واردات	١٤٣٠٠٠	١٤٤٥٠٧٥٠	
	صادرات	٢٠١٥٠	١٥٠١٥٠	٢٤٩٣٠ ١٦٧٠٠٥
الدولة العثمانية	واردات	١٤١٠٠٠	٩٨٨٣٠	
	صادرات	١٤١٢٥٠	٢٤٢٢٥٠	١٤١٠٠٠ ٢٤٠٨٨٣٠
البلدان الاخرى	واردات	٢٠٦١٠	١٤٨٠٩٩٥٥	
	صادرات	١٤٨٩٤٠	٣٦٩٥٥٠	١٤٧٠١١٠ ٣٦٥١١٥٠
		١٧٦١٦٣٠		١٥٦٥١٦٥٠

المراسي (الماواني)

توجد خمسة مراسيس رئيسية :

١ - مرسى زواره : هو على بعد ٥٨ ميلاً غربي مركز الولاية ومكان الرسو مراكب السواحل الصغيرة وزوارق صيادي السمك ، مدخله متوجه للشرق . والمراكب تلقى مراسيها في عمق ثمانية الى عشرة أمتار .

٢ - ميناء طرابلس : مدخله متوجه الى الشمال الشرقي يقاد

البلاد المرسل اليها البضائع المحلية بالفرنك الذهب	١٩٠١	١٩٠٢
مصر	٣٤٩٠٠	٣٤٦٠٠
فرانسه	١٣٥١٥٠	١٠٢٢٤٠
المانيا	١١٥٠٠	١٥٠٠٠
اليونان	٧١٤٠٠	٤٨١٠٠
انكلترة	٣٦١٥٠	٣٢١٣٧٠
ايطاليا	٢٠١٥٠	٢٤٩٣٠
الولايات المتحدة	٧٤٠٠	٧٨٠٠
الدولة العثمانية	١١٢٥٠	١١٠٠٠
البلاد الاخرى	٩١١٠	٩٤١٠
المجموع	٨٢٩٢٠٠	٧٤٣٦٥٠

مقاييس واردات وصادرات لاربع سنين من ١٩٠٢-١٩٩٩

السنة	الواردات	الصادرات	المجموع
١٨٩٩	٩٦٢٠٠	١٠٢٧٥٠	١٩٥٨٩٥
١٩٠٠	١٢٤٧٠	١٠٤٥٠	٢٢٩٢٠
١٩٠١	٨٨٧١	٨٢٩٢	١٧١٣٦
١٩٠٢	٨٠٨	٧٤٣٦٥	١٥٥١٦٥

الحرك : جمرك مركز الولاية وجمرك مصراته الذي يأتي بعده في الدرجة الثانية بسبب وارداته ، وفي الدرجة الثالثة جمرك الحمس وجمرك زليتن . ونستطيع أن نعطي عنها الفكر العام التالي :

السنين	جمرك مركز الولاية وارداته	جمرك الخامس وارداته	جمرك زليتن وارداته	جمرك مصراته وارداته
١٨٩٧ فرنك	٦١٧٧٧	مقداره غير معلوم	مقداره غير معلوم	مقداره غير معلوم
١٨٩٨ فرنك	٦٨٦٥٧	»	»	»
١٨٩٩ فرنك	٦٧٤٠٠	»	»	»
١٩٠٠ فرنك	٦٤٣٢١٧	»	»	»
١٩٠١ فرنك	٧١٦٥٤٤	»	»	»
١٩٠٢ فرنك	٦٣٧١٦٩	٧٩٥٢	٢٦٥٠	٢٤٠٠
المجموع	٣٩٧٤٨٨٤	٧٩٥٢	٢٦٥٠	٢٤٠٠

التجارة الداخلية : المقصود من التجارة الداخلية هو الاخذ والعطاء الذي مع السودان . ومنذ الزمن القديم اشتهرت طرابلس بتجارة ريش النعام . والى ما قبل نصف قرن كان النعام يعيش فوق التلال الحاكمة على الجبل ثم هجرت هذه الحيوانات مسكنها واتخذت ادغال افريقيا الوسطى موطنها لها . وهذا هو السبب الذي من اجله سعى الطرابليون وشدوا الرحال الى الديار التي اصبحت موطنها للنعام للاحتفاظ بتجارتهم القديسة . ومن سنة ١٨٧٢ حتى ١٨٨١ كانت تجارة الولاية في الداخل مزدهرة ونشطة جدا . ولما أنسنت السواحل الافريقية طرقا جديدة وكثيرة مع الدوابل ووقفوا لتأنيس وتربيه النعام في البلاد الاوروبية قل بالطبع اتفاق واتجار الطرابليين وربما طرأ تالي يوم اسباب توجب

يشبه الميناء المتنطلق بالصخور واسع مدخله قرابة خمسة متر وبسبب وجود صخور في قعره وللتحفظ من وجود اماكن عمقها ضحل وجب دخوله بالمرشدين . وبسبب هذا المحذور فقط يسكن للسفن الاجنبية ان تدخل الى عمق سبعة امتار .

٣ - مرسى الحمس : يقع على مسافة ستين ميلا من مركز الولاية ومدخله متوجه الشرق الشمالي .

٤ - مرسى زليتن : حوض صغير وقعره رملي والراكب ترسو فيه على بعد ألف الى ألفي متر وهو ملجاً أميناً للزوارق التي تعلو مترين .

٥ - مرسى مصراته : هو بين قصر احمد وبوشعيه في شكل نصف دائرة ومنحني قرابة ألف وأربعين متر في اتجاه الداخل .

جدول بين العدد والحجم الاستيعابي للسفن التي وردت الى طرابلس
وغادرتها من سنة ١٨٦٢ - ١٩٠٢

سنة	السفن القادمة		السفن المغادرة	
	عدد	طن	عدد	طن
١٨٧١ - ١٨٦٢	١٤٢٧	١٢٠٣٣٥	١٣٦٩	١٠٤٦٦٩
١٨٨١ - ١٨٧٢	٧٦٥٢	١٦١٨٩٦٤٤	٧٢٧٣	١٠٣٧٢٢٠٧
١٨٩١ - ١٨٨٢	٨٧٨٥	٢٦٧٥٣١٢٥	٧٤٠١	٢٦٥٠٢٤٨
١٩٠١ - ١٨٩٢	٧٨١٠	٢٠٢٤٦٧٩٦	٧٥٨٣	٢٠١٤٣٣٥٨
١٩٠٢	٧٥٧	٢٩٢١٢٤	٧٨٢	٢٦٨٠٠٤
المجموع	٢٦٤٣١	٦٦٦٠٢٠٢٤	٢٤٢٦٣	٦٠٢٣٨٠٨٦

(وزيري) واصلا الى (كانو) والثاني يأخذ الى (كوكا) الكائنة في برنو .

ان اجر نقل البضاعة من (ليوربول) الى (لوكوكا) يكلف ١٢٥ فرنك ولا يقتضي ايصالها اكثر من عشرين يوما بينما القافلة التي تقصد نفس المكان من طرابلس تتعرض لشاق سفرية ومهالك اقليمية تدوم شهرا الى تسعه شهور ومصاريف نقلطن الواحد تكلفهم ستمائة فرنك . ولو تفدت انكلتره في هذه الاونة يتها في ربط ساكاتشو وكانو ولوكوكا بالسكة الحديدية فلا شك من ان تجارة الولاية سيحقق بها الكسر والخسارة .

٢ - طريق برنو : تبدأ من مرزق الى (تيجيري) والى (بيلما) مركز كاوار وتمتد الى (اوچيغمس) و (كوكا) على ضفة بحيرة تشاد . وقطع القوافل هذا الطريق الاقصر والاسهل الى افريقيا الوسطى في ستة شهور ذهابا وايابا . ومشاق القوافل في سيرها على هذا الطريق قليلة نسبيا بسبب مرورها على بعض موارد المياه والتخييل ولما احتل الشرير المدعوه (راحب الزير) انجاء برنو وكوكا تعرض تجار طرابلس لاضرار وخسائر عظيمة اضطرتهم الى التفكير في ترك التجارة الا ان لما تمكّن الانكليز والفرنسيون من الاستقرار هناك وحصل الامن والطمأنينة واستعادوا هذا الطريق نشاطه التجاري . وان القافلة التي سافرت في سبتمبر ١٩٠١ من طرابلس برأس مال قدره عشرون ألف فرنك وصلت الى كوكا سالمة .

طريق وادي : يبدأ السفر من بنغازى فيسرا اولا من اراضي الكفرة وبعدها من صحراء تيسيني وان مدة السفر على هذا الطريق تتغير حسب المواسم بين ثمانيه وعشرة شهور والتجار محرومون من امكانية وتسهيلات تبديل الحيوانات التي توفر لهم في الطريق ويحملون وينقلون بضائعهم

انعدامها . ان اعتداء فرنسي وانكلتره على الملحقات الداخلية للولاية التي سندذكر تفصيلاته كان من جملة الاسباب التي ادت الى تناقص تجارة طرابلس السودانية .

ان الطرابلسيين كانوا يذهبون للداخل سالكين الخطوط الرئيسية
الثالث :

- ١ - الطريق المؤدية الى (كانو) و (ساكاتو) في السودان الوسطى .
- ٢ - طريق برنو
- ٣ - طريق وادي .

خط السودان الوسطى : ان تجارة هذا الطريق هي عادة يسد الغدامسيين . وقد خلق هؤلاء تجارة بالفطرة ، وتكيفوا بالشروط المحلية ، وهم اذكياء جدا ، يتقنون اللغة ، مجذدون ، ويذهبون من غدامس الى غات ، وآير ، وبلدة زندر ويمررون بين قبائل أزرق وهرقار والتوارق الى كانو وساكاتشو . أيضاً يقطعون خط ساكاتشو - زندر - غات - آير - بورتسودان - كوكا - لوكوكا

ان القافلة التي سافرت عام ١٨٩٧ للسودان عن هذا الطريق قلت معها بضاعة بخمسة آلاف فرنك وقايساتها في (كانون) ببضائع قيمتها شمائئة ألف فرنك ومنذ تشكيل الانكليز في النيل قلت تجارة الطرابلسيين مع هذه الجهات . واليوم قامت ^(١) شركة ليوربول للسلاحة البحرية المسماة Elter Dempet Co. التابعة لشركة (وست افريكان لاين) الانكليزية تشغّل بواخر صغيرة من (لاغوس) الى النيل وبرنو ووضعت يدها على التجارة المحلية ، وتنقل البضائع بطريق النهر الى (لوكوكا) . ومن هنا ينقسم الطريق الى فرعين : أحدهما يتبع طريق

١ - المقصود هنا هو نيجيريا وليس النيل لأن الاولى كانت بين الانجليز والثانية بين الفرنسيين .

هذه هي الصادرات من المواد الثلاثة في السنين المختلفة :

السنن	سن الفيل	الجلود	ريش النعام	المجموع
فرنك ١٨٦٢ - ١٨٧٦	٥٦.....	..	٣٦.....	٨٦.....
فرنك ١٨٧٣ - ١٨٨١	٩٦.....	١٤٥.....	٣٠٦.....	٤٠٦.....
فرنك ١٨٨٢ - ١٨٩٢	٤٤٥.....	٧٠٥.....	٢٥.....	٣٧٤.....
فرنك ١٨٩٣ - ١٩٠١	٣٤٥.....	٦٠٧٥....	١٤٤٥.....	٣٤٦.....
المجموع	٢٤٦.....	١٥٠٧٥....	٧٢٤٥.....	١١٠٢٥....

كانت طرابلس منذ عهد الفراعنة مشهورة بتجارة الرقيق . لهذا السبب كان مركز الولاية في وقت ما يطلق عليه اسم (سوق البشر) . ونظرًا لما أورده (برنارد) فإنه بعد تحريم الاسترقاق هبطت تجارة الرقيق من ثمانية ملايين فرنك إلى مليونين . أما اليوم فلم يبق اثر لهذه التجارة الممقوطة بفضل التدابير الانسانية التي اتخذتها الدولة العثمانية ونظرًا لما ذكره (مينوتيلي) بينما كانت تجارة الولاية العامة في سنة ١٨٨٨ تبلغ سبعة وعشرين مليون فرنك فإنها لم تصل في سنة ١٨٩٨ إلى ثمانية عشر مليونا . ويمكن القول بأن تجارة الولاية الداخلية تستطيع الحافظة نسبيا على حالتها . وربما حصلت في المستقبل على تأثير باهرة أيضًا .

المكابيل والموازين المحلية

المكابيل والموازين هي : الهنداره = ٦٧. متر للطول
 الزراع = ٤٦. متر للطول
 الماء } الجدوله = ٩ متر للتربع
 الجايه = ٩٠ متر للتربع

على الجمال التي يشتريونها ، وتقطع هذه الطريق حتى القوافل الصغيرة من غير ان تتعرض للخطر حيث يعسها الهدوء التام بفضل هداية قطب الزمان واستاذ الارشاد حضرة السيد السنوسى ، ولكن الطريق الذي يعزز الانكليز تحديدها من جهة الخرطوم للداخل لا شك انها ستؤدي للأضرار بالتجارة على هذا الطريق أيضا وتوقيها . هذه هي الاشياء الرئيسية التي تجلبها الولاية من مراكز السودان :

جلد الماعز السوداني ، وسن الفيل ، وريش النعام .

١ - جلد الماعز : يدبغ ويصبغ باللون الاحمر والاصلف في امكتنه ويرسل ملمساً للولاية . ويصدر من هذا الجلد ثلاثة عشر الف كيلوغرام في السنة بقيمة ستمائة ألف فرنك الى مدینتي نيويورك وفيلادلفيا في الولايات المتحدة .

٢ - ناب الفيل : بما انه للاسباب الآتية يصدر اليوم من النيجر ومن خليج غينيا بكثير وافرة من ناب الفيل فان صادرات الولاية منه أصبحت قليلة ونادرة .

٣ - ريش النعام : ان عملية الانكليز بتربية مقادير كبيرة من النعام في جنوب افريقيا وبفضل الجهد الذي بذله فرانسه في ترويض هذه الطيور في بعض المراكز منها جعل تجار اوروبا في غنى ، وادى هذا الى قلة تصدير ريش النعام من الولاية .

سطح البحر وهي سهل منصول عن جبال السوداء جنوباً . واراضي بنغازي هضبة محاطة من الشمال بالبحر الابيض ومن الجنوب بصحراء ليبيا . أما فزان فتتمتد الى السفوح المقابلة لتيتى وبها عدة واحات . ولا يتعدى متوسط درجة حرارة طرابلس الغرب الثلاثين درجة . وفي الحقيقة انه قد يقع ارتفاع قليل في درجة الحرارة في الواحة المسماة (حفره) وبتعبير اصح في الامكنة التي يمكن الوصول اليها في عشرين يوماً بسير الايل . وقد شبه احد الكتاب الذي لم يزور طرابلس ساحل الولاية بحمام سقفه مكشوف الا انها لم تشاهد مثل هذه الحرارة في ساحل البحر . وفي الواقع ان الريح الصحراوي المعروف بالتبلي يحدث حرارة خالقة الا انها صحية لأنها تزيل الرطوبة المترسبة من الاجسام .

وتبين النتائج الجوية للمرصد الذي أقامه الفنى المدعاو (آريه) في داخل الولاية أن متوسط درجة الحرارة في الساحل تتراوح بين ٢٠ - ٢٢ درجة ، ويؤكّد (رولفس) بأن متوسط درجة الحرارة في المحلات الواقعة على مسيرة خمسة عشر يوماً من الساحل بثلاثين درجة فقط . وتنقسم طرابلس بالنسبة لطقسها الى منطقتين : احداهما الساحلية والاخرى الداخلية ، فجو المنطقة الساحلية يعادل جو جنوب أوروبا تماماً ، وابرز الادلة على ذلك أشجارها ونباتها . وان مما هو نادر ولديه بطيخها الاخضر الذي تزن الواحدة منه عشرين الى ثلاثين كيلوغراماً وكثيراً ما يصادف في الدواي المعتمى بها عناية خاصة عنايقيد تزن من خمسة الى ستة كيلوغرام ، وتشبه الخور الحلية خمور مارسيليا في لونها ونكهتها ونسبتها الكحولية . وأشجار الزيتون تعطي محسولاً وفيراً من الزيتون والزيت ونخيلها كثير بحيث تستطيع ايجاد أهرام . وأشجار التين وفيه وأشجار البرتقال والليمون واليوسفى والخروب والتفاح والرمان والكمثرى والخوخ واللوز والمشمش من الكثرة بحيث يمكن ان تكون مواد هامة للتتصدير . ويسبق نشوؤها ونسوها أوروبا الجنوبيّة بشهرين وانسواع

الاوزان : القنطار = ٥٢٤ كيلو

الاقه = ١٢٨ كيلو

الاوقية = ٣٢ غرام = ١٠ دراهم

المثقال = ٢٤ خروبه

٦٣ / ٢ المثقال = أوقية واحدة

من اجل المائعات : الغراف = ٢ كيلوغرام

الجرة = ١٢ كيلوغرام = ٩٢ اقات

مرطة الشعير = ١١ كيلوغرام = ٩ اقات

مرطة الحنطة = ١٦ كيلوغرام = ١٣ - ١٢ اقة

ملاحظة هامة

أعطى بعض الرحالة وأساتذة الجغرافيا فكرة خاطئة ومخايبة للحقيقة في وصف اقليم طرابلس الغرب للذين يقولون طرابلس الغرب ليست لها قيمة وبقي هذا القطر منذ زمن بعيد وخاصة عند العثمانيين علماً لإقليم لاهب وشعب متواضع ورمال كاوية واراضي قاحلة . وقد تبين من التفصيات المتقدمة مدى براعة طرابلس الغرب من تلك الاوصاف ، وتأكيداً لذلك أرى من واجبي الوطني أن أبذل الجهد في ملاحظتي هذه لاقناع قرائنا المحترمين بحقيقة طرابلس الغرب مرة اخرى .

من المعلومات ان طرابلس الغرب تتكون من ثلاثة أجزاء فيسحة .

الاول طرابلس التي مركزها يعرف بهذا الاسم والثانى بنغازي ومركزه بنغازي والثالث فزان ومقره مدينة مرزق . ويبلغ ساحل الولاية المتد من تونس الى مصر الفي كيلومتر ومساحتها مليون كيلومتر مربع اي ضعف مساحة بلاد الاناضول . ونفوسها مليون نسمة وعلى هذا فأن كل كيلومتر مربع يسكنه شخص واحد . وترتفع منطقة طرابلس قليلاً عن

مهدبة ثم تربط الى جل او حصان ويجري الحرش بخط الارض الى عمق عشرة سنتيمترات ويدهب اكثر البذور التي تزرع طعاما للطيور والعصافير ولكن شروط النسو الاساسية لالارض تعوض من جهتها الخصب والبركة. ولعل الذين يصفون طرابلس بأنها شديدة الحرارة ورملية بمجرد ما يصلون ليئنها ويزرون بين الفينة والفينية الحضرة الزمردية يضطرون في الحال لطرد وازالة ظنونهم السابقة من خواطركم . وفي الحقيقة ان الصحراء بنيافيها الالئائية موجودة ، ولكنها بعيدة عن الساحل الى درجة تقتضي لبلوغها طي واقتحام مسافة تبلغ اثنى عشر يوما على ظهور الجياد . وانبقاء هذه الفلاحة هكذا ميتة ومكففة ما هو الا نتيجة لكسيل واهمال بني الانسان . ويعد محصول شعير الولاية مصدرا مهما لمصانع الجمعة في لندن وتزور الميناء عدة بواخر في العام وتشحن بهذا المحصول القيم الى اوروبا.

توجد في اراضي بنغازي معادن كثيرة ومنوعة كالشب والفوسفات والممر . وقدر الاراضي الصالحة للزراعة كما ذكر في بحث الزراعة بحوالى (٣٨٨٦٢) كيلومترا مربعا يستغل ويزرع منها (٥٨٢٩٣) كيلومتر وأماباقي وهو (٣٣.٣٢٧) فانه بالرغم من قابلية للزراعة بقى على حاله مهملا وعاطلا .

وان فقدان الماء وفتور العزم والهمة وبطالة وكسل الاهالي واهمال الحكومة المحلية وعدم اعتنائها تركت الولاية في درجة العقر . وأنفع واجدر وسيلة لمواجهة ندرة الماء هي ما يلي :

اذا جرى ترميم واصلاح السدود المبنية منذ زمن الرومان والتي ترى هنا وهناك بدلالة آثارها ، لا شك بأن المزارعين سيستفيدون من مياه الامطار وان المياه التي يستحصل عليها من جوف الارض بواسطة الآبار الحالية ما هي الا طريقة بدائية . ولقد شوهد ان الفرنسيين يستحصلون بفضل الآبار الارتوازية التي طبقها الماجور (لامى) في المكان

الحضار ليست نادرة ، ولو لا مراقبة الريجي^(١) ومنعه لامكن استغلال تبغ كثير الا أن زراع التبغ معروضون للمصادرة والجزاء القدي ، حتى ولو اجيز لهم تصديره للخارج فهناك الزمام بدفع ثلاثة قروش عن الكيلو المجرك ، الامر الذي يضطر الاهالي للقناعة ببيعه للريجي ، وان استغلال كميات كبيرة من الليمون والبرتقال هنا بجهود دون تلك التي تبذل في جنوبى اوروبا ليس الا نموذجا جسلا لجلائل خصال فيض التربة .

ومن جهة الماشي فأن الولاية الى حد ماغنية ، وتعطي الابقار التي تستعمل في الحراثة وجر الماء حليبا وافرا الا ان الاهالي لم يتخلوا بعد صناعة الجبن ومع ذلك فأن السننجيد جدا للطبع ، وكل شاة من الضأن تعطى اثنين الى اربعة كيلو من الصوف الناعم المقبول وشعور الماعز تشكل مادة مغنية في المسوجات المحلية ، ولحم البقر على العموم لذيد ، والجلود وبخاصة جلود الابل مغنية وناعمة .

ان الثروة الرئيسية لبنغازي هي الزراعة وعمزان هذه الانحاء معروف في زمن الرومان بأنها من أخصب بلاد العالم . وكان قد ماء المعروفيين يصفون هذه الجهات «روح الجمهورية والجوهرة العديمة المثال » وفي الحقيقة كانت لمدة سنين طويلة اهراء لروما . وتبين بعض انقضاض الآثار القديمة التي شاهد اليوم علامات لوجود أقنية مطمورة لا يحصر عددها . واسجارها ونباتاتها كثيرة ولكنها ليست كثيرة مثل طرابلس . و-tone من الفوسفات الموجود بكثرة في تراب بنغازي كثرة الحاصلات وفيضها . ويظهر محصول الشعير والحنطة بنسبة ٦٠ - ٨٠ في المائة ولما كانت الاعمال اليدوية تمشي على وتيرة ما قبل التاريخ فأن استفاده هذه المنقطة منها محدودة ثبت سكة حرات في اسفل خشبة غير

١ - الريجي شركة فرنسية تحترم صناعة التبغ واللفائف وكانت تقاد تكون دولة في وسط الدولة .

يبلغ من خمسائه الف الى مليون فرنك ولكن المعلوم انه في سنة ١٩٠٠ بلغ ما يقرب من مليوني فرنك وان المصانع في طرابلس متواضعة جدا وهي عبارة عن أربع مكائن بخارية للكبس الحلفاء وأربعة مطاحن ومصنع واحد للثلج وتوجد ايضا في كل من زليتن والخنس ماكينتان بخاريتان للحلفاء وفي طرابلس وفي الدواخل أنوال نسج ملابس الرجال المسمة (احرام) من الصوف ونسج ملابس النساء المسمة (رداء) من القطن الملون .

وتصنف مصانعات عاديه كالاساور والاخراص والمناطق من الذهب والفضة ، وايدى مراوح (فشتات) ومباسم من العاج ، يصنفها ويبيعها اليهود .

ان قضية زيادة الثروة في الولاية يجب البحث عنها في ترقية الزراعة لأن الغناء الوحيد لهذه البلاد سيكون من هذه فقط . ويحصل في جبل غريان على مرمر جيد ابيض ووردي اللون وفي الجبل الغربي على الرصاص وكبريات الرصاص والالاتيمون والحديد وعلى طريق وفي فزان على الذهب وفي مسلاته وترهونه على الاتراسيت والبوتاس والنفط والصودا وعدا الرصاص الذي غير عليه اخيرا في بنغازى يوجد الحديد . ويصادف الكثير من الكبريت في مسلاته وورفله .

وان الكبريت الموجود في اراضي بنغازى يشغل عادة مساحة أربعة أيام من الارض وما من شك في ان الكبريت الذي سيستخرج من هنا يوجه ضربة شديدة لكبريت البلدان الاخرى .

وميناء طرابلس بعضه محاط بصخور طبيعية ، وهي في شكل نصف دائرة من الشرق الى الغرب ، بعضها في مستوى سطح البحر وبعضها تحت البحر ، فالصخور التي تشاهد في جوف البحر على عمق سبعة او ثمانية امتار يمكن بمصاريف قليلة وخلال مدة يسيرة أن يكون بلا شك منافسا لأروع موانئ البحر الايبيض .

المسمى (فوليه) في أقصى جنوب الجزائر على ألف وخمسائه لتر من الماء في الدقيقة الواحدة . وطريقة الحصول على المياه القليلة بواسطة الابقار والخيول وبافتتاح مشاق ومزاحم جمة تبين بالنسبة لهذه المياه التافورية أنها متأخرة ويفهم بوضوح الى أي درجة بقيت الزراعة المحلية متأخرة من جراء ذلك .

* * *

تقدير واردات وصادرات تجارة طرابلس بثلاثين الى أربعين مليون فرنك واهم الواردات هي المنسوجات القطنية وهي على الاكثر تأتي من انكلترا وتوجد لانكلتره في طرابلس مستودعات كبيرة للمنسوجات القطنية تناقض بناب الفيل وريش النعام والجلود السودانية المدبوعة والتبير . وأحد المواد الهامة التي ترد بعد المنسوجات القطنية هو السكر والشاي . وهذا يردان من فرنسه ومن النمسا . وتبين من الحسابات التي اجريت في السنين لواردات هاتين المادتين انهما بالنسبة للماضي زادتا الى عشرة أمثالهما ، لأن مع الاسف الشديد افقر الفقراء اعتد وانهم كفي شرب الشاي . ويأتي الدقيق والمويليا وسائر المواد الحريرية والكمالية على الاكثر من ايطاليا .

اشهرت طرابلس بتجارة السودان ويرد من وادى وسوقوطو وباغرى مقدار وافر من ريش النعام . وهذا بالنسبة لكونه للذكر او للاثنى او داجن او وحشى تتفاوت اسعاره . وينحصر شحن هذه المواد الى انكلتره وسن الفيل ايضا يرسل الى انكلتره ، وجلود السودان المدبوعة فقط ترسل الى امريكا الشمالية . وان النبات المسمى حلفاء أحد منابع الثروة الاخرى الهامة للولاية ويصدر منها سنويا الى انكلتره حوالي مليونين ونصف مليون فرنك ، أما صيد الاسفنج فأن مسوردده

تضم ثلاثة أرباع المرسى اثنتي عشر متراً وبين السبر الذي تم عام ١٨٢١ من قبل (سيث) والتجارب التي أجريت ثانية في ١٨٦١ من قبل (مillard) ان ميناء طبرق من حيث الاهمية ليس أقل من ميناء الاسكندرية وسيراكوزا، لأن العمق المتوسط لهذين الميناءين لا يتعدي أحد عشر الى سبعة عشر متراً.

بالنظر للتجارب الموثوقة بها تبيّن السعة الحقيقية للموانئ الثلاثة بالليل البحري كما يلي :

طبرق مفتوح للشرق الجنوبي طوله ١٨٥ وعرضه ٦٥.

الاسكندرية مفتوح للغرب الجنوبي طوله ٢٣ وعرضه ٧.

سيراكوزا مفتوح للشرق طوله ٤٤ وعرضه ٨.

حسب رأي (شوابنفورت) ان ميناء (بنزرت) المحسودة قيمته الحرية في يومنا من الام لا يمكن ان يكون شبيهاً ومضاهاها في ساحل البحر الايض الا لميناء طبرق العديم المثل .

اما ميناء الرئيسي (بونا) فيقيّدان في الدرجة الثانية . وأما الاسكندرية بما انها مفتوحة للتنيارات الغربية فأن طريقة الدخول للميناء تتعرّض لها في كل الاوقات صعوبات ومشاكل . وبما ان شرمي (البردية) الكائنين جنوب رأس الملاح و (البومبا) مقاومتهما للرياح الشرقية ضعيفة فتعنيان انهما خارجتان عن المقاييس . ويرى على بربخ شبه جزيرة مارماريكا عدد من تلال الرمل يظن أن في أحدها انقاض قلعة (أتنى برغوس) القديمة .

وفوق المضبة التي تسد وترتبط الميناء من جهة الجنوب يوجد نصب العابدة السلطى الطراز المسى (تومولوس) ، كما أن الحجارة التي ترى أحياناً من حوله يمكن أنها كانت أساساً لقبة منارة وفي الواقع أن هذه

أما ميناء بنغازي فهو صغير الحجم وصالح لدخول المراكب الصغيرة وتوسيعه وعميقه ليس بالأمر الصعب .

ميناء طبرق : ان في اراضي بنغازي الحالية المسماة في زمان اليونان (سيرينيايك) منطقة (مارماريكا) التي تحتوي على اقاضي البلدان القديمة مثل (بلاتائييا ، وأرديناسيس ، ومنيلاؤس ، وبروموتوريوم ، وريفيرون ، ولفيوم) كانت عامة ومزدهرة وهي بالنظر الى حالتها الحاضرة تعد أشجع انتاج اللواء المذكور ، الا ان العالم والرحلة الشهير (كامبايون) يدعى ان (وادي دفه) من هذه الارجاء يجب ان يكون من أخصب وديان بنغازي ، كما أن اطراف طبرق بالرغم من عدم كفاية مياهها تعد ساحة ثمينة تستطيع تأميم المحصول الوافر .

ومع ذلك فأن العضو القائم من المنطقة هو مركزها الاستراتيجي المهاب وميناؤها الطبيعي المأمون الشهير باسم (طبرق) . وهذا المكان الحالى من الحجارة والرمال المزعجة مشهور بمرعاه الثمين الذي من المتحقق انه يبعث ويبعث سنوياً للاسكندرية أربعة عشر الف رأس من المواشي والاغنام . وتقع طبرق على خط العرض ٣٣°٥٩ و ٣٣°٥٣ من الطول وهي من احسن موانى حوض البحر الايض ومع كونه متوجهاً للشرق الجنوبي ومتكوناً من شبه جزيرة تتدحرج براً اربع كيلومترات فأن اطرافه محاطة ومحفوظة باللال الرملية . فالميناء المحصور من جهة بمارماريكا للساحل ومن الجهة الأخرى يشبه الجزيرة المتوجهة للجنوب مفتوح للرياح الجنوبية الشرقية وان الموانى الجامحة لهذه المزايا البالغة الثمن في البحر الايض قليلة جداً ومحدودة . وطول الميناء من الغرب الشمالي في اتجاه الجنوب الشرقي اربعة كيلومترات وعرضه يبلغ كيلومتراً ونصفاً وعمقه يبلغ درجة كبيرة بحيث تستطيع السفن الكبيرة الاقتراب من الساحل بدون خطر . ولقد أظهرت عملية سبر الغور التي أجريت أن العمق في الساحل يبلغ ستة أمتار وفي الجهات الأخرى التي

وروتس ٣١٢ و (اسبارتوتو) وسيراكوزا ومالطة وسلامنیک وفاماگوستا التي في قبرص ٥٤٠ وبریندیزی واستانبول على بعد ٦٢٥ ميلاً . كل هذه الارقام تدل على ان طبرق بمجاورتها لحيط عمراني هي كسرك اشعاع . ان ميناء طبرق الذي يسكن ان يصبح من اشهر الموانئ العالمية يزداد أهميته بوقوعه على مسافة اربعين ميلاً فقط من قناة السويس ، ذلك الممر التجاري الذي لا ينافس^(١) وطبرق حيث يمكنها ان تكون ملحاً ومؤوى للسفن الحربية مهما كانت جسامتها ومتناز بقيمتها الحربية وان عمق الميناء البالغ اثنتي عشر متراً تساعد على تحركات السفن ومناوراتها بسهولة وطبرق كما كانت في سالف الزمان فهي حتى اليوم أخرى بأن تكون المنفذ الطبيعي لدارفور ووادى وبالعير العام لضفاف النيل الجنوبي وجهات تيسى واجانقا .

وفي حالة تحصين طبرق يمكن في كل وقت تأمين السيطرة على حوض البحر الاييض وعلى طريق الهند المارة من باب المندب والسويس ويتمكن القول بأن طبرق لها من المكانة الحربية والاقتصادية بدرجة لا تقل عما لجزيرة كريت من أهمية في هذا المضمار .

ولا ينقص من قيمتها الا فقدان الماء الصالح للشرب وفي الماضي كان يلافي هذا النقص بالصهاريج والآن يجب تلافيه بالأكثر من الآبار الارتوازية .

سكة حديد صحراء طرابلس

لا شك ان اقصر الطرق من ساحل البحر الاييض الى دواخل افريقيا يجب البحث عن مبدئها في ولاية طرابلس الغرب . وهذه الحقيقة عرفت

١ - هنا سهو في المسافة بين طبرق وقناة السويس .

الاكوم التراثية بحالتها الحاضرة تبين للملاحين كالنارة . وحسب رأي الرحالة الشهير (بارت) ان طبرق ليست الا مدينة (أتنى برغوس) القديمة . وفي عهد اليونان كان يرسل من هنا الى (ليبيا) مقدار وافر من البضائع ويستبدل بالمواد الخام المحلية . وينزل اليونان الحاليون لهذه الانحاء الحالية من السكان كل انواع البضائع المهرية .

وطبرق مشهورة بكونها مشوى (جيزيلا) او احد ملوث اسبارته المشهورين وكل هذه الذكريات التاريخية تشرح وتفسر مكانة طبرق في الادوار القديمة وبيوكد (شوانغور) ثقته في أهمية هذا المكان من وجهاً النظر التاكتيكية والتجارية ، ويروى في التاريخ ان نابوليون اتخذ هذه الجهة قاعدة لتحركاته اثناء استيلائه على مصر . وبما انها تقع على ثلثي الطريق بين بریندیزی وبين الاسكندرية فهي صالحه لاتخاذها محطة للمرور وتبين بوضوح ان طبرق اذا ربط بخط حديدي بالاسكندرية امكن قصر واختصار بريد الهند مسافة اربع وعشرين ساعة .

وتوجه الامم التي تتسابق وتبدل عنايتها وجهودها المحسومة في مبارزات التفوق والتحكم في حوض البحر الاييض أنظارها وآمالها الحريصة جداً لمكانة وأهمية هذا المركز . ومن الامور المسلم بها والثابتة ان طبرق الاهمية التي مالطة .

وقد حاولت انكلتره استغلال محاولة المالطيين في سنة ١٢٨٠ المالية (١٨٦٣ - ١٨٦٤) تسلك الاراضي هناك الا ان الباب العالي ابطل هذه المحاولة . ان طبرق سلاح ومقبض وتكية للدولة التي تريد ان تفرض حكمها وصولتها في البحر الاييض . ويقع رأس (لينيوس) الكائن في منتهي جنوب جزيرة كريب على بعد مائة وسبعين ميلاً بحرياً فقط من طبرق .

اما رأس (ماتابان) اليوناني فإنه يبعد ٢٧٦ ميلاً والاسكندرية

فقد تبين انها بالتدريج بلغت الملايين . وفي الواقع لا ينكر ان التجارة في هذه الفترة أصبت بنكسة ولكن من الضروري بحث أسبابها وهو ليس في الشروط الاستثنائية المحلية ولكن في مكائد الاغيارات السياسية وفي المجرى التي فتحوها .

هذه هي الطرق الرئيسية المؤدية للسودان :

- ١ - طرابلس - غدامس - تمبكتو
- ٢ - طرابلس - غات - ازغين - سودان (هوسه)
- ٣ - طرابلس - بيلما - برنو
- ٤ - طرابلس - مرزق - تيسى - اوجانفا - وادى
- ٥ - بنغازي - اوجله - كفرة - اوجانفا - وادى

يقول الاقتصادي والمفكر الشهير (لورا بوليو) ان الخط الذي يمد من طرابلس الى الصحراء والسودان لا يتجاوز طوله ألفين وسبعمائة كيلومتر منها الف وخمسمائة كيلومتر خالية من الماء وتفتقر للآبار الارتوازية ولكن الجزء الباقي منه به القدر الكافي من الماء . ونظراً لمشاهدات وآراء الرحاليين الفينيين (فلاترس) و (فورلامي) فإن من الممكن في اقسام كثيرة من الصحراء استخراج الماء بسهولة من باطن الأرض .

وبحسب تقدير وتخمين (لوروا) ان مصاريف الكيلومتر الواحد لا تتجاوز ستين الى سبعين الف فرنك ويحاول المذكور ان يقنع ويؤكد بأن الخط التجاري من خليج (غينيا) الى بحيرة (التشاد) بطريق النهر لا يستطيع في اي وقت ان ينافس طريق طرابلس - السودان ، لأن الطريق الذي يستند على البحر الحيط الاطلسي طويل جداً وباهظ التكاليف ومتعب بالإضافة الى جو نواحيه الضارة بالصحة وحرارته الشديدة التي

واتبه اليها في زمن الفينيقيين وقد قال الرحالة الشهير (رولفس) ان الدولة التي تملك طرابلس تسيطر على السودان ان هذا الكلام معقول جداً وبعد نظر . وقد فكر الانجليز قبل عشرين سنة في توحيد الاودية التي ظنوا انها متالية ابتداء من خليج سدره واسالة مياه البحر الايضاً اليها والذهب بالسفن الى السودان كما فكر الفينيقيون في فتح قناة اعتباراً من خليج قابس واتباع خطوة مماثلة . وأخيراً تركت الحكومة الخطتين الفجتين وقررت ان هذا الرأي خيال بعيد عن الصواب . وان طرابلس هي قفل السودان الاكيد ومفتاحه ، لأنها كانتة على اقصر الطريق المؤدي للسودان . وخط طرابلس - السودان بالنسبة لغيره من الخطوط التي تمتد من افريقيا الشمالية اقصر بقدر ستمائة الى سبعمائة كيلومتر . ويؤكد أمثال الرحاليين المفكرين (برونيالتو) و (جانو) بأن من بين الخطوط المتصلة المعروفة اصون جهة من حيث طول المسافة وشدة الحرارة ومتابع الرمال ومن ترسوس الاعتداء والخوف هو طريق طرابلس - السودان ، وبالاضافة الى ذلك فإن هذا الطريق هو اعمدها واكثرها سكاناً ، لأنه توجد عليه ٩٩ واحة او قرية بالضبط صالحة لأن تتحدد نقاط توقف ، أما في غيرها فإن هذا الرجحان مفقود . وفي الواقع إن الانجليز أحروا طريق كردفان ودارفور من الشرق ويسعون لوضعهما في شكل طريق تجاري ، لكن هذا الطريق حائد ومعوج جداً ومعرض لاعتداءات أعداء المهدى المتواتلة .

اما الفينيقيون فقد فكروا في التحري عن طريق آمن في جهات تونس والجزائر الا ان هذه لما كانت رملية شبيهة بخضم من الرمال وطويلة كما ان تطوير وتهيئة توارق هقار ستكون عملية شاقة ومستبعدة فإنها لا تبشر بنجاح . ويبعد طريق طرابلس - السودان عن هذه المحاذير وهو مؤيد ومبرهن وجامع للفوائد المرغوبة ، التي تنمو منذ ١٨٧٠ بنسبة متزايدة ، بينما كانت التجارة في تلك السنة في حدود أربعين ألف فرنك

الدولة والاهالي

يفهم من التفصيلات المسوطة بوضوح أن السحب الاقتصادية الفيضاة على أفق طرابلس الغرب التي ستكون غيثا ينشر الذهب كثيرة جدا وهامة ولكن يرى أن اثنين حجارة الالكليل العثماني بالقاراء الأفريقية بقيت حتى الان باهتهة وتکاد تكون غير مرئية . فماذا صنعت الدولة هنا حتى الان ؟ لا شيء ! يظن ان الجهاز الاداري لدولتنا التي ليس لها داخل الولاية حتى الان من المؤسسات الكافية في مجال العمران والاقتصاد والتعليم ، لا ينحصر اهتمامه الا في تكوين فرقه توظيفها لحياة الاموال . وان الولاة المتصرين والقائمون الذين يقضون على الاكثر مدة مأموريتهم في تحصيل الاموال وتعيين الموظفين ولم ينظروا ابدا في احتياجات الولاية الحقيقة ، وكثيرا ما ينسحبون تاركين في قلوب الاهالي جراحاما مؤلمة . وجه طالب في علم التاريخ يوما لاستاذه سؤالا كهذا :

بماذا ملكت روما العظيمة هذا الملك الواسع ؟ فأعطاه المعلم هذا الجواب : « الدم ، والماء ، وال الحديد ، والحجر ! تناست بالدم والحرب ، وبالماء أخصبت البلاد ، وبالحديد صنعت المحركات والسلاح ، وبالحجارة خلقت المبني والآثار . » ان هذا الكلام الموجز جدا وله مضمونه مع الاسف لم يجد بعد استجابة في مسامعنا . وان الآلاف من اهالي الولاية الذين تحطّم شدائدهم العرمان والتتصاعدات المرزغية هل سيتأخر اصلاح نسلها ازمانا كثيرة بقائهم للتصالب واتخاذ التدابير الصحية والعمانية حتى يدرك ابناءها نعما كاللوفر . لم يبق اليوم في الولاية ٣٪ من سكانها ، فمن لم يموتو جوعا يهاجرون الى اقطار اخرى لتأمين معيشتهم ولم يبق في الولاية الا أقل القليل .

ان آبار الولاية التي نسب معين حياتها لم يضف الى آبارها

ليست من اجل الاوروبيين وحسب ولكنه ايضا من اجل الوطنيين طقس في حكم الميت .

لقد أدى عدم وجود الطرق العادلة في ولايتنا الى الاقلal من ارسال المحاصيل للداخل وجعل تبادلها بالمواد البكر والخام محدودا . ومع ذلك فسن أجل تكوين رأي بشأن البضائع التي ترد بواسطة القوافل يكفي أن نلقي نظرة على النقلات في سنتي ١٨٩٢ و ١٩٠١ م : ناب الفيل بثلاثة ملايين ونصف ، جلوود بستة ملايين وسبعين وخمسين ، رئيس نعام ، بأربعة عشر مليونا ونصف والمجموع اربعة وعشرون مليون فرنكا . وفي سنة ١٨٨١ وفي الوقت الذي لم يقم فيه الفرنسيون باخلال الرسوم الجمركية وحرية التجارة رأينا أن تجارة السودان في ولايتنا أربعون مليون فرنك . وان القافلة الواحدة التي سافرت عام ١٨٩٧ من غات وآير الى كانو وساقاطو نقلت بضائع بخمسين ألف فرنك ووقفت في (كانه) ل تستبدل بها بضائع خام محلية قيمتها ثمانمائة ألف فرنك . والغريب في الامر أن البضائع التجارية التي ينقلها الانكليز من (لاغوس) الى (النيجر) وبرنو وبامرارها عن طريق النهر من على (لوكونجا - وزيزى) الى (كوكا) تبلغ اجرورطن الواحد ١٢٥ فرنك فقط ولا تقتضي اكش من عشرين يوما فأنها لم تستطع ان توقف التجارة التي كانت جولها تنقل من طرابلس الى الحال المذكورة بواسطة الابل سفن بحار الرمل في مدة ثمانية أو تسعه شهور وتبلغ نفقات وصولطن ستمائة فرنك والسبب هو كما ذكرنا اعلاه عدم توفر الامن وكون تلك الاودية مضرضة بالصحة وموطننا للحمى المميتة . نحن الطرابيسين لا نطالب الدولة في الوقت الحاضر ان تضع مخططا لقلب الصحراء الكبرى الى بحر محیط ولا شبكات حديدية والخطوط الجوية التي تمنح الاوعية الحيوية لتلك الهيئة القديدية ، ولا نتظر الا حصول امن الطريق ، ونقول ان هذا الامر يمكن تحقيقه بمراقبة الطريق بمفارز من المهاجنة المتحركة .

البدائية والمحدودة الباقية من القديم اية وسائل مائة صناعية .
ومحاربتنا وكل ادواتنا الزراعية هدية عهد آدم لا تشع البطن ولا تخلص
من المشقة وكانت الدولة ناصبة خيامها عازمة على الرحيل قريباً اذ لم تترك
لنا اي اثر باسم الاعمار والاقتصاد يشفى الغليل ولم تكن المباني
الضرورية مقامة بالقدر الكافي لكن في قطر ثمرين كهذا ما هو الذي لا
تستطيع الدولة ان تفعله مع شعب مطين ومحلى الى اقصى حد لكل نوع
من اوامر الدولة العلية وبالتالي لا يتردد عند اللزوم بالتضحيات المادية
والمعنوية . فالاهالي الذين يوصفون بالوحشية هم في حقيقة الامر بسبب
فقدان التعليم وحسن التوجيه والتمدين في ركود وجهل مطبق ومع ذلك
فأن الذين يعرفونهم عن قرب واقاموا مدة لا بأس بها بين ظهرانيهم
واطلعوا على احوالهم الروحية لا يجدون أية صعوبة في معرفة هذا
الشعب ، انه لذكي وأنيس ومستعد ، وتألق للتقدم .

لو سألت اليوم أحد الذين يؤدون الخدمة في الولاية عن حساباتهم
تجاه الولاية لأجابك : « ان الوطنيين كالخراف مؤنسون للغاية ولكنهم
قراء جدا ». آه ! نعم انهم يدارون في ايدي الموظفين كالخراف ومع
ذلك فهابهم اولاء قراء جدا . وبما انهم بقوا محرومين من موظفين مخلصين
مثقفين يعملون لرفع مستواهم الاجتماعي ويخلصونهم من فقرهم الحالي
فأنهم لا يزالون قراء وبائسين .

في مادة التاريخ وفي بحث الدولة العثمانية وطرابلس سنرى أن
اهالي الولاية خلال فترة معينة قاموا ضد الموظفين المحليين بعض الثورات
ولكن بما ان هذه حدثت بسبب سوء ادارة موظفينا في بداية استيلاء
الدولة على هذا الاقليم فلا أحد يراهم يستحقون المؤاخذة ، ألم يكن
نتيجة للحسنة والترحيب الذي قوبل به المرحوم درغوت باشا لما جاء بهذه
البلاد ، الامر الذي حرك غروره واعتماده ودفعه الى حرب مالطة ؟

يوسف باشا لما احسن في اوائل حكمه ادارة هؤلاء ألم يفرض
الجزية على بعض الدول الاوروبية وكاد ان يجعل من نفسه الحاكم المستقل
للبحر الايض ؟

مصطفى عاصم باشا أحد الذين قدروا بحق قيمة أهالي طرابلس ألم
يحاول بهذا الشعب الشجاع والخلص ضبط واحتلال السودان ؟ ان
المرحوم حافظ باشا وحضره رجب باشا الذي يشغل حالياً مقام الولاية
بطرابلس هما اللذان وفقاً بحق لمعونة أهالي الولاية ، ألم ينفذاً بدون
تدمر بل برغبة وسرور الكثير من الاجراءات النافعة والمشاريع الهامة ؟
في الحقيقة يجب على الدولة العثمانية ان تبدي أقصى اهتماماً لهذا الاقليم
الذي بقى في شمالي افريقيا كالتيتيم وان لا تستكتئر المبالغ التي ستصرفها
من أجل اعماره ونهضته . ان فرانسه وانكلترا اللتين تحكمان المالك
المجاورة من نفس الجنس والدين لا ينكر تأثيرهما على السياسة العالمية ،
لا شك بأنهما ستبقيان دائماً صديقتين لتركيا ومراعيتين لحرمتها في حدود
الخدمات التي تؤديها الدولة العلية لهذه الولاية .

المرسى متكونا من الصخور المرئية وغير المرئية فأن تحويله الى ميناء لا يفتقر الى مصاريف باهظة .

وتقع المدينة على ١٦٠٠ كيلومتر جنوب غربي العاصمة ، محاطة بسور وكان في السابق لها أربعة أبواب تؤمن وتحدد اتصالاتها الخارجية واخيرا وبعد ان سلك ودخل مركز الولاية سبيل العالم المتقدم والعمان لم تبق حاجة لهذه الابواب وهدمت كلها . لقد تحقق ان مدينة طرابلس الغرب بنيت قبل المجرة بآلف وثلاثمائة سنة من قبل الفينيقيين الا ان بانيها بقي حتى الان محتفيا خلف ستار الغيب والشك . وقد اطلق عليها الفينيقيون اسم (وايات Viaiat) ولكن الرومان حرفوا هذا الاسم وسموها (اوئيئا Oea) واعتقد اليونان بأنه لا يوجد في هذا الساحل غير طرابلس ولبه وصبراته (خراب زواجه الحالية) فسموها (تريولي Tripoli) بمعنى المدن الثلاثة . أما العرب فقد سموها في وقت من الاوقات (نباره) وهو ما لا يعلم من اي معنى اشتقوه وكيف استعملوه .

ان الفينيقيين الذين امتازوا على غيرهم من الامم في الملاحة والتجارة في البحر الايبيز قد ادركوا أهمية هذا الموقع وصلاحيته لبناء مدينة فأسموها ونسبوها الى معبودهم الاعظم Melcart اي (ملك الارض) حامي الثروة والصناعة والملاحين . ومعنى هذا ان المدينة مبنية على اقاضي تاريخ قديم جدا . وقد انشيء قصر الحكومة من قبل الاسпан في عهد شارل الخامس .

ومباني البلد تظهر في أطرزه متعددة . وتوجد يسوت ومؤسسات كثيرة من أرقى أشكال العصر الحاضر كما أن المساكن البدائية كالاكواخ التي يسكنها الزنوج ليست قليلة . وبها نماذج مذهلة لفن المعماريين العرب ودهائهم في كل من جامع احمد باشا الذي شيد على أنقاض الجامع الذي بناه عمرو بن العاص ابان الفتح ومن جامع قرجي . ان قوس النصر

الفصل الثاني

ال التقسيمات الادارية للولاية

ال التقسيمات المدينه :

لواء طرابلس : مدينة طرابلس ، ونواحي تاجوراء ، وجنزور والجفاره ، وقاممقيات النواحي الاربعة ، الزاوية ، والعجلات ، وزواره ، وترهونه ، وورفله ، وغريان ، وعزيزيه ونجاد .

لواء الخمس : بلدة الخمس ومديرتي الطابيه وتاوراغاء ، واقضية مسلاته وزليتن ، ومصراته ، وسرت .

لواء الجبل : بلدة يفرن ونواحي الحوض ، والزتان وكلمه واقضية غدامس ونالوت وفساطو

لواء فزان : بلدة مرزق ، واحوال اللواء العمومية ، وبلدة غات .

ولاية طرابلس الغرب : تتألف من لواء المركز ومن عشرين قضاء وقرابة عشرين ناحية . مركز الولاية طرابلس الغرب الواقعة على ساحل البحر . موقعها الجغرافي على ساحل البحر الايبيز فوق رأس صغير كانة على ٣٢ درجة و ٥٣ دقيقة و ٤ ثانية من العرض الشمالي وباعتبار مبدأ طول باريس على ١٨ و ٥١ و ١٠ من الطول الشرقي ولو ان ميناءها الذي على شكل نصف هلال واسع الا انه يحتاج للتقطير والتوصیع لكي يأوي البواخر والراکب في فصلي الشتاء والصيف . ولما كان قرابة ثلث

والجغرافيا والحساب . وفي مدارس البنات علاوة عما ذكر تعلم الاشغال اليدوية والموسيقى .

المدارس الإيطالية : عدا بنغازي والخمس فإن المؤسسات العلمية الموجودة في الظهرة خارج البلدة وفي مركز الولاية هي : ملجاً للصبيان ، ومدرسة ابتدائية للإناث ، ومدرسة ابتدائية للذكور ، ومدرسة للعلوم التجارية ، ودار الائتمان ومدرسة ليلية لتعليم أصحاب الحرف في ليالي الشتاء الدروس التي تعلم في هذه المدارس نفس الدروس التي تعلم في هذه المدارس نفس الدروس التي تعلم في المدارس الفرنسية وزيادة على ذلك تعلم اللغات العربية والعبرية واليونانية . وهذه المدارس أُسست بعرفة الدولة الإيطالية وتدار من قبل هيئة تدريسية كفأة . عدا ذلك توجد مكتبة باسم دانتي أليغييري Dante Alighieri تحتوي على أكثر من ألفي مجلد كما يوجد متحف ومرصد لرصد الأحوال الجوية . ودار الائتمان مؤسسة مفتوحة للأطفال من كل الأعم والجنسين بلا تفريض يسجل بها ١٥ طفلاً مجاناً في السنة ويفرض على غيرهم أجر شهري قدره خمسة عشر فرنكاً .

المدرسة الاسرائيلية : إن مدرسة « الآلية نس ايزرائيليت » التي وجدت من قبل جماعة « الاتحاد العام الإسرائيلي » المؤسس في باريس تنقسم إلى دائرتين تشسلان الذكور والإناث . برئاستهما عبارة عن تدريس اللغات العبرانية والعبرية والفرنسية والإيطالية مع تاريخبني إسرائيل وعقائدهم ، والجغرافيا ، والحساب ، وأصول مسك الدفاتر ، والأشغال اليدوية ، وهذه المدرسة تعطي لطلابها مرة أو اثنتين ملابس واحدة كما أنها تعطي ثقولاً للقراء . وتوفد الحاصلين على شهادة حسب الأعلى منهم إلى تونس وباريس لاكمال التحصيل .

إن الميزانية الخصصة من الجمعية لهذه المدارس تزيد على ١٦٥٠٠ فرنك في السنة .

المبني منذ ١٤٦ من جبل العوام كرمز لعظمة وسمو (ماركو أوريليو Marco Aurelio) ما زال قائماً . توجد شرقى المدينة مقبرة قديمة جداً قائمة على مرتفع صخر اجري فيها المستر وارنيعون الذي كان يومذاك قنصلاً لانكلترا وعشر على آثار هامة . وقدر نقوس المدينة بما فيها المسماة بالمنشية خارج البلد بسبعين الف نسمة .

المؤسسات العلمية العثمانية :

توجد في مركز الولاية مدرسة اعدادية عسكرية داخلية وخارجية ومدرسة اعدادية مدينة ومدرسة ابتدائية للبنات وكذلك مدرسة اعدادية للبنات ومدرسة الصنائع ومدرسة العرفان التي تدار خاصة تحت اشراف وزارة المعارف الجليلة وعدا هذه توجد ايضاً دار المعلمين . وتدرس في هذه المدارس العقائد الدينية والرياضيات واللغات التركية والعربية والفارسية والفرنسية والجغرافيا والتاريخ والرسم والأشياء . وتشابه مناهجها بعضها البعض إلا أن مدرسة العرفان مناهجها وتدريسها أوسع وذلك لأنها أُسست من أجل منافسة المدارس الأجنبية في الولاية والتفوق عليها .

والمدارس الأجنبية الموجودة في الولاية هي المدارس الفرنسية والإيطالية والاسرائيلية . وتوجد مدرستان فرنسيتان احدهما خاصة بالذكور والثانية للإناث .

وتدير مدرسة الذكور الافرنسيية رهبان جماعة (فريير سانت ماري) . أما مدرسة الإناث فهي مؤسسة راهبات (سوردوش جوزف) وكلا المؤسستين تدار بحوالي ثمانية عشر ألف فرنك تقدمها الهيئة الكاثوليكية الخاصة .

ويدرس هؤلاء الفرنسية ، والإيطالية والإنكليزية والمنطق

معلمون وطلاب المدارس العثمانية التي بمركز الولاية

	العلمون	خارجيون	داخليون	عدد الطلاب
مدرسة ابتدائية خاصة بالذكور	..	١٣٢	٣	٣
مدرسة ابتدائية خاصة بالإناث	..	١٦٠	٣	٣
المدرسة الاعدادية	..	٧٠	٦	٦
دار المعلمين	..	٢٠	٢	٢
المكتب الرشدي العسكري	٧٠	٨٠	١٠	١٠
مكتب الصنائع	٦٥	..	٤	٤
مدارس أخرى	٤٩٠	١٤	١٤	١٤
مكتب العرفان	١٠٠	٧	٧	٧
المجموع	١٣٥	١٠٥٢	٤٩	٤٩

موجود المدارس الفرنسية : ٨٠ مدرسة الذكور ٧٠ مدرسة الإناث
موجود مدارس الإليانس : ٦٥ مدرسة الذكور ٦٠ مدرسة الإناث

احصائية في المدارس الإيطالية من سنة ١٩٠٣ إلى ١٩٠٠

المدارس المختلفة	١٩٠١-١٩٠٠	١٩٠٢-١٩٠١	١٩٠٣-١٩٠٢
ملجأ الأطفال	١٧٨	٢٦٤	٢٥٨
مدرسة الإناث	٢٢٢	٣٠٢	٣١٠
مدرسة الذكور	١٦٠	١٨٨	٢٣١
المدرسة الليلية	١٣٩	١٦٦	١٧٥
مدرسة التجارة	٤١	٤٣	٤٦

ملحقات مركز الولاية :

النواحي : تاجوراء ، وجنزور ، وجفاره .

الاقضية : النواحي الاربعة ، الزاوية العجيلات ، زواره ، ترهونه ، ورفله ، غريان ، العزيزية ، نجاد .

ناحية تاجوراء : تقع على بعد ثلات ساعات شرقى مركز الولاية ومحجوزة عن ساحل البحر ببحيرة قرية من الشاطئ هذه الناحية مبنية على انقاض مدينة (أبروتونون Abrotonon) القديمة . وهي مشهورة بكثرة اشجارها المتنوعة والخصوص رمانها . وبها جامع لطيف الشكل ذو ثمان وأربعين قبة عرف بالجامع الكبير . يقول بعض المؤرخين بأن هذا المبنى شيد من قبل الرومان وبما أنها ذكرت في القسم التاريخي بأنها كانت ساحة لبعض الحوادث التاريخية فانا نرى تفصيلها هنا زائدا .

ناحية جنزور : تقع جنوب غربى مركز الولاية وعلى بعد ما يقرب من الثلاث ساعات وبما أنها منذ عهد الرومان مشهورة بجودة هواها فقد كانت في عهد الاسلاف تقصد لتبدل الهواء ويوجد بها كل أنواع الاشجار والاثمار ، بطيخها الاصفر والاخضر لذيدان وجسيمان ، وتروى بسياه متعددة ولها بساتين جميلة ، وبها قصر من نوع الاثار القديمة ومن صنع العرب معروف بتحصن والتتجاء (قراقوش) اليه . إن الولين سيد صالح وسيدي العريفى مدفونان هنا .

ناحية جفاره : هذه الناحية التي على بعد عشر ساعات شرقى مركز الولاية كائنة على هضبة . يقول الرحالة الشهير (بارته) بأن برج (أوينولادون Oinoladon) وأنقاض خرائب مدينة (كوينتيلانا Quintillana) موجودة هنا .

ان نهير (وادي السيد) يجري من هنا ويحدث بين أرضين رمليتين

ميتيلا) الذي عقد هنا قرانه على (وسبازيانو Vespasiano) . ويظن أن تدميرها كان في القرون الوسطى على أيدي العرب .

قضاء زواره : تقع على ست ساعات غرب العجيات وعلى ساحل البحر . وميناؤها الصغير الشبيه بالشريح تأتيه في كل عام مئات السفن من جزيرة جربة ومن مركز الولايةجلب وتصدير الحبوب وغيرها وما كانت تبعث الشاي والسكر والمنسوجات القطنية وغيرها الى قبائل تونس المقيمين في الدواخل فأن أهمية البلاد التجارية آخذة في الازدياد من يوم الى يوم . وتوجد هنا خرائب مدن (آد أو مونوم Ad Ommonum) (ومليتا Melita) . ويجري على سواحلها اصطياد مقادير وفيرة من الاسماك والاسفنج ، وتينها وعنها كثير ولذيد ، وان الملاحة الكائنة غربيها كبيرة وغنية والمكان المسمى (فروه) مرسى طبيعي وجيد وبجاجة للتعويق .

قضاء ترهونه : هو على مسافة خمس عشرة ساعة جنوب مركز الولاية . وكل أهاليها يسكنون الخيام ومركزها في المكان المسمى (البيرات) وكون أراضيها بركانية ظاهر للعيان وارتفاعها متوسط يبلغ ثلاثة متر . وان وجود الكثير جدا من الخرائب والسدود هنا وهناك لا يبقى شك في ان البلاد كانت يوما ما عاصمة وخصبة ، الا انها اليوم خالية من كل انواع الاشجار والخضرة ، ويسلك الاهالي المواشي ويرعونها ويتجرون بقلع الحلفاء وبيعها . وفي السنين التي تهطل أمطار كثيرة يزرعون مقادير كبيرة من الشعير وعلى الاكثر من القمح . ان سلسلتي الجبال المستدينتين من الغرب في اتجاه المشرق تأخذ ان اسم (جبل مزيده) الذي يظن أنه كان معدا للقدماء ، وتبدى هذه الجبال للناظرين عظمتها وحسنها ويشاهد على ذراها مبني صغير ایض ، وأوضح هذه المعابد ذلك الذي يرى في المكان المسمى (هنشير ستاره) كما يوجد هنا انقاض

واسعتين خضرة زمردية . وبينما لا توجد فيها أية أشجار عدا قليل من النخيل وشجر الزيتون فإنه لا يوجد بها من المباني غير قصر الحكومة وفندق وثلاثة أو أربعة دكاكين .

قضاء التواحي الاربعة : يتألف من التواحي الاربعة المسماة الساحل والمنشية والعالونة والرقيعات وقائم مركزه على المكان المسمى (المانى) الكائن على مسافة ساعة ونصف من مركز الولاية .

قضاء العزيزية : بما انه تشكل حديثا فليس له حركة تجارية او عمرانية ومركزه المكان المسمى (كدوه) وهو على بعد ثمانى ساعات من مركز الولاية .

قضاء الزاوية : هو على بعد عشر ساعات جنوب غربي مركز الولاية وأسمها القديم آساريا Assaria مشهورة بغازات نخيلها ويوجد بها اليوم قصر حكومي جيد ومدرسة ابتدائية جميلة المنظر وحمام . وتوجد دكاكين وبيوت كثيرة في المحللة المسماة (حاره) المسكونة بما يزيد على الستمائة يهودي وعرفت لفترة بانها مركز لتجدد اعوان الثائر غومه هنا ومقره .

قضاء العجيات : مقام على مكان رملي قريب من الساحل الغربي مركز الولاية وعلى بعد خمس ساعات من بعد الزاوية وأسمها القديم (سابارتا) كما سميت (آبروتونون) . العرب حرفوا هذا الاسم وكانوا يطلقون عليها (صبره) . وهذا الاسم من الكلمات الفنيقية معناها (سوق الخنطه) . انها تقع على خط الطول المار من روما ويتبين من مسمها انها كانت في العصور العابرة مشهورة بتصدير الحبوب . وان ميناءها الذي تشاهد اليوم آثاره كاف لايضاح واجهات الرأي بشأن نروة وعمار المكان . ولما دخلت تحت حكم الرومان كانت مهدًا لظهور آراء (فلاويادي

واللاتغير للكائنات ، وان معبد البربر المسمى (آمون) الذي يعني (الحامض والمحافظ) شبيه الى حد كبير بهذا الفن والعقيدة . وبهذه الصورة نستطيع أن نحكم باستنتاجاتنا العقلية بأن المسافة الضيقه جداً المتروكة بين العمودين المعلقين (كرومليقات) اقوام السلت تفسران بأن كفاره واستغفار ذنوب ضحايا البشر يسكن بلوغها بدخول سلوك الطرق والمسالك الضيقه فحسب وان الثقب التي ترى في تلك العمد ، ألم تعن بأنها مسر لدماء تلك الضحايا ؟ .. ان الشلال المسمى (شرشاره) يسيل من ارتفاع ثانية امتار ومن على صخرة جببية ويجري متبعاً سفح الجبل الى ان تختفي مياهه نهائياً في (وادي الرمل) .

وتوجد ايضاً في جهات الشرشاره اقاض حجارة تدل على آثار قدية كثيرة . كما يوجد مبني واسع مشيد من الحجارة المصقوله يعود للرومان فقط . وتوجد في المكان المسمى (ابو طويل) اقاض بعض المبني مقامة من الحجارة المقطوعة مقبرة رومانية ترجع الى القرن الثالث الميلادي . ويرى في مزار المرابط (علي بن صالح) بقايا حصن في تربيع (١٣٠٦) متراً يحتوي على بعض الزينات العاديه وصورة نافرة لموكب . وتلقت النظر سمات الصناعة القديمة في جهات (قصر الداون) والحاصل ان هذا القضاء الذي شاهد الدور الذهبي لمدينة عريفة لم يكن اليوم الا استطلاعاً لمزرعة واسعة ويجب اعساره وبالخصوص تميسم واصلاح سدود المياه المحظمة . ان قصر الحكومة جميل المنظر ولكن مع الاسف لا يوجد من حوله الا مبني ومساكن قليلة جداً .

قضاء غريان : يقع جنوب مركز الولاية باربعة وعشرين ساعة . وهو مشهور بالوفرة البالغة لغابات الزيتون والتين . وحسب افاده (ليون الافريقي) ان جودة الزعفران الذي ينمو في غريان لا يوجد مثيله في اي بقعة من العالم وغنية جداً من الفواكه امثال العنبر والرومان والسفرجل .

حصن مشيد على الطراز العربي يعود الى القرن الثالث عشر الميلادي ، وفي المضبة القريبة من (وادي الحام) تظهر للعيان مرفعات مشكلة من البازلت وآثار بركانية كثيرة ، ويستدل من الآثار الكثيرة التي سهل (مادر) انه من اكبر الاراضي خصباً وازدهاراً . هنا حول القاعدة المقام عليها عمودان مربعان يوجد مكان مكون من ثلاثة عشر حبراً على ٦٠، ١٢، ٣٠ م ارتفاعاً وعلى مسافة ٤٨، من بعضها البعض كما توجد ايضاً خراب كثيرة لمعابد بهذه متقدمة الصنع . وفي المكان المسمى (قصر دوغه) يوجد قبر لاحد الرومان . وفي الجزء الشرقي من (جبل مزيد) على طريق مسلاته وبالقرب من حدود القضاةين توجد بعض الاعمدة التي يشاهد على أحدها نفس عادي لاحد الضواري .

لقد رأى الرحالة (بارت) في هذه الجهات ستة مما تدعى (قروملي) وهي معابد قديمة عبارة عن حجارة مصفوفة دائرياً حول حجر كبير كما أنه عشر على معبد روماني مبني من حجارة منحوتة كل حجر طول ضلعه قرابة الستين خطوة . ونم يترك (بارت) اي احتفال يدعو للشك في أن آثار المعابد التي شاهدها في جميع انحاء هذا القضاء هي مثل أماكنة معابد (ستونهنج Stonenhenge) و (آوبيوري Avebury) . وان مثيلات هذه المعابد شوهدت في الهند وفي نيلغرى وفي قافقاسيا وفي جنوب روسيا وفي ساحل جزيرة العرب الجنوبي وفي الصومال . وقد صادف (دنيس Denis) أمثال هذه في (اتروريا) باليطاليا ، وأصنام القدماء كلها سواء من الاعمدة أو من الحجارة تصنع على الاكثر مدورة . وتكتنى القوة الطبيعية الخلاقية ، وفي الواقع ان بعضها يكون مربعاً .

ان النصب التي هي عبارة عن عمودين قائمين هي علم للقدرة الالهية كما أن الصنم المتكون من عمود ثالث ممدود افقياً على عمودين ومقام على فراش من الحجارة الصوانية يشخص الاستقرار الابدي

ويعد وادي (سوف الجين) الذي هو من أودية ورفله الرئيسية اعظم واخصب واد في الولاية اذ يبدأ من جنوبى الزقان ويمتد الى السبخة الكبيرة اى الى تاورغا يشكل طولا قدره اربعمائة كيلومتر . وتشتهر ورفله بأوديتها وبالتالي بخصوصية تربتها وقوتها الانباتية اذ ان الحصول على مایة مرطه من مرطية مزروعة في بعض الاودية ليس نادر ويزرع الاهالي الشعير اكثر من الحنطة ، وابل القضاة التي في صورة قطuan هي من الكثرة بحيث يقال لا تحصى .

بو نجيم : هذه الناحية التي أئست في سنة ١٨٤٣ الميلادية من قبل الوالي محمد باشا باسم (آثار مجيدة) مبنية على أنقاض مدينة (بوئين — Boin) القديمة . وهي اليوم ليست تابعة لتشكيلات ادارية مدنية ويسكنها البعض من قبائل ورفله واراضيها منخفضة ورملية يحسب المرء نفسه فيها كأنه مقيم على ساحل البحر . مؤاها قرب وبها آبار متعددة ويوجد بها بعض التخيل ولكن الموقع يستحق أن يكون غابة تخيل . ويوجد هنا مبني على الطراز الروماني شكله متوازي الاضلاع في اتساع مائتي خطوة ومائة وخمسين عرضا كل واجهة منه تقريبا مبنية على طراز معماري مختلف عن الآخر في كل واجهة باب ذو قوس وفي كل زاوية منه برج مستدير . وتکاد ثلاثة واجهات من المبني أن تكون مدفونة تحت الرمال . وفي الجهة الشمالية هذه الكتابة المنقوشة في سنة ٢٠١ ميلادية باسم الامبراطور ستيسيوس فيرو :

Imp. Coes. L. Septimis Severo.
pio. Pertinaci. Aug. Troptu III,
Imp - Cesipet - V - Ri-.
III. Et. Septimio. Cae.
Aug. O. Anicio. Fausto. Log.
Augustorum. Consuari —
— Ipo. III. Aug. Pu —

واهلها يسكنون في مغارات تدعى (داموس) « وعلها تكون مأخذة من لقطة دوميس اللاتينية » هم طيبو المشر و لهم قابلية للمدن ، و لهم قرى متعددة ، والمباني التي تحتوي عليها هذه القرى زرية جدا . ومركز القضاء مبني على ارتفاع ٥٢٠ مترا فوق الجبل المسمى (بوجيلان) المحكم على الطريق المؤدية لواسط افريقيا ، وأطرافه محاطة بغابات الزيتون وموقعه يشرح الصدر . ان جبل (تقوت) المواجه لوادي (رومانا) في الجنوب يدل منظره على انه بر كان خامد منذ زمن بعيد . وفي ام التخل توجد مقبرة رومانية على شكل مربع اضلاعه ٢٦ مترا وتشتهر بأوديتها بخصوصها وبأطعائهما المحاصيل الوفرة وقمة (توئيشه) التي ترتفع ٧٢٠ مترا تعتبر اعلى نقطة عما حولها من القمم ، ونساؤها لهن جاذبية فائقة ورجالها ايضا مشهورون بالصباحة وحسن الهنadam . ومهمما ابدينا من اسف فهو قليل بالنسبة لعدم زرع البن والقطن وغيرهما هنا بالرغم من قابلية التربة وخصوصيتها .

قضاء ورفله : يقع على مسافة أربعة أيام جنوب مركز الولاية ومركزه يعرف باسم (بنى وليد) . وعلى وادي (دينار) الذي يبتلى من منتهى شرق غريان وينتهي في وادي بنى وليد توجد خرابات متعددة وبعضها ظاهر أنه روماني .

لا يستفاد اليوم ولو من واحد من الصهاريج الكثيرة المردومة تحت الرمال والتراب . والقصر على الجانب الايسن من الوادي وييدي وادي بنى وليد منظرا جيلا جدا للنازرين بالاخضرار اللطيف الذي وهبته له الاف اشجار الزيتون . ويوجد في هذا الوادي ٢٧ بئرا . وترتفع حفاف الوادي من ١٣٠ الى ١٥٠ متر والابار عميقه جدا ويخرج مؤاها من عمقأربعين مترا . يسكن البعض من الاهالي في قرى خربه موحشة على ضفتي هذا الوادي الا ان معظمهم يسكن الحيام في بعض الاودية والسهول .

الملك ايامنيس مؤسس الاسرة الخامسة والعشرين الاخيرة من الفراعنة المصرية الفها من الفنقيين وارسلها في اتجاه جبل طارق ثم وهي عائدۃ في سنة ۱۲۳۴ قبل الهجرة نزلت هنا واستست وشيدت مدينة باسم (لبيس) واليونانيون - للتفريق بينها وبين لبده الاخرى المبنية في جهات تونس - سموها (لبيس مانيا Leptis Magna) التي تعنى لبده الكبرى . وبما أن تفصيلاتها ذكرت آنفا نصرف النظر عن تكرارها .

لواء الحمس منقسم الى أقضية مسلاته وزليتن ومصراته وسرت وناحية تاورغاء .

قضاء مسلاته : يقع على مسافة اربع ساعات من مركز اللواء وهي مبنية على تلال حجرية وصخرية . تعدد هذه البلاد التي تحتوي على مئات الالاف من اشجار الزيتون من الاماكن الطيفية بالولاية وأهلها يمتازون بالعمل ويوجد هنا مبني مثل الشكل اثناء الاسبان في اوائل القرن السادس عشر الميلادي طول اضلاعه ۱۱۸ و ۱۵۸ و ۱۶ خطوة وفي المعبد المسمى (سامن بن حمادن) يوجد فناء مبني من الحجارة الضخمة غير المنظمة وداخله مبني وداخله مجده بالحجارة المنصوبة على الطراز (ايوني) وان (قصر قرق) الكائن على كيلومترین شرقا هو اتقاض بتریع ۷۷ خطوة تحتوي بعض كتابات عادیة منقوشة . ويوجد هنا عدد اکثر من اليهود - بالنسبة للاقضية الاخرى - وهم سبب في السروراج التجاري بهذا القضاء .

قضاء زليتن : يقع على بعد ثمانی ساعات شرقي مركز اللواء وعلى ساحل البحر . وهي مقامة على أقاض مدينة (سیسترنائے Sisternae) القديمة وتحتوي على ۱۵ قرية . ولما كان هذا القضاء يعد من أخصاب الاماكن فأن عمرانه وتقديره ظاهر للعيان ويوجد بالقرب من مركز القضاء ينبعان ماؤهما عذب جدا يشكلان بحيرة صغيرة ومباني البلدة من

وكتابات كثيرة اخرى منقوشة على الابواب الاخرى ولكنها تغيرت بدرجة لا يمكن قراءتها .

قضاء نجاد : هذا القضاء الذي تسكنه قبائل الصيعان والنوايل أحدث اخيرا باقتراح رجب باشا ويقع على سبع وثلاثين ساعة جنوب غربي مركز الولاية ومركزه الجوش .

لواء الحمس

لواء الحمس محاط غربا بطرابلس ، وجنوبا بفزان ، وشرقا بمتصوفية بنغازي المستقلة ومركز اللواء هو الحمس يقع على مسافة ۱۲ کيلومترا من مركز الولاية . وهذه البلدة لطيفة الهواء وعذبة الماء صغيرة ونفوسها قليلة ولكنها من يوم الى يوم آخذه في التوسيع والازدياد .

وتأتي كل سنة للخمس بواخر عديدة لتنتقل منها الحلفاء ، وبها ثلاثة مكابس تعمل بالبخار لربط البالات . وقد انشئ في مركز اللواء قصر حكومي كامل ومستشفى جميل وان مدرسة رشدية المدينة ومدرسة ايطالية تكونان مؤسساتها العلمية ويوجد في ساحل الاحدام من اللواء مئات الالوف من النخيل كما يوجد في القرية المسماة سبلين عن يقرب من عنب الشاووس ولكنها قليلة .

مديرية الطایة (الساحل) : ناحية تابعة لمركز اللواء ومركز قبائل (ساحل الاحدام) هي على بعد ثلاث ساعات شرقى مركز اللواء ويوجد هنا عدد من الدوليب تدار باليد لكس الحلفاء وتمر بها البوادر عددة مرات في السنة وتشحن منها الحلفاء الى اوروبا .

خرائب لبده : ان هذه الخرائب ذكرنا تفصيلاتها في بحث ساحل الولاية . يقول بعض المؤرخين ان القوة البحرية التي الفها (نيخوا) ابن

لواء الجبل

لواء الجبل محدود شرقا بطرابلس ، وشمالا بالحدود التونسية ،
وغربا ومن الغربي الجنوبي بالصحراء الكبرى ومن الشرق الجنوبي
بأراضي فزان .

وها هي ذي ملحقاته : أقضية غدامس وذالوت وفساطو ونواحي
الحوض ومزده والزتان وككله .

يفرن : مركز لواء الجبل هي بلدة يفرن تقع على ٣٣ ساعة جنوب
غربي مركز الولاية وتقع على أراضي في طبيعتها الكلس والبازلت وعلى
ارتفاع ٧٢٠ مترا . وفي يفرن ينمو الزيتون والتين والعنب بكثرة وهي
مشهورة بأثارها القديمة . وقد شاهد (بارت) مبني على صخرة ترتفع
٨٠٠ متر طولها ٦ متر وعرضها ٥،٥ وارتفاعها ١٢ مترا يعود الى القرن
الثاني الميلادي . ولكنه مع الاسف لم يتوصل الى معلومات عن مشيدته .
وفي هذا المكان الذين يربوون على العدة يقرب من الاحتمال استخراج
تماثيل . وعلى البرج الكائن في محل المسى (رومي) المشهورة بسياها
الجارية ونظرتها تشاهد هذه الكتابة :

D M S
I V lia Favz
Tina Vixil
R paa N N X X V VIII
M X I D X V ion
Raivs lib

ان تجارة وقدم الجبل تأخرت جدا عن الاماكن الاخرى وسكانه
من حيث التمدن هم في مستوى متحفظ جدا بالنسبة لغيرهم من سكان
الولاية .

الظين وسوقوها من جذوع النخيل ومع ذلك فيوجد هنا احسن قصر
حكومي . ان (سيدني عبد السلام) المنتشرة هجرته في كافة أنحاء البلاد
الاسلامية مدفون هنا ، وتشد الرجال من كل الجهات لزيارته وان تجارة
الحلفاء رائجة في هذا القضاء ويوجد به مصنعاً تجاريـاً ، والمرسى
القديم المعروف، لدى القدماء باسم (تيتاليتا Titalita) يقع على بعد
خمسة وعشرين كيلومترا .

قضاء مصراته : تقع على ساحل البحر وعلى بعد ١٩٠ كيلومترا
شرقى مركز الولاية وهي مدينة تأتي بعد مركز الولاية في العرaran
والرواج التجارى وكثرة النقوس وتمر بها البوادر مرتين في الأسبوع
ولها تجارة رائجة مع مالطه وبنغازي والاسكندرية وبها قصر حكومة
جبل ولها مبانى أخرى لطيفة المنظر . وتعرف اهمية هذا القضاء منذ
القدم وكانت يوماً ما مدينة (توباكى) مقامة هنا . وميناؤها
ولو أنه غير منتظم إلا أن المسكن استكمال نوافذه بشئ قليل من
الإنفاق ومسوجاتها المحلية تضمن نشوء ثروتها وعمرانها ، وبما اتنا كتبنا
تفاصيلها التاريخية آنفاً فأنا هنا تخططاها .

قضاء سرت : انه قضاء يبعد عشر مراحل عن مركز اللواء ومائدة
غزير و قريب من سطح الأرض ولا كانت تفصيلاتها التاريخية تم ايضاحها
في قسمها الخاص فقد روى من الزائد اعادة سردها حتى لا تتسبب في
الاطنان وبما أنها اخذت حدثاً طريقها في الرقي وال عمران فإنه لم يتوصل
بعد إلى ثمرتها .

ناحية تاوراغاء : أراضيها مستنقعة ومشهورة بتمورها ودبسها
الوفيرة . وان اسالة ينابيعها الكثيرة مسئلة على جانب كبير من الاهمية
وتقع على خمس عشرة ساعة شرقى مركز اللواء .

خصبة طولها كيلومتر ونصف وعرضها كذلك . أزقتها مغطاة بأروقة ومنفذ الانارة فيها قليلة . ويوجد بداخل البلدة ينبع ماء حار تبلغ حرارته ثلاثين درجة يصب ماءه في حوض باق من زمن الرومان وبها غير العين المذكورة ٧ - ٨ يخرج ماؤها من عمق عشرين مترا . ويحيط بالبلدة سور طوله ستة كيلومترات وهو ليس ذو أهمية ولكنه يحفظ بساتين وجنان البلد من الرمال التي تسفيها الرياح . واهلها مالكيو المذهب ومع هذا فان لهم بعض المعتقدات الباقية من خوارج العبيدین . وجلهم تقريبا يحترفون التجارة ولا يمكن في أي وقت انكار أهمية موقع غدامس التجاري . أي انها انشئت سوق بين السودان والبحر الابيض ، خصوصا مركز سيناون الكائن على مسافة ١٧. كيلومترا منها وبما انها تشكل نقطة ملتقى الطريق الذاهب من قابس والطريق الذاهب من طرابلس الى السودان فاننا مهما أعطيناها من اهتمام فهو قليل . ويتفرق من غدامس طريقان أحدهما الطريق الغربي الذي يتجه الى (تسانين) و (تيديكلت) و (توات) ومنها تتجه الى الغرب الشمالي وبعد ان تجتاز واحة (تايفيلت) تذهب الى اراضي المغرب او تتجه الجنوب فتدخل اراضي (تمبكتو) و (النيجر) .

والثانية هي الطريق الشرقية بعد أن تمس سلسلة جبال (حماده) تصل الى (أبدين) و (غات) ومن هنا عن طريق (تيتيللوست) تأخذ الى (برنو) او (هوسه) ولما كان هذا الطريق اقصر من الطريق الذي يأخذ من فزان عن طريق يليما الى برنو فأن له ميزة خاصة وحتى القوافل الذاهبة من الجزائر للسودان بطريق (عين صالح) اضطرت للذهاب والاياب عن طريق غدامس . ان الاوروبيين الذي يقدرون أهمية غدامس تشاهد سياحتهم الفينة بعد الفينة في هذه الانحاء . فقد زارها لاول مرة Laing في سنة ١٨٢٦ م وبعده بالترتيب Dichardson في سنة ١٨٤٥ Duveirer وبعدة في سنة ١٨٤٩ و Bonnenain في سنة ١٨٥٦ و ٦٥٧ من الطول الشرقي محاطة من كافة جهاتها بالصحاري ، وهي واحة

ناحية الزتان والحوض : هاتان الناحيتان شكلتا حدثا ولم يتم دخول أهاليهما في دائرة الرقي والتحضر فانهم يقطنون الحيام وأودية الر titan بها اودية هامة كافية فوق الحد للحراثة والزراعة . وسكان هذه الناحية يسكنون تحت الأرض .

قضاء نالوت : أحد الواقع التي لها أهمية سياسية ويقع على سبعة وعشرين ساعة جنوب غربي المتصرفية . ومواشيه وحيواناته كثيرة ونالوت بلدة زراعية والبعض من اهاليها يسكنون الدواميس الا أن بعضهم يعيشون تحت الحيام واهاليها على الاكثر باضيو المذهب .

قضاء فساطو : قضاء اشتهر بعادات زياتينه وبأوديته الخصبة الغنية . ومركز هذا القضاء الاخذ مكانه فوق جبل نفوسه هو بلدة جادو التي تقع على بعد عشر ساعات غربي مركز اللواء . ومواطنو هذا القضاء أبا ضيو المذهب مثل اهالي نالوت الا أن اهالي الريجان واولاد الحاج وغيرهم من اهل المنطقة عرب سن gio المذهب .

ناحية ككله : معروفة بعادات الزيتون الكثيرة جدا وان البعض من اراضيها المعروفة بقطيسن غزيرة القوة الانباتية والخشب وترعى حيوانات ومواشي كثيرة في الجهة المسماة بالاصابعه . وتنمو هناأشجار التين بكثرة جدا غير أنه مع الاسف تقص السكان الخبرة الكافية في أصول تجفيفه وتغزيره وان هذه الناحية التي هي آخر ما دخلت تحت ظل عدالة الدولة السننية لها صحف سوداء لثقافتها وثوراتها العديدة . وفي احدى قراها المسماة الرابطة الغربية حوض طبيعي للماء طوله ١٦ مترا وعرضه عشرة أمتار . وتبعد ككله عن مركز المتصرفية أربع ساعات .

قضاء غدامس : على بعد ٤٩٥ كيلومتر جنوب غربي طرابلس وبالتعبير الجغرافي هي على ٤٨ / ٧ . من العرض الشمالي وعلى ٦٥٧ من الطول الشرقي محاطة من كافة جهاتها بالصحاري ، وهي واحة

عن الواردات ولكن ضريبة هذا القضاء في حدود مائتين وخمسين ألف فرنك والغدامسيون متمندون ، ومؤنسون ، وأمناء ومطيعون .

ناحية مزده : نخلها كثير واوديتها الصالحة لزراعة الشعير مشهورة . ويظن بعض المؤرخين ان المدينة القديمة التي ذكرها بطليموس باسم (موستيكومي Mostikome) تقع في هذه الناحية . وقد بنيت على ارتفاع ٣٨٥ متر من جبل ابي غره وهذه تنقسم الى قسمين باسمي (مزده الفوقية) و (مزده الاوطنية) والمسافة بينهما اربعين متر خطوة الاولى بها مائة نخلة والثانية بها اربعون نخلة . ولما كان موقعها في نقطة تلاقي طريقين احدهما يأخذ الى غدامس والثاني الى فزان فأنه تجارة مهمة . وتوجد هنا آثار كثيرة لها أهميتها أغلبها يحتمل أنها كانت مخصصة للديانة المسيحية . وبما ان تصميماتها الداخلية لا تترك مجالا للشك والتردد في تذكيرنا بأبنية الكنائس فإن الرحالة (بارت) قال بأنها مبني روما الخاصة بنصرينية القرن الثاني عشر الميلادي . والوطنيون ينسبونها الى (بني عامر) الذين حكموا تونس وطرابلس من ١٣٢٣ الى ١٣٩٩ ميلادية . ترى في وادطلحه والمنشية قبور لها أعمدة مزينة ، خصوصا وأنه يوجد في أحد هذه المباني تمثال امرأة شابة مرسوم بجانبها حيوانان وحيشيان لحراستها . وفي خراة اخرى يوجد تمثالان لرجل وامرأة وفي اخرى تمثال لامرأة واحدة فقط يدل على صناعة قديمة جدا . وعدها ذلك توجد بقايا أنقاض على شكل هرم وغيره محتوية على زخارف قيسية للغاية . وفي القرية الغرية آثار ثلاثة أقواس أحدها عال جدا والاثنان منخفضان وفي القوس الوسطى ترى هذه الكتابة Pro. Afr. ill. *Provincia Africa Illustris* تدل على جملة التي تعني (ایالة افريقيا المشهورة) وانه لقوس نصر ومن يدرى لاي انتصار وظفر يشير نصبه ، كما ان الكبير المدور المبني على الطراز المعماري العربي يشعر بقرب المدينة ويرى : *Ala Sociarum, Vexillatio, Borgus*

سنة ١٨٦٢ و Mirchen في ١٨٦٥ و Bohlis في ١٨٧٥ و Fourcan سنة ١٨٩٣ جاءوا الى غدامس وغادروها . ويروى انه كان في غدامس ماء جار له مجرى طويل في الزمن القديم جدا الا ان هذا الماء الجارى اليوم عبارة عن وديان تحمل اسماء مختلفة وهي جاءفة بصورة مستديمة باستثناء بعض شهور السنة . وتنتمد واحة غدامس الى الغرب الفا وستمائة متر ومن الشمال الى الجنوب ألفا وخمسمائة متر ، واراضيها المزروعة ٧٥ هكتارا فقط وفي هذه المساحة المحدودة ثلاثة وستون ألفا من النخيل والاشجار الاخرى . ويصادف بعض المغارات بجوار غدامس حسب ظن (البكري) أحد جغرافيي العرب في القرون الوسطى أنها المكان الذي كانت (الكاهنة) ملكة بلاد البربر تسجن وتحرق فيه الاسرى .

وقد رأى الرحالة (دوويريه) هنا بعض الاعمدة على طراز الصناعة المصرية ورأى عليها كتابات يونانية منقوشة وحروف لغة اخرى غير مفهومة قد يرد على الخاطر أن أشكال هذه الحروف المجهولة هي للغراماتيين سكان غدامس القدماء . وعلى كل حال فإن غدامس من البلدان القديمة الشهيرة باسم (كيداموس Cidamus) ومعروفة بتجارتها بين السودان والبحر الابيض . كذلك صودفت كتابات لاتينية خارج السور تعود الى عهد (أليساندر سيفيرو AlessanderSevero) وفي جنوب غربي غدامس حيث يقعن توارق آزرق وجدت بعض النصب تدل على انها قبور للغراماتيين . وقد صادف الرحالة (دوويريه) بعض قبور الرومانيين حوالي هذه الجهات . وتقدر تجارة غدامس مع السودان بأربعة ملايين فرنك من الصادرات ومثلها من الواردات .

فالبضائع التي تجلب من السودان هي : التبر وناب الفيل والكركم والصمغ وغيرها . ولا تأخذ الدولة العثمانية أي نوع من الرسوم الجمركية

الكلمات اللاتينية المحفورة. والحاصل ان قيمة هذه الناحية التاريخية في درجة جديرة بالتقدير .

لواء فزان

لواء فزان : لما كان عبارة عن بعض الوديان والواحات مفصولة عن بعضها بالصحراء وحدودها محاطة من كل الجهات بالصحراء فأن حدودها لم تكن معينة تماما وتقع وراء مدار السرطان تمتد من الطول الشرقي ٨ إلى الدرجة ١٦ من الطول الشرقي وان مركزها بلدة مرزق تقع على ٦٥. كيلومترا جنوب شرقى غدامس وعلى ٧٧. كيلومترا جنوبى مركز الولاية.

ويمتد شمالي فزان جبل جاف صخري من الغرب إلى الشرق يدعى (الحماده الحمراء) مساحته حوالي ٢٢. كيلومترا. وشرقى هذا الجبل تمتد جبال متسلسلة تسمى (الحمادة السوداء) ويمتد أيضا في الشمال الشرقي من فزان جبل من الشمال إلى الجنوب يسمى (الهاروج)، فالقسم الشمالي من هذا الجبل بركانى اسود يطلق عليه (الهاروج الاسود) والقسم الجنوبي منه كلسي ابيض يسمى (الهاروج الايض) كما أنه توجد أودية مختلفة الاتجاهات جافة والبعض منها بها آثار الرطوبة بعضها مسكون وبعضها مسرح لسكان الخيام .

ان أراضي فزان الرئيسية المسكونة عبارة عن ثلث مجموعات من الواحات :

أولاها وأهمها تلك التي توجد فيها حاليا (جرمه) مركزها الحالى وكانت في الازمان الغابرة مركزها ويوجد غيرها من الدسакر .

ان الواديين الطويلين المعروفين باسمى الوادي الغربي والسوادى الشرقي هما الاراضي القابلة للسكنى .

الثانية : بقعة (الحفرة) الكائنة في الجهة الشمالية الشرقية وتحتوى على بلدتي (سوكته) و (زله)

الثالثة : تقع في منتهى الجنوب وعدا هؤلاء توجد غات الموقعة التجاري الهام .

فزان : أراضي مرتفعة متسوقة وعلى ارتفاع بين مائة وسبعين متر عن سطح البحر وغذاء سكانها الرئيس الشعير والشمر . وأراضيها تعطي قليلا من الخطة ومقدارا من الذرة . بعض انحائها مستنقعة وبعضها قاحلة جدا والقليل من سكانها عرب خلص أو برب او زنوج واكثراهم مخلوطون . وسكان الخيم عرب أقحاح وبعضهم برب أبي من جماعة التوارق .

ملحقاتها : هي عبارة عن أقضية تيسى ، غات ، آزرق وسوكته والشاطى وعن عدد من التواحي تدعى زله ، وزويله ، وسبهه ، وسمنو ، وهون والقطرون وغيرها من الأسماء . بلدانها الرئيسية هي : سوكته ، غات ، والشاطى ، آزرق ، وتيسى . فزان معروفة منذ القديم وان (هيرودوت) الذي كتب تاريخها المشهور في سنة ٤٥ قبل الميلاد يبحث عن مدينة (غارامه Garama) اي (جرمه) حاضرة فزان القديمة والفازانة الذين ساهموا بالنسبة لها (غرامانت) و (بلين) يسمى غاراما الشهيرة . وقد احتل الرومان فزان وأطلقوا على منطقتها (فازانيا Fazania) وخلعوا بعض الآثار الباقية اليوم في (جرمه) وعلى الطريق المؤدية من طرابلس إليها . وهي منذ القديم مشهورة بتجارة الملح والتمور . وكان الرومان بعشوا قواهم لهذه الانحاء في سنة ١٩ قبل الميلاد المحافظة عليها من قبائل البربر الكائنين في الجنوب .

ان (كورنيليوس بالبو Carnilius Balbo) الكاديكسى الاصل الذى قبل رعوية روما وخدمتها جرى تعيينه قنصلا لافريقيا بعد ان

حدثت عمليات بيع وشراء رقيق يبلغ ثلاثة ملايين فرنك وبالنظر للرحلة الشهير (وجل) فأن التجارة التي تجري مع السودان في فزان لا تقل عن مليون فرنك ونصف.

تعداد كل اشجار النخيل الموجودة في اللواء مع قيمتها المختصة والمرتبات المالية عليها ، مستخرج من قيود رسمية !

مرتبات اللواء المالية ٢١ باره و ٩٤٩٣٦ قروش وعدد الاشجار شمانمائة ألف وثمان مخصوص سنة واحدة بالقروش مقدار الحصول بالكيله الفزانية ١٥٠.....

بلدة غات : على بعد ٣٩٥ كيلومتر غرب جنوبى مرزق وعلى مسافة ٥٨٢ كيلومتر من غدامس وعلى الخط ٢٤٠٣٧ من العرض الشمالي و ٧٦٥٧،٣ من الطول الشرقي تقع بلدة غات ونقوسها تبلغ قرابة ثمانية الاف نسمة وهي محاطة بسور قديم وبها عدد من الجوانب كما أن لها حصنان قديمان وهما مركز تجاري كبير ولها سوق موسمية تقام مرة في العام والبلدة مقامة على السفح الشمالي الغربى من أحد التلال بعضها داخل سور وبعضها خارجه . ومياه الواحة غزيرة جدا بحيث اذا حفر لعمق قادمة او قادمتين يخرج الماء .

ان بلدة (البركة) الكائنة على بعد عشرة كيلومترات جنوبها هي من حيث غزاره المياه والأشجار والنباتات مكان ملفت للنظر وباعث للبهجة . وان غات هي المستودع التجارى الكبير والهام للسودان وبالتعبير العمومي لافريقيا الوسطى . ولما كانت مصر القوافل التي تعمل بين السودان وتسكتون وبين طرابلس الغرب فأن المواد التجارية التي ترد من افريقيا الوسطى الى ميناء طرابلس تجمع اولا في غات ومن هذا المكان توزع في الحال البضائع الاوروبية الذاهبة لافريقيا الوسطى والى كل الجهات . وجل أهلها من التوارق ويتعاطون التجارة .

استولى على غدامس دخل مظفرا لملك الغاراماتيين وبذلك ولأول مرة تضاعف قدر ومكانة مثل هذا من غير الرومانين بنصب (قوس نصر) له . جاء المذكور الى هذه الجهات عن طريق (غدامس) مارا بالحمادة الحمراء . وان تسيية الرومان لهذه الارجاء فزانيا ناتج من النسبة والتورية الى البربرى المشهور (فزان Fezzan)

في العام الخامس والاربعين الهجري فتح (عقبة بن نافع) اقليم فزان . وبقيت فزان من القرن العاشر حتى القرن الثاني عشر الميلادي بيد بور (هواره) الا ان ملك (كانم) استولى عليها فيما بعد . وبقيت حتى القرن الرابع عشر تحت حوز وتصرف هذه الاسرة . ثم بقيت قروننا تحت حكم ونفوذ أسرة (أولاد محمد) المغربية . واخيرا في عهد يوسف باشا القرمانى وفي أوائل القرن التاسع عشر بعث جنودا من غربان بقيادة المدعو (محمد المكنى) احتل فزان وقتل المولى عليها (١٨١١م) وقضى فزان عشرین سنة تئن تحت ظلم وعسف القرمانلين . ان الشقى المسمى عبد الجليل مد ايادي تسلطه واستولى عليها لفترة بجرأة متناهية الا انها لما كانت الالية تدار شؤونها رأسا من قبل الدولة العثمانية فأن القوة التي ارسلت انتصرت على الشقى في المكان المسمى (البغيله) ودخل العسكري العثمانيون لفزان . لم تتوفر بعد معلومات صحيحة عن نفوس فزان . ويقدرها السائح (هورنمان Hornman) بسبعين الفا و (ريتشاردسون Richardson) بستة وعشرين الفا (وجل) باربعة وخمسين الفا و (ناختيغال Nachtigal) بثلاثة واربعين ألفا واما (رولف Rolf) فإنه يقدرها من الواحات الشمالية الى الجبل الاسود بمائتي ألف نسمة .

لقد عثر في فزان على الطرone والجلب وغيرهما من المعادن . وان أهمية الموقع السياسية والاقتصادية عبارة عن كونه اقصر طريق للسودان وكان لمزق في ايام تجارة الرقيق قيمة تجارية هامة . في سنة ١٨٥ ميلادية

واردات الولاية لسنة ١٣٢٣ ١٩٠٧ ميلادية

	قرрош
ضريبة الاملاك والعقارات	٩٦١٠٤٨٨.
ضريبة التمتع (ضريبة الدخل)	٧٩٧٧.
البدل العسكري	٢٤١٧٤٨
رسوم الاغنام	٤٧٨٤٢٨
الاعشار التي تحال مقطوعة	٨٥٣٥٨٩
الاعشار التي تجبي راسا	١٠٠٤٣٨٢٦٩
إيجار الاملاك الحكومية	١٤٨٠٠
الرسوم المنوعة	١٥٩٢٦٦
رسم الاملاك والطابو	٧٨٦٢٤
رسوم المحاكم	١٤٧٨٧٤
واردات متفرقة	٤٦٨٢١٩
مجموع الواردات	٢٢٦٠٦٥٣٦٧

نفقات الولاية ١٣٢٣ ١٩٠٧ ميلادية

الصائم	الجنس	العدد
الشخص	١	
جمل	١	
بقر	٢	
اغنام ضأن	١٠	
ماعز	٢٠	

ان والي الولاية مصطفى عاصم باشا الذي قدر اهمية ومكانة غات من الوجهة السياسية والتجارية ذهب شخصيا في سنة ١٢٩٢ الهجرية (١٨٧٧م) الى تلك الجهات فاحتلها وضمها للولاية . وترتفع سلسلة جبال اقاقوس التي في غات (٧٨٠م) مترا وتعتبر من الجبال البركانية الخامدة . وهنا جبل (جنون) المعروف لدى التوارق باسم Idinen وكانت غات في زمن الرومان مركزا عسكريا وتجاريا يدعى (اوبيدور دى رابسا Oppidum de Rapsa)

مرتبات ولاية طرابلس الغرب السنوية من الفرائين والاغنام

مرتبات لواء طرابلس

المجموع	باره	قرрош	باره قروش	٢١	١٩٨٤٥٧٦	من الفرائين	ترهونة ، ورفله والجفارة كانت
				١٤	٢٢٥٨٦	من الاغنام	تابعة الى لواء الخمس
				٣٥	٢٠١٧١٦٢		

مرتبات لواء الخمس

٣٠٠٤٤٤٦	٢٩	٣٠٠٤٤٤٦	١٦
٤٤٤١٤	٢٧	٣٠٠٤٦٣٦١	
١٢٨٦			

مرتبات لواء الجبل

١١	١٤٣٤٢٢٦٢	١٠	١٠٣٦٩٣٩٠
	٢٧١٢٨		

مرتبات لواء فزان

١٨	٦٩٦٥١٧	١٥	٧٨٩٦	٢٣
	من الفرائين		من الاغنام	
			المجموع الكلي	٧٤١٣٧٣٢٨

كيفية توزيع الضريبة

الحوالات

الخزينة الخاصة	٣٤٢.
الحربية	١٢٠٢١٩٣٢٥
البحرية	٢٦٤٠٠
الطبخانة	٥٠٢١٤١
الجاندارمه	١٤٦٨٧٣٣
البوليس	١٩٨٤٣٥
حوالات متفرقة	٣٦٠
الصحة	٤٢٠
	١٤٦٦٣٨٥٤
المجموع	
المجموع الكلي	١٩٦٥٤٢٩٨ قرشا

البقايا العامة للولاية المبينة قيدا حتى نهاية سنة ١٣٢٣

البقايا العامة من سنة ١٣٢١ حتى سنة ١٣٢٢	٤٤٢٠٦٣١٧
البقايا العامة لسنة ١٣٢٢	٢٢٢٢٥٩٩
البقايا العامة لسنة ١٣٢٣	٢٦٢٥١١٥
	٤٩٢٥٤٠٣١

الواردات النفقات

رسوم	٨٩٣...
أملاك	٤١...
القرمانليين	٣٠٠...
الجزرة	٦...
للموظفين المرضى	٣٢١٢٦
رسم الارضية	٦١٥.٦
لعمال البلدية وغيرهم	
العقود	٤٤٣٥٢
للمحتاجين	
الجزاء النقدي	٢٥٨...
للتوائم والقطاء	
من عربات الاجرة والنقل	٣٠٧٨٣٥
نفقات مقتنة وغير مقتنة (١)	
الصيدلية	٢٥...
انشاءات وعمائر	١٠٩٧٥٥
البقايا	٦٤٠.٨
	٨٠٧٣٢٣
المجموع	١٤٠٥١١.٨

(١) تدخل في هذه ٧٥٠٠ توش من اجل المستشفى

الفصل الثالث

احوال الولاية التاريخية

١

السكان القدماء والاهالي الحاليون

السكان البدامي أو الليبيون ، البربر ، العرب ، الترك ، اليهود ، الاوروبيون ، اللغات ، الاخلاق ، الرعايا الاجانب في الولاية .

السكان القدماء او الليبيون : سكان طرابلس القدماء كما في غيرها من الاماكن لا زالت أحواطهم مجهمولة مخفية وراء ستر النسيان والكتمان ومع ذلك فإنه مما لا شك فيه أن افريقيا الشمالية كانت حتى في أزمنة ما قبل التاريخ مسكونة ، اذ ان وجود العظام والمقاير والآلات والأسلحة المصنوعة من حجر الصوان المنحوت التي اكتشفها خبراء الآثار اثناء حفرياتهم جنوب تونس تفسر وجود حياة قوم قدماء مجهمولين :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدها الى الانار

وجدت في طرابلس وحتى في الصحراء آثار مضلعة اي في شكل محراب (مونومان ميغاليك) وحجارة طولية Menhir وحجارة أفقية جسيمة تعد محلات يفكر فيها اقواام السلت Dohnen والحجارة الضخمة المحاطة بعدة احجار متتالية كالتي عثر عليها جنوب فرانسه :

البنباش (رينيل Rennei) أذ (ليبي) مشتقة من (لواته Levata) القبيلة التي كانت تسكن أراضي طرابلس في زمن ليون الأفريقي . ويقول (هرودوت) ان Libya مستعارة من اسم امرأة افريقية . ونظرا لادعاء البعض انها عربية محرفة من الكلمة (لوب Lub) كنایة عن ارض معطشة . ويقول بعضهم ان معناها باللغتين الفينيقية والعبرية لبوا وسميت لبوا لوجود مسابع كثيرة فيها . هرودوت يعرف ويقسم الليبيين على هذه الطريقة :

البربر : يرى فيما بعد أن هذا الشعب يذكر باسم (البربر) وكلمة البربرة باللغة العربية تعني اختلاط الاصوات . وما استولى الملك المسمى افريقيش بن قيس بن صيفي على المغرب وووجهه في هذه الجهات يتكلم بلهجات شتى تعجب وقال « ما اكثرا بربرتكم » ومنذ ذلك الزمان أصبحت الكلمة بربر علمًا لهذا الشعب . وافريقيا وبالاصح البلاد التي يسمونها افريقية ايضاً يقال انها مستعارة من اسم هذا الملك . والبربر معروفوون بطول القامة وتناسب الاعضاء وقوه البنية الا أنهم ليسوا في مثل نشاط العرب وهم سمر اللون ، سود العيون ، ذوو أنوف مستقيمة ، يضن الوجه ، غزير الشعر ، كثيفوا الحواجب ، ميالون للانطلاق والعمل ، محبون أو فياء لاوطائهم ولاسرهم . وأغلبهم يصدقون في آقوالهم ولكنهم غير متعصبين في الدين . ان الذي يعرف البربر بحق هو المؤرخ الشهير ابن خلدون ، فانه يقسم بربر طرابلس الى اربع فرق كبيرة : لواته ، هواره ، نفوسه ، زنانه .

لواته : ان موطن هذا الشعب (بنغازي) الا أنه حسب الموسى كان دائماً يتحول ويتجول ، كان يوجد قسم كبير منهم في مصر وفي الجزائر ، واليوم يوجد في كل مسلاته وتاوراغاء قبيلة باسم (لواته) والفروع التي كانت لهذا الشعب هي : فنزاوه ، سدراته ، بنوسعاده ، (الليبيين) على سكان المنطقة التي توجد بها طرابلس . ونظراً لما كتبه

ووُجِدَتْ اكوام التراب التي توضع على حجارة قبور الازمة Tumuli كل هذه الكتل والحجارة والنحاس ألم تخطر على البال بوجود محتوياتها السابقة ؟ . لقد ادعى العالم الانجليزي (ويجربر) وبني حجة ادعائه على هذه الوثائق المثبتة بأن الصحراء كانت مسكونة في العهد الحجري الا أنه نتيجة للتغيرات الارضية والاقليمية هاجر سكانها مرغمين في الاتجاه الشمالي . هؤلاء الاقوام من أين أتوا وكيف أتوا ؟ نرى ذلك في نظريتين متضادتين : بعضهم يقول انهم أتوا من آسيا ام البشر وسكنوا شمال افريقيا ومنها رحلوا الى جنوب اوروبا ويستدلون بمشابهة آثار غاليا واسبانيا المشهورة بآثار الشمال الافريقي في صنعهما وابداعها ومستواها محاولين بذلك تقوية حجتهم قائلين بنظرتهم . وغيرهم يدعى بأنهم بعد هجرتهم من آسيا الى اوروبا جاءوا الى افريقيا واستوطنوها واضعين نظرية تشابه المياكل العظمية وتلون البشرة وغيرها حجة لادعائهم بأن السكان الاصليين لا بد أنهم انتقلوا من آسيا الى اوروبا ثم نزحوا الى افريقيا ويدركون أن الاوروبيين ذوي الشعور الشقراء والعيون الزرقاء لا يمكن بأي حال ان نعدهم من النازحين عن القارة الافريقية . ولكن الذين وجدوا الفرق القليل في خصوصية الآثار الميغاليتيكية التي في اسبانيا وغاليا عن امثالها في افريقيا يعزون ذلك بالطبع الى تأخرهم عن الافريقية مبرهنين بذلك على أن حجتهم أولى بالاعتماد عليها . أما (مارتون) فإنه يعتقد بصورة قاطعة بأن شعوب (الكلت) قد جاءوا في دور من أدوار التاريخ غير المعلومة والمطبوعة الى افريقيا ثم انتقلوا منها الى اوروبا واستوطنوها وباختلاطهم مع الاريين دخلوا ميدان الرقي والتمدن اكثراً من اخوانهم الافريقيين . وعلى كلا التقديرتين فالمفهوم ان الاقوام البدائية سواء الاوروبية منها او الافريقية ينحدرون من منشاً واحداً من آسيا . ومنذ زمن قديم جداً اطلق اسم (الليبيين) على سكان المنطقة التي توجد بها طرابلس . ونظراً لما كتبه

بني نوجين كانوا في جهات طرابلس ومسلاطه ، اليوم توجد بقائهم . وكانوا ايضاً يعيشون في فزان وفي الصحراء متحدين مع بعض افخاذ صنهاجه . وان لمطه ، وكروله ، ولتونه ، ورغواوه ، ومسوفه والتريكيين هم من قبائلها الرئيسية ويزعم نسبة البربر بان هذه القبيلة مثل العمالة والتابعة متشعبة عن القبائل العربية . ان البربر مجوسيو الاصل ولكن من عادتهم التدين بدين الدول العظمى التي يتبعونها .

العرب : نتيجة لاختلاط واتساب قبيلتي بني سليم وبني سليم العربتين الكبيرتين اللتين جرى سوقهما من جهات المدينة والطائف في القرن الخامس الهجري مع البربر حصل مزيج من العرب والبربر . وقد فقد البربر بسبب امتزاجهم مع هؤلاء العرب أزياءهم وعاداتهم ولغاتهم وأصبحوا عرباً أقحاحاً الى حد ان هواره وزنانه يسعون الى نسيان جنسياتهم ويحاولون الادعاء بأنهم احدى قبائل حمير اليمانية . كانت قبيلة بني سليم التي جاءت الى طرابلس احدى القبيلتين نزحتا عن جزيرة العرب وان الأفخاذ المتشعبة عنها يعرفها ابن خلدون كما يلي :
ان بني سليم أساساً أربعة أقسام : عوف ، ذباب ، زغب ، هبيب .
زغب - بن ناصر ، بن جفاف ، بن قيس ، بن بهنه ، بن سليم
عوف - بن بهنه بن سليم .

ذباب - بن مالك بن بهنه بن سليم
هبيب - بن بهنه بن سليم

وان قبيلة العلاققة التي تحد من قبيلة عوف تقيم في العجلات .
وقبيلة احمد المنحدرة من (ذباب) انتشرت من قابس الى برقه .

بنو ذباب أساساً ثلاثة بطون : الصهب ، الخرجه ، الحاميد .
(الصهب) ينقسمون الى فرعي الحمامدية والعوامر
(الخرجه) بطن من آل سليمان كانوا يقيمون سابقاً في مسلاطه

بنو المكى ، بنو زائد وغيرهم . يقول علماء الانساب البربر ان أصل اللواتين القبيلة العربية المسماة (بني حمير) .

هواره : ان أهالي هذه القبيلة كانوا يستدون حتى صحراء تبستى من طرابلس . والمتقدمون منهم كانوا في لبده وفي طرابلس . وهذه هي الفروع الرئيسية لهواره :

بنيه ، اوريغ ، مغرا ، زمور ، كباو ، سوای ، ورجين ، منداسه ، مارميليه ، وسطط (فساطو) ، ورفل (ورفله) ، واسيل ، مسرااته ، غريان ، تاورغه ، سيلين ، زكاره ، مسلاطه ، محيريس ، هراغه ، ترهون (ترهونه) ، شتاته ، نداوه ، هيزونه .

وعدا هؤلاء فإن الاسرة التي قضت حكمها في (زوبله) التي كانت مقر ادارة فزان باسم (بني الخطاب) كانت من هواره . وكانت توجد أيضاً في تبستى وحواليها فرق متعددة باسماء : ويفن ، قيصرون ، رمامنه ، حكاره (هقار) وكانت توجد فرق كثيرة من هواره في تونس وخاصة في الجزائر ويظهر ان هواره كانوا متقدمين في الحضارة اذ ان اطلاق القرويين اليوم على سكان المدن (عرب هواره) قد يكون ناتجاً عن هذه النكتة .

نقوسه : كانوا يسكنون في الجبل المسمى بهم . وان المدينة القديمة المسماة في الازمنة القديمة (صبره) وبالفنيقية (صبراته) كانت من مساكن هذا الشعب وان (بني ضرا) و (بني لو) هم من هذه الفرق وكان يطلق على جلتهم (براير البترا) .

زناته : ان الموطن الاصلي لهذا الشعب هو أنحاء افريقية (تونس) الا أن قبائله الرئيسية التي هي (بني يفرن) ، يضليتن ، زواوه ، زواغه ، بنى دمر ، غماته ، بنى ورشفانه ، زواره ، مراطيل ، بنى مجراء ، بنى باذين ،

(الحوته) ، و (أولاد سلام) «من برقه والعقبة الكبيرة» و (أولاد مقدم) ، و (البيد) ، و (أولاد الترکية) و (أولاد قايد) . كما انه ثم قبيلة (رياح) من (بني زغب) تسكن في جهات فزان وسوكته كما ان قبيلتي (أولاد شبل) و (أولاد سباع) يعدون من هذا الفرع فأئمه متواطنون في جهات جبل نفوسه كما ان (الخطمان) و (المقارحه) من هذه الجماعة ومحتسدون في جهات فزان .

بني هبيب : من فرعهم ايضاً (بني حميد) و (بني احمد) يسكنون في جهات العقبة .

بني محارب : تعرف منهم قبائل (آل جعفر) ، و (آل زيد) ، و (بني فراره) ، و (بني شمال) الا ان ابن خلدون ينسب فرع (بني فراره) الى هواره .

السكان الحاضرون كلهم منحدرون من هذا العنصر العربي البربرى الا أنه لا يسكن التمييز بينهم . وبما أن أزياء هم وعاداتهم ولغاتهم لا فرق كبير بينها وبين أولئك الذين في جزيرة العرب والشام ومصر فأن تسمية هؤلاء عرباً أكثر منهم يربراً وكما قال ابن خلدون من الأنساب تسميتهم (عرباً مستعجنة) ويستحيل اليوم ان نجد هنا عنصراً عربياً او بوريانا تقرياً . ان الشعوب التي هاجرت في الماضي ولجأت للجبال والقلاعين اليوم في فزان وغدامس وفي الصحراء وبعض قبائل لواء الجبل الغربي لا ينكر انهم من العنصر البربرى الحالى واللغة التي يتكلمون بها ليست الا البربرية . ان أبرز علامات البربر هو طول القامة والنجافة وهم يعيشون في الجبال وفي واحات الصحراء ، أما العرب فأئمه قصيرو القامة كما انهم حديدو المزاج يقطنون الساحل والاماكن العارمة .

الزنوج : جلوا في السابق رقيقاً من السودان وبالخاصة من الاحساء وت نتيجة لاختلاطهم وامتزاجهم بالعرب فقدوا خصائصهم الذاتية

قبيلة الاصابعه ينحدرون من شخص ذي ستة اصابع . والقسم الذي يتسبون له مجھول ويقيمون في ككله .
قبيلة التوائل من فرعبني جابر الدبابين وتنقسم الى فخذين (أولاد سنان) و (أولاد وشاح) ومنهما تشعب القبائل التالية : من بني وشاح (الحاميد) «في قابس ونفوسه» و (بني رحاب) (أولاد سباع) ، (الجراره) «في برقه» ، و (أولاد معرف) «في ترهونه»

(أولاد راشد) «في جبل نفوسه» ، و (أولاد علي) «في برقه» . وايضاً من بني وشاح (الجواري) «في طرابلس» ، بنو صابر . وبنو مرغم ، وبنو علي «في ترهونه» التسابم «في سرت» (أولاد قايد) الجواربه ، العمور .

كما أن من بني ذباب (آل سليمان) «في القبله وغريان» ، والزوايد «في سرت» و (العبداله) ، (الحسون) «بمصراته» . وآل سليمان ايضاً ينقسمون الى فخذى (أولاد نصر) و (أولاد حامد) أما الذين يعدون اخوة لهؤلاء فينقسمون لفروع (أولاد سالم) «بمصراته ومسلاته» ، و (العلوانه) «بطرابلس» ، و (أولاد مرزوق) و (الاحامد) «بالخس» ، و (العمائ) «في زليتن» أما (البراهة) و (أولاد غيث) فانهم منحدرون من العمائ .

أولاد سالم : ينقسمون الى فروع (بني معلا) ، (المرازيق) ، (بني غلبون) ، (أولاد سنان) .

بنو زغب : تنحدر منهم قبائل (بنوقره) «في برقه» ، و (الغره) ، و (الندوه) ، و (السوام) ، و (الغوافله) «طرابلس» كما أن من هذا الفرع تعرف قبائل (البركات) ، و (البلابيش) ، و (البشره)

أوروبي ! ان هؤلاء من الصناع الذين كان يغشهم البحارة الطرابلسيون
زمن القرصنة وان الكثيرين من أسر أعيان الولاية هم من نسل الاوروبيين
الذين أسروا بهذه الطريقة .

اللغة : ان اللغة الاكثر رواجا هي اللغة العربية وان اللغة العربية
الخلية مخلوطة كغيرها من اللغات العربية بالفاظ افرنجية وتحريفات غربية
ولذلك فأنها رغم فقدانها فصاحتها القرشية فانها أكثر فصاحة ووضوحا
من لغات الشام وبغداد ومصر وتونس . وان العرب المحليين يستعملون في
تalkingهم بعض الكلمات المأخوذة عن اللغة البربرية ولكنهم في الكتابة
عموما يراغعون قاعدة الفصاحة . وفي جهات الجبل الغربي وغدامس وفزان
كثيرون هم الذين يتكلمون البربرية . وقد عم اللسان العثماني بعد
العربية والبربرية . ان اللغة المنتشرة بين غيرها من اللغات الاجنبية هي
الإيطالية وبعدها الفرنسية . واليهود فقط من الاهالي المحليين هم الذين
يرغبون في هاتين اللغتين .

الأخلاق : ان أهالي الولاية يتصنفون اليوم بالذكاء والقابلية
والاقدام والسعى في الامور المعيشية وبحيلهم واخلاصهم لقام الخلافة
وبفرط اتقاهم وطاعتهم للدولة وبصلابتهم الدينية . ولا يوجد بينهم
قطعاً التعصب العنصري وكلهم يتباهون ويتفخرون بالعشانة . ويقومون
لعلمائهم وفضلاهم بالرعاية والاحترامات العظيمة ، وتخالف بدوتهم
وتدينهم حسب الاماكن التي يقيمو فيها . ان الذين يعيشون في الجهات
الساحلية نسبة اكبر ذكاء وتمدن .

المذهب : ان دين العرب هو الدين الاسلامي المبين . فالبربر ولو
انهم خلال ايام الفتح ارتدوا اثنبي عشرة مرة عن الاسلام الا أنه منذ زمن
موسى بن نصیر رسخ الدين الاسلامي في هذه الجهات . ومذهب الاباضية
متعمق في جهات الجبل وزواره فقط . هذا المذهب انتشر هنا من العام

عدا شعورهم والوانهم وهم يقيمون على الاكثرية في اكواخ حول المدن
والدساكر .

الترك : ان الترك المحليين المعروفين بين الاهالي باسم (القول اوغللين) هم أبناء وأحفاد الذين وفدوا كجنود لما استولى الشعب العثماني
النبي على هذه الارجاء . وتنج عن تزوجهم من نساء وطنيات ابناء
ترك وكان يوجد ضسن (القول اوغللين) شعوب من أصول شركسية
والبانية ولاز وكردية . القول اوغللين مكافأة على الخدمات السابقة
كانوا معفيين من الضرائب اذ كانوا متميزين عن غيرهم من الاهالي
بصفتهم شرطة الدولة . الغى امتيازهم في سنة ١٣١٧ (١٩٠١ م) زمان
المرحوم حافظ باشا ولم يبق لهم في الوقت الحاضر أي امتياز عن غيرهم
من الاهالي .

اليهود : ان البلاد التي هاجر اليها الاسرائيليون بكثرة بعد
تحرير بيت المقدس هي (كيرينيايك) بنغازي . وفي الحقيقة يوجد من
هاجر الى هذه الانحاء منذ زمن الامبراطور اوغسطو خصوصا في عهد
الامبراطور ادريان وتکاثر هؤلاء الى درجة أنهم في الثورة التي شنوها
تجروا على قتل قرابة المائة الف من الرومان والبنغازيين .

كانت توجد لليهود بعض القرى في سرت ومن مجلة ذلك أن المكان
الذي بين مدينة السلطان وختارت ويحمل اليوم اسم (اليهودية) لم يكن
الاسباب نسبته اليهود الذين كانوا في الماضي يقيمون هناك . ويوجد
حالا في طرابلس وبنغازي ودرنه وجبل غريان ومسلاطه يهود محليون
كثيرون يقيمون داخل الحي الذي يسمونه (الحاره) ويشغلون بالتجارة
وحتى بالفلاحه .

الاوربيون : حسبما بين (الكونت ماتيوسيوس) الفرنسي في
رحلته بأنه كان بين أهالي الولاية المحليين عدد كبير من المواطنين من أصل

القرون الاولى

طرابلس الغرب في زمن الفينيقيين والقارطاجيين والرومان
والبيزنطيين - ليبيا القديمة - اوبيا - لبتيس - صبراته - جيدا موس
- ممالك فازانيا

ليبيا : كان الجغرافيون القدماء يطلقون اسم Libya على ريزاجيوم Rizacium (تونس) وسيرييكا Cirtica (المنطقة المتعددة من خليج قابس اي سرت الصغير الى سرت الكبير وهو خليج جون الكبريت) وسيرينياكا Cirenaica الكائنات في الشمال الافريقي وعلى غارامانتي Garamanti (فران). والمؤخرون منهم تركوا تونس خارج المنطقة المذكورة وأطلقوا هذا الاسم على ولاية طرابلس الغرب Tripolitaine الحالىة ، وخصوصه لها . وكان القدماء يطلقون اسم Libya بصورة عامة على البلدان المعلومة لديهم من افريقيا ويقسمون الارض الى قطع اوروبا وآسيا وليبيا لأنهم لا يعرفون من افريقيا هذه القارة الواسعة الا شمالها. وبينما عرموا بعض اقطار الشمال الافريقي باسماء خاصة مثل (موريتانيا) للغرب و (نوميديا) للجزائر فلم يطلقوا اسماء خاصة لقطر طرابلس . وسموه Libya وهذا يعني أن اسم Libya له مدلولان معنى عام وهو معلوم من افريقيا وبتعبير خاص يشمل ولاية طرابلس الغرب . في زمان الامبراطور (آدريان) كان يطلق على طرابلس الغرب (ليبيا البحرية) وفي زمن قسطنطين لم يطلق اسم Libya الا على القسم الشرقي من طرابلس . والى يومنا هذا يسمى القسم الشرقي من الصحراء الكبرى بالصحراء الليبية . وقد قصد بعض المصنفين بتسمية (ليبيا العليا) « سيرينياك » وبوصف (ليبيا السفلية) « مرمريكا » .

١٢٣ الهجري واعتنق من قبل كافة برب طرابلس . وفي زمامتنا يرى انه لم يستهر بهذا المذهب سوى اهالي الجبل وقضاء زواره . ابن خلدون يطرب بالحرية والتقدير دهاء وذكاء علماء الجبل الاباضيين . العرب عموما سنيون ومالكيو المذهب . وان المذهب المالكي جرى تقليده باجبار من (المعز بن باديس) في عهد بنى زيرى وتم عادة قبوله من عموم مسلمي افريقيا الشمالية .

أشهر طرق الولاية هي (الطريقة السنوسية) ولكن حكم ونفوذ هذه الطريقة على الاكثر في الداخل وفي جهات سرت وبنغازي . ومن طرق الصالحين توجد طرق أخرى كثيرة . وبعد الدين الاسلامي يوجد الدين اليهودي وبعد الملاطيون القادمون من الخارج والموطنون (ويحصرون بين بعض الارواح العثمانين) وهم يعتنقون دين الكاثوليك وفي الاقليية الاورتodox .

الرعايا الاجانب الذين في داخل الولاية

ان الامم الاجنبية الموجودة في الولاية هم تقريرا عبارة عن الاجناس والاعداد الآتية :

٧٩	رعايا هولانديون
١٠٠	اسبان
١	الماني
٦٢.	طليان
٤٤	رعايا نمساويون
٢٣٥.	رعايا انكليلز
٥٥	يونان
٥٨.	فرنسيون

٣٨٣٩ المجموع

٢ - الطريق من وايات « طرابلس » الى غaramanti Garamanti
« فزان »

٣ - الطريق من لبتي Lepti « لبده ، الخمس » الى صحراء
تيستى .

وهذا الثالث كان أنشطها واسلمها .. كان التجار القرطاجيون يجلبون من داخل افريقيا العاج والذهب وريش النعام والحجارة الثمينة والابنوس والرقين . ومن السواحل يستخرجون الصبغة الحمراء والاسفنج والسمك الملح ويتحصلون على القنب والزيت والخمور المحلية .

في معركة زاما التي انتهت بهزيمة القرطاجيين اتقللت قطعة طرابلس الغرب الى ايدي الرومان وسميت بالالية الافريقية واحيرًا تولوا ادارتها باسم بسيط وهو ولاية طرابلس . كانت ولاية طرابلس الغرب في تلك الايام عاصمة جداً ومدينة طرابلس وحدها كانت تبعث لروما عشرة آلاف كنتمال من الزيت كضربيه سنوية .

وقد حرف الرومان الاسماء القديمة للبلدان الثلاث السالفة الذكر وأطلقوا (ليتي) ليتس مانيا Leptis Mania وأويا Oea وساباتو Sabratho صبراته جيوش الرومان التي ارسلت بقيادة القنصل (لوتشيو كورنيليو بالبو جهات فازانيا) (فزان) وسيداموس (غدامس) ولما عاد الى روما منتصرًا نصب أقواس النصر تمجيداً لاعماله المشرفة واعتزازاً بالذكر .

في زمن ستيميو كلاكو وماترنو وسوتونيو باولينيو في السنة السابعة والثلاثين من الميلاد كان الرومان قد وسعوا نفوذهم حتى السودان ، وهذه التواریخ هي التي اسست بلداناً كثيرة جداً بين الساحل والجهات الداخلية وتحصلت مدن نبتس وأويا وصبراته على

وفي فترة من دور الامبراطورية سميت طرابلس (سوبوينتانا Subventana) في القرن الثالث من الجيل العام اطلق الرومان على المنطقة الساحلية من حدود تونس الى موقع المختار (تريپوليتان Tripolitaine) وهذا العلم يعني البلدان الثلاثة . وهو اسم يجمع المدن الثلاث التي في تلك الايام التي طار صيتها في الافق : أويا Oea « طرابلس » صبراته Sabratha « صبره أي العجيات الحالية » و Leptis « لبده الحمس الحالية » . ينبعنا التاريخ بان أول من حكم في طرابلس الغرب هم الفينيقيون وهم الذين انشأوا في طرابلس الغرب المدن المسماة لبتي Leptis « لبده » ، وايات Vai-at « طرابلس » والتي تقيد بالفينيقية معنى سوق القمح سابراتا Sabratha « صبره اي العجيات » ومن هنا جاء تسمية (تريپولي) أي المدن الثلاث . وهذه المدن الثلاث بواقعها التجاري في تلك الايام كانت اشهر مدن ساحل ليبيا .

استولى اليونانيون على القسم الشرقي من الولاية وانشأوا فيه بعض المستعمرات . ان (كيريني) الرائعة من تأسيس هذه الامة الجادة وان سبب اطلاق اسم سيرينييك لمنطقة بنغازي يأتي من اسم هذه المدينة .

خلف القرطاجيون الفينيقيين واستولوا على هذه الاماكن كلها عقب انهيار دولة الفينيقيين في عهد الامبراطور الروماني (تاركين العظيم) . هذا الاستيلاء كان بالنسبة للقرطاجيين هاماً وسعيداً لأنهم بهذه الوسيلة أصبحوا واضعين ايديهم على التجارة الداخلية لافريقيا . تجارة طرابلس الداخلية كانت يسلك إليها من ثلاث طرق :

١ - الطريق التي تأخذ من تاكابي Tacabi « قابس » الى سيداموس Cidamus « غدامس »

(تونس) يقيم في سيطنه . وهذه المدينة وصفت في معجم البلدان بأنها على مسافة سبعين ميلا من القيروان . وما قشعت اشعة سطوة الاسلام سحائب ظلام افريقيا كان الوالي العام هو البطريق (غريغوار) الذي يسميه العرب (جرجير) . والاهالي لم يكونوا مستريحين ابدا لادارة البيزانطيين المخلة والسفهية . اخيرا وفي السنة العشرين من المجررة استولت الجيوش الاسلامية المرسلة تحت قيادة عمرو بن العاص على بنغازى وطرابلس وفزان وقضت على حكم البيزانطيين الذي كان فيها .

٣

القرون الوسطى

العرب وطرابلس الغرب

طرابلس في عهد الخلفاء الراشدين ، وبني امية ، والعباسيين ، وبني الاغلب والفااطميين – دولة بني خزرون في طرابلس – كيفية اقصاء العصرين الالبيين في طرابلس : اعتداءات قبائل بني سليم وبني هلال ، آفة القطح والكوليرا ، اعتداء دولة صقلية – طرابلس في عهد الموحدين – مسئلة قرافقش وابن غانيه – عهد بني حفص – دولة بني عمار في طرابلس – الاسبان وطرابلس – كيفية ضبط وادارة طرابلس الغرب من قبل المسلمين .

ان دخول طرابلس الغرب في عداد الماليك الاسلامية حدث خلال العامين ٢٢ - ٢٣ الهجريين في عهد عمر الفاروق احد الخلفاء الراشدين ومن قبل القائد عمرو بن العاص . وهو ان عمرو بن العاص

الحكم الذاتي وخاصة مدينة لبده فقد أغفت من التكاليف تكريما لها لكونها مسقط رأس ومهد (سبتيم سيبوير) . في أيام سطوة الرومان هذه حكم العبرانيون ايضا في حدود امتيازات خاصة في نقاط كثيرة من الساحل الليبي . وفي القرن الرابع ظهرت في طرابلس ثورات بسبب انهيار حكومة روما . وانتهز البربر الذين في الداخل ضعف الدولة التي شاخت وقاموا بمحاجتها . واحتلت لبده من قبل الاوسيريانيين في سنة ٣٦٦ الميلادية بعد حصار دام شهرين . واخيرا دخلت المدن الاخرى الواحدة بعد الاخرى ضمن دائرة احتلالهم . وفي ٤٣٩ احتلت سواحل الشمال الافريقي كلها من طرف الواندال المتوجهة . لم يحن الاهالي المليون رقاهم بسهولة وينقادوا لادارة الواندال الوحشية وفي سنة ٤٢٦ الميلادية نتيجة للحروب الثانية التي شنوها بقيادة زعيمهم المسي (كاباؤون Cabaon) بجوار طرابلس هزموا الواندال . واستمرت سلطة جور وتعسف الواندال التخريبية الى سنة ٥٣٣ الميلادية وبانهزامهم في معركة (تريكامرون) في زمن ملكهم السفاح (جلسيلو) امام الجزرا (بليزاريyo Belizario) احد قادة البيزانطيين دخلت طرابلس الغرب وجميع الشمال الافريقي تحت حكم دولة بيزantine .

اكتفى البيزانطيون ببقاء مقدار من قواتهم في البلدان والقلعات الواقعة على طول الساحل الافريقي وتركوا سكان الداخل أي البربر مستقلين تماما وادعوا مهمة جباية الاموال والادارة لنفس مشائخهم ورؤسائهم . وكان البربر مكلفين بدفع ضريبة محدودة فقط وباعطاء قدر من الجنود عند الحاجة .

لما دخل المسلمون لهذه الانحاء كان ملكا عموم البربر المستقلين هما (كسيله) البربر الزناتي و (الكاهنة دهيا) بعد مقتله وهي أيضا من تلك القبيلة . وكان الوالي العام المنتخب من قبل البيزانطيين في افريقيه

على بعد أربع وعشرين ساعة من سبيطة . وكان مجموع جيش المسلمين الذي تحت قيادة عبدالله بن أبي سرح ٢٣ ألفا ، أما عساكر بيزانطية والبربر فقد كانوا حوالي ١٢٠ الف^(١) وبما أن جيوش العدو لم تتمكن أمام هجمات الجيوش الإسلامية المتالية فأنها خلال يوم واحد تفرقت أيدي سبا وكان الطريق (غريغوار) بين القتلى وبذلك دخلت إيالة إفريقية بكاملها في حوزة المسلمين .

طرابلس في زمن بنى أميه

بعد أن تم احتلال إفريقيا فوضت شئون إدارتها مع انضمام إيالة مصر لعهدة القائد عبدالله بن أبي سرح . وبعد أن وطد الجيش الإسلامي الامن والاستقرار في برقة (بنغازي) وطرابلس وإفريقية (تونس) زحف في سنة ٤٢ الهجرية على غدامس واحتلها بعد حروب كثيرة . وبعد سنة استولى على بلدي ودان وزوجة ثم هاجم السودان وفتح بعض البلدان وعاد بعدها إلى زويلاه واتخذها مقرا له . إن مقر إدارة إيالة إفريقية حتى سنة ٥٥ الهجرية يقع حسب الزروم والخاجة احيانا في برقة وأحيانا في زويلاه .

وفي أواخر السنة الخامسة والأربعين الهجرية استغل بير طرابلس وأفريقية الخلاف الذي حدث بين المسلمين بسبب ادعاء الخليفة بين الإمام علي ومعاوية ورفعوا راية العصيان باعلان استقلالهم القومي . وفي هذه المرة أمر (معاوية ابن خديج) من قبل معاوية بتسكن هذه الشورة . في هذا الحادث الذي كان في زمان قسطنطين الثاني جهز الطريق (سيمه فورو) جيشا قوامه ثلاثون ألفا وبدار بالاسطول لاعانة البربر .

(١) بالإضافة للع مقابلة المشار إليهم من الصحابة الذين شاركوا وأبدوا شجاعة في هذه الواقعة أطلق عليها مؤرخو العرب (حرب العبادلة)

بعد أن احتل القطر المصري وبعد أن حصل على موافقة الخليفة زحف على برقة وطرابلس التابعين حينذاك للأمبراطورية الشرقية . وقد عرضت برقة انتقامتها في الحال ووافت على دفع الجزية ثلاثة آلاف دينار المطروحة عليها وأصبحت منذ ذلك التاريخ مقاماً أميناً وقوياً للجيوش الإسلامية المأمورة بالاستيلاء على إفريقيا الشمالية . وبعد احتلال برقة وجه الجيش الإسلامي عنان سطوطه إلى طرابلس ودق أوتاد هيته في المكان المعروف اليوم بـ (سيدي الشعاب) على مسافة نصف ساعة من المدينة . وبعد محاصرة شهر استولى على البلدة والتوجه حينذاك العساكر البيزنطيون إلى مراكبهم وفروا منهزمين . وبعد أن اتهى عمرو بن العاص من أمر طرابلس أصدر أمره بالاستيلاء على صبره ولبلده واحتضان الأراضي المجاورة لهما والقبائل للطاعة ثم أمر بإنشاء مسجد في نفس طرابلس واستأنذن مقام الخليفة بالزحف على إفريقيا ولكنه تلقى من الخليفة الأمر السامي التالي الذي لم يستصوب فيه هذا الرأي : « هذه البلاد ليست إفريقية ولكنها بلاد مفرقة وغدارة . سوف لا يذهب لغزوها أي واحد من المسلمين في زمان خلافتي لأنني سمعت من الرسول الراكم أن إفريقية للأفريقيين ما ذرها يبعث القسوة في المسلمين وتبدل في الحال أخلاق شاربيه » . هذا هو المحظوظ الذي تأخر بسببه احتلال إفريقية لمدة أخرى وفي السنة الخامسة والعشرين الهجرية التي تصادف عهد سيدنا عثمان لما استأنذن عبدالله بن أبي سرح والي مصر غزو إفريقيا عرض الخليفة هذا الأمر على هيئة كبار الصحابة الكرام وبعد دراسة مطولة تم الاتفاق على الغزو وعدا صدور الاذن لوالى مصر بذلك جرى تحضير جيش من قبل الخليفة وارسل لأفريقية . حضرات الحسين وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمرو بن العاص كانوا مع هذا الجيش . في سنة ٢٦ الهجرية توحد الجيشان في مصر وتوجهما إلى إفريقيا . وفي السنة ٢٩ من الهجرة تقابلت الجيوش المتحاربة في مكان

كان الملك المستقل لعامة البربر (كسيله ابن ملز) من قبيلة (اوربه) بما ان هذا الملك الذي قبل الدين الاسلامي في الظاهر وكان مصادقاً المسلمين في زمن ولادة عقبة بن نافع فبمجرد تقد عقبة بن نافع من هنا وقدوم ابي المهاجر مكانه ارتد وشرع في تهيئة حركات عدائية فقد أرسلت اليه حملة شست جيشه وبقى عليه اسيراً . وعلى هذا اضطر مقام الخلافة لاعادة تعين وارسال عقبة بن نافع واليا وقائداً لايالة افريقيا وقد اوقع الطبع البشري عقبة بن نافع في عهد ولايته هذا في خطأ كانت عاقبته اليمة وذلك انه لدى وصوله لمقر الولاية اوتى له بكسيلة المذكور فوبخه واهانه بانواع الاهانات بسبب اعماله السابقة وذلك بحضور البربر الداخلين في حمى الاسلام . ولقد غضب البربر الذين لم يتآلفوا بعد مع العرب والذين لم ينسوا استقلالهم القومي اثناء حكم الرومان والبيزنطيين والذين غضبوا ل تعرض مليكهم لهذه الاهانة والازدراء وهاجوا هيجاناً شديداً ساقفهم للثأر من عقبة بن نافع وجيشه . وقبل مرور وقت طويل فـ (كسيلة) اثناء اشتغال عقبة بن نافع في احدى المعارك مع البربر في المغرب الاقصى .

اتصب كسيلة ملكاً على بلاد البربر مرة أخرى وحاصر عقبة بن نافع في جهات (الزاب) مما أدى إلى استشهاده ومن معه من المسلمين . ارسل في الحال (زهير بن قيس) لولايته افريقيا وأمر بتادييب البربر جدياً ولكن زهير بن قيس فضلاً عن فشله في تأديب البربر اضطر لترك واحلاء مدينة القิروان فأقيل من منصبه وعين مكانه حسان بن النعمان واليا وقائداً . نجح حسان بن النعمان بفضل ما اتخذ من تدابير جدية لاسترجاع القิروان وخارج جيش البربر من ايالة افريقيا كلها وفر ملکهم قليلاً في احدى المعارك . ولم يتأس البربر بعد هذه الهزيمة التي اصابتهم ونصبوا على رأسهم المرأة (الكاهنة دهياً) المتصفة بينهم بالعقل والكياسة من قبيلة زاته الشهيرة وابتدوا لجمع قواتهم وبدأوا في مهاجمة

وبعد ان هب نسيم الظرف في سوسيه الى جانب المسلمين عادت طرابلس وملحقاتها للمسلمين . وبعد هذه الهزيمة قطع البيزنطيون أملهم من هذه الارجاء وانسحبوا تاركين البربر لحالهم ولم يتمكنوا بعد ذلك من استعادة السيطرة على هذه الجهات . وبعد معاوية بن خديج عين القائد الشهير (عقبة بن نافع) لالمقىادة العامة بأفريقيا . هذا الصحابي العظيم كان أول قائده عام لبرقة وطرابلس وأفريقيا وكان اكبر عمل له هو اجبار اهالي افريقيا على التدين بالاسلام . ان بربر لواته وهوارة ونفوسيه وزفاته الذين يشكلون شعب طرابلس كانوا في زمن الفتح بعضهم نصارى والبعض يهود وجلهم وتنبيون . وقد لقفهم عقبة بن نافع الدين الاسلامي الذي يكفل لهم سلامه الدارين ونجح في هداية اكثراً منهم حتى انه شكل منهم جيشاً وكانت مهمتهم البطولية لهؤلاء البربر المسلمين هي التي هيأت وأمنت له ولمن جاء بعده القسم الاعظم من الانتصارات في حروب افريقيا . وقد جرى تعين عقبة بن نافع مرتين واليا وقائد للولاية . وكان أول عمل قام به في ولايته الاولى هذه رفع جيشي المسلمين اللذين كانوا يقيمان بالتتاوب في برقة وفي زويلا وتقليمما الى (القิروان) التي كانت لها اهميتها من وجهاً نظر تحركات الجيوش . ولما كان اليونان بنوا في القرون الاولى بلدة كيرن او كيريان الشهيرة - المعروفة اليوم بخرائب شحات في بنغازي - فقد أحسن في القرون الوسطى مدينة مثلها تدعى (القيروان) واتخذها نقطة استناد لمجهاده وفتحاته العظيمة (٥٥) هـ . وبعد أن استقر عقبة بن نافع في القيروان وبناء على اشعاره قام معاوية بفصل افريقيا عن مصر وربطها رأساً بمقام الخلافة على انها ولاية .

وطرابلس منذ ذلك التاريخ كانت تابعة لافريقيا . ولما كان من المعتاد نقل الولاية أو ابقاءهم عند ما يتم تبدل في الخلافة وحلول خليفة مسلم مكان آخر ، ولما توفي معاوية وحل ابنه يزيد مكانه فصل (عقبة بن نافع) وعين مكانه من يدعى بـ (ابي المهاجر مولى) وفي تلك الفترة

جيش المسلمين من جديد .

يقول المؤرخ هاني بن بكور ان هذه الكاهنة حكمت البربر خمسا وثلاثين سنة وعمرت ١٢٧ سنة . ولقبت بالكافنة لاشتهارها عند البربر بالعقل والكياسة ولتكلمتها باخبار وقائع الغيب . كأن قتل عقبة بن نافع مع حاشيته عندما كان منفصلا عن جيشه قد تم بخطبة شيطانية رتبتها هذه المرأة وعرفها المسلمين . ولما ان تم تعيين الكاهنة ملكة على تلك الصورة هاجرت بالقوة التي نظمتها جيش المسلمين في سنة ٧٩ للهجرة واضطربت حسان بن النعمان على التخلص عن افريقيا تاركا في ميدان القتال ٨٩ أسيرا والانسحاب الى تاورغاء بجوار مصراته وكان من جملة الاسرى خالد بن يزيد القيسى . لقد ألغت الكاهنة الاسرى من العقاب والمجازاة متصفه بالمرءة البطولية وتبنت خالدا بائ زيربي ويقيم مع ابنتها . لكن الكاهنة مع الاسف تغلب عليها طبع التوحش فخررت الكثير من البلدان والبقاء العامرة ودمرت ما لا يحصى من جداول المياه التي كانت تتد شرائين العمران بالحياة واقتلت الاشجار التي كانت مدارثة المحلية زاعمة انها بذلك حالت دون آمال العرب التوسعية . كان حسان بن ثابت في هذه الاونة يضع الاسس والقواعد بعض المباني في مصراته .

أما البربر لما رأوا بالادهم من قابس الى برقة مأوى للبوم والغربان بعد ان كانت عامرة كالجنان غضبو من فعلها وقادعواها في الحال . وعلى اثر ارسال عبد الملك بقوة كافية لحسان سنة ٨٤ وامرها بتأديب الكاهنة اشتعلت نار الحرب بين العرب والبربر من جديد واتهتمت العمليات بانهزام الكاهنة ، فحز رأسها وأرسل الى عبد الملك رمزا لبشرى الانتصار واصبح العرب مالكين لبلاد البربر واصحابها الا انه قبل مروز من طوبل حدثت أربع عشرة ثورة وعصيانا مما عرقل تمركز العرب واستقرارهم . لقد ذكر ان عقبة بن نافع بعد ان استقر في القيروان فصل معاوية

افريقيه عن مصر وجعلها ايالة مربوطة رأسا بقامت الخليفة . وطرابلس منذ ذلك التاريخ كانت تابعة لايالة افريقيه الا ان ايالة تحت الظروف المجرة بقيت حتى زمن موسى بن نصیر تدار في شكل ادارة عرفية واعتبارا من سنة ٨٨ الهجرية التي تصادف زمان توليه تحستن اجراءات وادارة ايالة بسبب اقسام فتوحات افريقيا الشمالية وتوطيد الامن بها وانتظمت احوالها . وزع موسى بن نصیر امور الادارة على شعب مختلفه ، فنسق ونظم جباية الاموال والاعشار وأطلق على أملاك افريقيا الشمالية أسماء افريقيه (طرابلس الغرب وتونس) ، والمغرب الواسط (الجزائر) والمغرب الاقصى وبعث لكل واحدة منها عاملها الذي كان من بين هؤلاء (بكر بن عبد القيس) اول عامل جاء لطرابلس (٩٦ هـ) ومن ضمن القواعد التي احدثها موسى بن نصیر يشترط ادارة طرابلس الغرب بالعمال الذين يرسلون من جانب ايالة . هؤلاء العمال ولو انهم كانوا يديرون مهام الامور تحت نظارة وتوجيه متابعيهم ولاة افريقيه الا أنهم يكادون ان يكونوا مستقلين في الاعمال التي لها علاقة بالشئون الداخلية مثل ارسال الموظفين للسلحقات الداخلية تحت حوزهم وتصرفهم وادا اقتضى الامر عزلهم ونصب غيرهم . كانت الولاية تبعث لافريقيه في كل عام قليلا من الضرائب وعددا قليلا من الجنود . الا انه كان في حكم الواجب على العمال أن يقدموا هدايا ثمينة ورسائل الاستخداة للولاية الجدد ومن ينسون هذه التقدمة يستوضخون في الحال عن السبب وي تعرضون على ضوء التحقيق لأنواع العقوبات كالفصل والنفي والاجلاء والقتل .

ان بنغازى وفزان كانتا بوجب التقسيمات الاقليمية مربوطتين بطرابلس ولكنهما بسبب بعدهما كانتا مستقلتين في الشئون الادارية . وعدا ذلك كان موسى بن نصیر قد عم الدین الاسلامي بين الاهالى وانشأ مدارس وكتاتيب في كل الجهات وبدل اهتمامه لتعليم وتلقين تلاوة

طرابلس في عهد العباسين

في فترة انفراط دولة الامويين وتأسيس الدولة العباسية ثار عصوم اهالي افريقيه رغبة في الحصول على الاستقلال . وقامت قبيلة البربر المسناء (ورجوهم) المحكمة في القيروان وقتلت في سنة ١٣٢ الوالي عبد الرحمن بن حبيب وفي عام ١٤٠ قتلت وكيله ابنه حبيب ورفعت راية العصيان والتمرد . ولم يكتف الورجوهيون بذلك بل قتلوا بحد السيف كل من كان يقيم في القيروان من القرشيين وبذلك شربوا فلما وتمعدن الدماء التي كانوا يتقطعن إليها وحولوا المساجد إلى اصطبلات . وكان لهذه الثورة فعلها العكسي إذ أنه في سنة ١٤١ تمكّن العربي المدعو عبد الأعلى بن السجح بمساعدة طوائف منبني جسمهم البربر تسكن من تأديبهم كما يحب وحتى طرابلس استردت وعادت للحوزة .

كما أنه في هذه السنة قام أبا ضيو طرابلس هوارة وزناته تحت راية (عبدالله رحيم بن الخطاب) وأعلنوا الاستقلال وبما انهم بذلك حركوا شهوة حرص وضعم الورجوهيين فقد دخل بينهم الشفاق والنفاق واستمرت الخصومات لعدة سنين .

هذه الاعمال حدثت في الوقت الذي كان فيه ابو جعفر المنصور يترى على مقعد الخلافة لذلك قام المشار عليه باصدار أوامره القطعية الى (عمر ابن الاخصوص العجلي) باطفاء النار المشتعلة في افريقيه ووجهه للجهاد . ولما وصل الى سرت تلاقى مع جيش (الامير أبي الخطاب) ولم يسعف حظ الحرب العباسين في هذا القتال وتسبب في هزيمتهم وانسحابهم . لكن (محمد بن الاشعث) والي مصر رتب جيشا آخر ورصف به وفي الاصطدام الذي حدث في سرت تشتت جيش الطغاة كما ان عبد الأعلى قتل .

القرآن الكريم عظيم الشأن والشريعة الغراء لطلاب الاهالي الامر الذي اتفق جميع المؤرخين بان الرسوخ التام للدين الاسلامي في هذه الارجاء كان قد تم في عهده . ان هوارة طرابلس وجبل زناته ونفوسه الذين يعدون سكان الولاية الاغنياء والمتقددين استفادوا في زمن رومان بيزنطه بعض الامتيازات الخاصة وبما أن العرب نزعوها واغتصبوها منهم فانهم لم يكونوا راضين ابدا من الدولة العربية ولم يفارق افكارهم خيال الاستقلال ولذا كان من الطبيعي ان تتوالى الشورات في طرابلس وفي افريقيه خصوصا ان مذهب الحوارج الذي اتشر بين الاهالي كان قد اوهن تماما رابطة التابعية والتبعية ، وقد عظمت وكثرت الاختلافات الى درجة انها لا توجد اية مبالغة في انها تحظر على البال الحروب المذهبية التي في جهات العراق وخراسان . ومع ذلك بما ان الملوك الامويين كانوا يعتمدون ويلتزمون بحسن ادارة المالكية النائية بواسطة ولاة شجعان وغيرين فانهم طوال عهدهم لم يتمكنوا مجالا في اي جهة لحدث ثورات هامة تجلب الخطر الا انه في اواخر حكمهم ادى سوء تصرف بعضهم وعدم اكتراث عمال الجهات النائية لاغراق افريقيه وخاصة طرابلس في الفتن والحروب الدامية .

في سنة ١٤٤ الهجرية في اواخر أيام هشام بن عبد الملك تمرد الهاوريون الا أن حنظلة بن سفيان قضى بهمته على الفتنة الا أنه سقط من الطرفين مائة وثمانون ألف قتيل . وفي سنة ١٤٧ بذل اهالي طرابلس النفس والنفيس في سبيل المذهب الخارجي وشقوا عصا الطاعة بقيادة (عبد الجبار الهاوري) و (الحرش) وصلبوا واعدمو العامل (بكر بن عبد القيس) . واستمر هذا التمرد حتى سنة ١٤١ هـ مما دعا الى قيود عبد الرحمن بن حبيب أحد أحفاد عقبة بن نافع والي افريقيه المشهور الى قدومه بعيش لجأ وتسكن في الحال من تشتيت جيش الباغين . وفي هذه الفترة جرى ترميم سور طرابلس .

ومنذ ذلك التاريخ لم تبق لايالة افريقية علاقة ذات أهمية مع مقام الخليفة واتخذت شكلًا شبه مستقل .

طرابلس في عهد بنى الاغلب : استراحت طرابلس الى حد ما في زمن الاغابة ولست فرقا كيرا من حيث العمran والتمدن . يقال بان الاشارات التاريه التي تعطى من الابراج والرباطات تصل في ليلة واحدة من سته الى الاسكندرية . وان الاغابة من أجل تدريب أولياء العهود غالبا ما يستخدمونهم عمالا فعليين في طرابلس ولم تحدث خلال حكمهم حوادث ذات بال . وفي سنة ١٩٦ لما شاع بين الجنود بنا تعين (عبدالله ابن الاغلب) واليا لطرابلس تجمع المذكورون في الحال وتمروا على الامر الواقع وحاصروه الا انه لما وزع الهدايا والعطايا على بعضهم تسکن من استجلاب قلوبهم كما أن جماعا غفيرا من البربرتحق به فتغلب بهم على المترددين واستولى على طرابلس .

لما فصل (عبدالله بن ابراهيم) ونصب مكانه (سفيان بن المهاجر) للمرة الثانية وأظهرت هوارة خلافها ساق اليهم جيشا ولكن عاد منهزم الى داخل سور طرابلس وتحصن خلفه . وبادر (عبدالله) حينذاك بفرقه قوامها ثلاثة عشر الفا لامداده وسد (باب هوارة) المسى الان (باب المنشية) وعزم على القتال ولكن بنا وفاة ابيه حال دون تنفيذ مأربه فاضطر لعقد الصلح ومعادرة البلاد . ان البربر الذين غرتهم نشوة الفوضى لم يمض كثير حتى أعلنت رفضهم لدفعضرائب والاعشار وحاصروا مدینتي لبده وطرابلس . ان القوة التي ارسلت بقيادة (زيادة الله بن الاغلب) تحكت من تشتيت جيوش العصابة وضسن وتکفل باداء العشر والضرائب كما في السابق ٢٤٥ هـ . وفي سنة ٢٥٢ هـ . نصب وعين (محمد بن قهرب) واليا لطرابلس . وفي هذه الفترة فتح (أبو الغاريق محمد ابن الاغلب) جزيرة مالطة . وبعد ثلاث عشرة سنة من ذلك غطت سحائب

وفي سنة ١٤٤ الهجرية تم ربط والحادق طرابلس بالعباسين . ولما نسي الى ابي جعفر بنا نصب البربر (ابى فروه اليفرني) مقدمًا عليهم وقيامهم ببعض الاعتداءات كلف (الاغلب بن سالم) بتاديهم الا أنه فشل كما أن جنوده لم يعترفوا به وعجلوا موته وهلاكه . ولما اشتاد ساعده أبا باصي طرابلس استولوا أولا على طرابلس وبعد مدة على القيروان وان أبا جعفر المنصور الذي غضب من هذه الهزائم المتلاحقة بعث لافريقيه (يزيد بن حاتم) احد قواده المشهورين على رأس جيش قوامه ستون ألفا . وتقابل العساكر العباسيون مع العصابة في جبل نفوسه وما كادت تشنع الحرب حتى غالب البربر وقتل زعيمهم (يعقوب بن حبيب الاباضي) وبذلك جرى استرداد المالك الافريقيه بكاملها . ولقد تم اعادة النظام والاستقرار تماما حتى نهاية ولاية يزيد في عام ١٧٠ الهجري ، الا أنه بعد رحيله تجددت القلاقل ولما كانت طرابلس ساعور الفتنة والفساد فأن هوارة وزناته كلما ساحت الفرصة ترمي الميدان باختلاف المذاهب وبذلك لا يتورعون من سفك الدماء . كان مقام الخليفة قد مل هذه الحوادث التي لا تعرف التقويب والانتهاء . وكانت تبحث عن رجل مقدم ومدير ، وأخيرا في سنة ١٨٤ أخذ هارون الرشيد من (ابراهيم بن الاغلب) وثيقة التعهد التي تحتوي الشروط التالية : « في حالة السماح له ولأولاده وأحفاده بحكم ايالة افريقية فإنه يحقق السكينة والنظام والعمران والتسدین . وسوف لا يطالب بمالئه ألف دينار التي تبعثها مصر لتسديد النفقات المحلية بل بالعكس فإنه يقدم مساعدة قدية لدار الخليفة مقدارها اربعين ألف دينار في العام »

قرأ الخليفة بحضور هيئة من الامراء مطلب ابراهيم بن الاغلب . ولما قال أحد الامراء المدعو (هرشة) بأنه خلال العمل الذي تولاه في افريقية شاهد ولبس رجاحة عقل وكيسة ابن الاغلب وان من المناسب تعينه . أودعت هذه المهمة بأمر من الخليفة الى عهدة ابراهيم بن الاغلب

البربر الشيعين والخوارج كانوا متضادين ومتناقضين ومتعددين . وكانت الامنية الوحيدة لكل من الفريقين اعلاه شأن المذهب الذي يتسمى اليه وازالة الدولة السنية أي الدولة العربية التي لم يكونوا في يوم من الايام مرتاحين لوجودها وعملهم على تأسيس دولة مستقلة من بنسي جنسهم ومذهبهم . ولما كان الشيعيون من حيث القوة متتفوقين على الخوارج فان الحظ كان دائماً يؤتنيهم . وبما ان الفاطميين عدا كونهم شيعي المذهب - كانوا قد استولوا على السلطة بهم ومساعدات البربر الشيعين فأنهم كانوا دوماً مدينين لهم بالاخلاص والشكر . أما خوارج طرابلس وتونس فأنهم لم يطيقوا هذا الاقبال والجاه العظيم لعدو بلادهم وتهيأوا في الحال للثورة وأخرجوا (ماكون) والي طرابلس من المدينة .

ولما كان هذا الحادث يصادف سنة ٣٠٠.. وله مساس بمخطط وسياسة عبيد الله بن المهدى اول ملوك الفاطميين فأن الجيش الذي سرحة بقيادة ابنه (أبي القاسم) لاجل تأديبهم حال دون الترد واضطر الخوارج لدفع ثلاثة ألف دينار كفرامة حرية .

وفي سنة ٣٣١ ظهر الرجل العالم والداهية الذي يستطيع الاستفادة من غلو أفكار الخوارج وكان اسم هذا الخارجي (ابو يزيد بن مخلد) الذي لمع اسمه وأصبح له شأن في سوسيه . ان السياسي عبيد الله بن المهدى أوّماً في الخطبة التي ألقاها في حفل تدشين مدينة المهدية التي أنشأها في سنة ٣٣٣ بالقرب من القيروان أوّماً الى امتداد يد اعتماده هذا الخارجي الذي اقترب موعد ظهوره . وبين أنه حكم ورصن المهدية لتكون سداً حديدياً لتحصين الفاطميين .

ان حروب أبي يزيد مع الفواطم كانت عنيفة جداً ودامية ولما ضبط القيروان من الفاطميين كاد أن يستولي أيضاً على المهدية ويعلن (دولة

الاكدار آفاق السكينة والاستقرار وتوترت العلاقات بين (العباس ابن احمد بن طولون) وبين ابيه فأخذ في غياب والده مقداراً وافراً من الاموال والانتقال مع ثمانمائة فارس وعشرة آلاف من المشاة الذين كان قد جهزهم وزحف بهم على افريقيا محاولاً الاستيلاء عليها وتأسيس دولة مستقلة فيها .

لما علم بذلك والي افريقيا (ابراهيم بن الاغلب) وهو غير المذكور آنفاً ، بعث عدة كتائب من الفرسان الى (محمد بن قهرب) عامل طرابلس وأمره بدفع غائلة المعتدي . وفي المعركة الشديدة التي استعرت بين الجيشين لم يستطع الجيش الافريقي الصسود امام صولة اعدائه فانهزم وبعد ان استولى ابن طولون على لبده توجه الى طرابلس . وتعرضت المدينة لحصار دام ثلاثة واربعين يوماً . وكان المصريون ينهبون الاموال التي تقع في سبيلهم ويستبيحون الاعراض . ولما التجأ الناس وشكوا الى (الياس بن منصور) ما حل بهم واستجلبوا عطفه وحياته استنصر اثنى عشر ألفاً من مقاتلي نفوسه وزحف، بهم على ابن طولون كما أنه في نفس الوقت وصل المدد من افريقيا وانهزم العساكر المصريون في برقة (هـ ٢٦٧)

طرابلس في عهد الفاطميين

في سنة ٢٩٧ الهجرية تأسست دولة الفاطميين في افريقيا على انتقام دولية الاغالة وضموا اليهم طرابلس ، وكان عهد الفاطميين في طرابلس وافريقيا عهد فوضى ومصائب ، لأنه في ذلك العهد المشئوم كان الشيعيون والخوارج من البربر يتخذون شكل جيشين قويين متعددين ومستعدين في كل لحظة للتصادم . ومن المعلوم أن الاول من هذين المذهبين اللذين اتشروا في اوائل القرن الثاني للهجرة هنا كان يثبت جذوره في قسم من تونس والجزائر والمغرب الاقصى والثانى في طرابلس وشرقى تونس . ان

عليه جعفر بن حبيب قتله . وفي هذه المدة وجه الخوارج أنظارهم صوب المغرب الأقصى حيث دولة (بني خزرون) التي تحكم هناك باسم الدولة الاموية التي في الاندلس .

وشن (يوسف بن بلکین) حرباً كثيرة على هذه الدولة وتمكن من القضاء على الخزرونيين وازالتهم . جاء الخزرونيون متذكرين إلى طرابلس مركز الخوارج بغية احياء دولتهم ، ولما انقل الفاطميون إلى مصر كانت طرابلس قد التحقت بهم الا أنها منذ سنة ٣٦٧ بناء على التماس وطلب بنى زيري أصبحت مربوطة كما في السابق بأفريقية .

دولة بنى خزرون في طرابلس : رحب الخوارج بأماراة (فلقول بن سعيد) عميد اسرة بنى خزرون (سنة ٣٩١) وكان فلقول أميراً غيوراً محباً ومحظ طرابلس مستقلاً . حاول في أواخر عهده تجديد علاقته بأموبي الاندلس ولكنه توفي سنة ..٤٠٢٤ قبل أن يحقق غرضه . وعيّن الزناتيون أخيه (وروا بن سعيد) واليا .

جاء إلى طرابلس (باديس بن منصور) من آل زيري الذي اخذ مسلك الاعتداء للوصول إلى غايته بحمد السيف وألزم (وروا) بالطاعة والتبعية ولم يمض كثير حتى تمرد (وروا) ولكنه سرعان ما غالب على أمره وتقسمت جاعته على (خليفة) وأخيه (خزرون) . ولما توفي في هذه الفترة (باديس بن المنصور بن يوسف بلکین بن زيري) أصبح ابنه المعز واليا على تونس وطرابلس .

يذكر ابن خلدون في الجل الآتية سطوة وثراء البربر بأفريقية وطرابلس في عهد المعز بن باديس : « واستمر ملك المعز بأفريقية والقيروان وكان أضخم ملك عرف للبربر بأفريقية وأترفه وأبذخه . نقل ابن الرقيق) من أحوالهم في الولايتين والمهدايا والجوائز والاعطيات ما يشهد بذلك مثل ما ذكر أن أعطيته صندل عامل باعاته مائة جمل من

الشوري) التي كان قد قررها مع الخوارج إلا أن التوفيق في هذه الجولة الأخيرة كان في جانب الشيعين .

قتل أبو يزيد في هذه المعركة ووشن عزم الخوارج ، وبعد هذه الواقعة ترك الخوارج الامر لوقته المرهون وانتظروا سنوح الفرصة . والطرايسيون أيضاً لم يحرروا ساكناً لفترة من الزمن ولم يقروا في الطاعة والاقياد للفاطميين .

في هذه الفترة التي صادفت ولاية (أبي الفتوح الصقلي) بدأت الولاية إلى حد ما في اقتطاف ثمار المهدوء والسلام ، وبالاضافة إلى ازدياد سعة عمران ونمو البلدة فقد زيد في ارتفاع السور وتم احاطتها من البر والبحر إلا أن فترة هذا المهدوء لم تستمر كثيراً إذ أن الفاطميين لما حولوا بأمر المعز وتدبره مقر سلطتهم إلى مصر نقلوا معهم في رحيلهم القسم الأكبر من عساكر ووجوه البربر الشيعين .

إن هذه التغيرات التي حدثت أدت إلى انتعاش الامل في قلوب الخوارج، وللاستفادة من غياب مقاتلي الشيعة عن ساحة النضال كانوا قد تهيأوا للثورة .

وفي الحقيقة أن الفاطميين البعيدي النظر لم يجدوا أية صعوبة في العثور على الوالي الغيور المخلص الذي يحسن ادارة افريقية ضد كل الاحتسالات . لقد كان القائد البربرى (يوسف بلکين بن زيري) الذي نال شهرة في الحروب الخارجية يجمع زيادة في هذه الحصول . ولما كانت طرابلس منذ زمن بعيد بؤرة للثورات فقد ربطوا هذه الولاية بمصر لتبقى دائماً تحت النظر . والتس (يوسف بلکين) ان يمنح تداول هذه الايالة هو وأولاده وأحفاده من بعده بشرط أن يستمر في محاربة الخوارج من البربر إلى أن يستأصلهم ولا يترك لهم أثراً . وفي سنة ٣٩٥ أصبح (يانس الصقلي) واليا لطرابلس ولكن (باديس) من آل زيري سلط

ولما بلغ (المستنصر بالله) الملك الفاطمي هذا النبأ غضب وقال بأنه سوف لا يستريح حتى يثار من افريقيه ومن البربر الذين كانوا على رأس هذا العمل.

في هذه الآونة كانت قبيلتا بنى سليم وبنى هلال العريتان قد ازعجتا الفاطميين كثيرا بسبب غاراتهم ونهبهم في مصر وهؤلاء كانوا سابقاً معروفين في جهات المدينة والطائف بسلطتهم على الحجاج . ولما تأسست دولة القرامطة في البحرين التحقوا بها وذهبوا معهم للشام واحتلوا سوريا ولما أخذ الفاطميون الشام من القرامطة تلوا هاتين القبيلتين إلى مصر وأسكنوهم بجوار النيل .

في هذه الفترة الضارة اذابها تفكيرهما المستنصر واستدعى رؤسهم في الحال وأكرمهم وقال لهم «أني أهلكم افريقيا أي أمارةبني زيري فاذهبوا إلى هناك وانشروا سلطانكم انكم أحرار وغير ملومين عن كل ما تفعلون» ثم استدعى أفراد قبائلهم وأعطى لكل شخص منهم بعيراً وديناراً وسرحهم كالسيل الجارف . وكان المستنصر يقصد من إرسال هؤلاء نحو أسرةبني زيري والعنصر البربرى الخارجى وبالاصح تعريب افريقيه .

ولما دخل بنو سليم وبنو هلال طرابلس أصبحت البلاد بكمالها في خطر داهم، وتعرضت طرابلس المكوية لآوى حملاتهم الشديدة . ان برقة واجدانية وسرت وزويلة ولبدة وصبرة المعدودات من اجزاء الولاية والمكوانات والمعسورة حتى الآن بقبائل هواره ولواته ونقوشه أصبحت ساحة فسيحة لاعتداء هاتين القبيلتين . ولما اقتسم العرب افريقيه بالقرعة أصبحت طرابلس لعربان بنى سليم وتونس لبني هلال . وبعد أن قارع الوطنيون مدة طويلة هؤلاء العربان نزح أغلبهم والباقيون اختلطوا بالعرب واستعرووا . لكن حالة هؤلاء الباقيين كانت اليه جدا لأن العرب كانوا يستخدمونهم في الزراعة والتجارة كعمال ويعيشون على مكاسبهم .

المال وإن بعض توابيت الكبار منهم كان العود الهندي بسامير الذهب وإن باديس اعطى فلفول بن مسعود الزناتي ثلاثين حلا من المال وثمانين تختا وأن عشرات بعض اعمال الساحل بناحية صفاقس كان خمسين ألف قفيز^(١). إن ترغيبات وتلقينات هذا الرجل جعلت أهل المغرب يعتقدون المذهب المالكي . واستمر حكم بنى خزرون في طرابلس حتى سنة ٥٤٣هـ . وإن طرابلس في هذه الفترة كانت ترى أحياناً أنها مربوطة بالفاطميين وأحياناً ببني زيري ولكن هذا الارتباط الذي كان من قبل النقش على الماء كان عبارة عن اعتراف أجوف ومبهم لحكامهم .

من العادات الذمية التي بقىت في طرابلس تذكاراً من عهد آل زيري أن كل صاحب بيت يخبيء رأس أحد الحرف التي يذبحها في عيد الأضحى حتى إذا كان يوم عاشوراء العاشر من محرم يرتدون الملابس الجديدة ويتوارون للتهاني بتلك المناسبة وفي حفلات سارة يأكلون تلك الرءوس ثم يزيتون جلاً يجوبون به الشوارع والازقة مشيرين بذلك إلى وقعة الجل ولذكرها . إذن فإن الجل الذي يطوف به شبان طرابلس هاتفين (أهو الفول يا فلفول) لم يكن تقليداً لا معنى له .

كيفية مرور العصرین الالیین في طرابلس : إن أحد هذین القرنین الحالکین هو القرن الخامس الذي انتهى بهجرة السکان البربر الاصلیین الى الجنوب نتيجة للحروب والمجادلات الطويلة بسبب دخول العرب للبلاد وتوطنهم فيها . والثاني هو القرن السادس الذي اتفى في قحط وجائع .

القرن الخامس : اقاد بنو زيري حتى سنة ٤٤٣ للفاطميين الا ان اميرهم الرابع (المعز بن باديس) لما اختار الاتتساب للمذهب السنّي وتعلق بالعباسين أبطل في تلك السنة الاحتفالات الشيعية وأعلن البيعة للعباسين .

(١) ج ٦ ص ١٥٨ - ١٥٩ .

أحوال افريقية الالية فأرسل في سنة ٥٤٣ المهرية أسطولا بقيادة أمير انحر جورجي بن ميخائيل الانطاكي الذي احتل السواحل وأزال جماعة آل زيري التي بافريقيه وبني خزرون الذين بطرابلس . وحكم الصقليون ستة شهور في طرابلس وما أحسوا وأدر كوا أنهم سوف لا يكونون في مأمن من هجوم عربان الداخل مع بني ملتهم من البربر اضطروا للانسحاب تاركين الولاية ليحيى بن رافع بن مطروح احد الاعياد المحليين وحكم يحيى بن مطروح البلاد باسم صقلية حتى سنة ٥٥٥ هـ الا أنه قدم الطاعة لدولة الموحدين التي تأسست في تلك الآونة بالغرب واستأنف ادارة الولاية باسمهم .

طرابلس في عهد الموحدين : بما أن يحيى بن مطروح بعث وفدا للخليفة (عبد المؤمن بن علي) في المهدية مقدما له يعنه وتعيته فقد أبقى الموحدون الولاية تحت حوزتهم وتصرفهم حتى سنة ٥٦٨ . وفي تلك السنة اضطرب يحيى لتقديمه استقالته بناءً على السفر للحج .

مسئلة قراقوش وابن غانيه : لما استقال يحيى بن مطروح جاء (صفي الدين قراقوش) أحد مماليك (نفي الدين) ابن عم سراج العالم الاسلامي الوهاج (صلاح الدين) . جاء قراقوش بمقدار من العساكر المصريين زحف بهم على (زويله) الكائنة بفزان .

وكانت أسرة (بنى الخطاب) الهواري في تلك الفترة تحكم فزان . يقال ان قراقوش قتل ابن الخطاب الهواري آخر أمير لهذه الأسرة تولى حكم البلاد باسم صلاح الدين ثم بدأ باستجلاب القبائل والبلدان المجاورة له الواحدة تلو الأخرى ، واخيرا استولى على طرابلس ووضع في مخيمه الاستيلاء على كامل افريقية وتأسيس دولة مستقلة فيها الا أنه من أجل التحكم يقتضيه - عدا الذكاء والشجاعة - أن يكون عريقا أصيلا ذا حسب ونسب وذا عصبية وكان قراقوش يعرف أنه لا يتمتع بهذه

كل قبيلة بربرية كانت ملزمة بدفع (قراره) أي ألف غرارة شعير في العام للقبيلة العربية المجاورة لها ، وإذا لم يدفعوا كانوا يتسلطون على اموالهم وكان من الطبيعي زوال واضحلال البربر الذين أضعفتهم وانهكتهم المشاق والمظالم نتيجة لاحتقارهم بالعرب الذين كانوا يؤلفون العنصر الأقوى . بعد ان كاد البربر ان ينفرضوا صعبت المعيشة في البلاد الأمر الذي أربك العرب واحترموا في امرهم ، ولم يبذلوا أي جهد ولكن حان الوقت الذي دعاهم لليقظة والانتباه . لما خلت البلاد من البربر لم يجدوا من يستخدمونه في ترميم الخراب التي انتقلت الى اوكار للبوم ، ولم يبق اي اثر لالاشجار المشرمة والنباتات التي كانوا حتى ذلك الزمان يطعمونها كعلف لحيواناتهم في هذه الحياة الضنكة حملوا الاعمال على النساء ولكن هؤلاء المنكوبات ، الضعيفات ، القليلات الجهد لم يكن بالطبع مستعدات لمقارعة الحياة . ما يستطيع هؤلاء البائسات عمله لاقتحام المضلات ؟ يخبرنا بذلك ابن خلدون في سطور قاتمة : « بلغت مسئلة تأمين لوازم المعيشة في برقة درجة بحيث أنهم بالملح الذي يحملونه لنساء العرب والحيوانات الى السودان وبالنمور التي يمكن ان تجمع من واحات أو جله كانوا يستطيعون سداد العيش الكفاف .

القرن السادس : يلي هذه الاحوال المؤسفة القحط والغلاء والكولييرا . ها هي ذي سنة ٥٤٣ تقريبا بكل سخطهما وشدائد هما الطرابليين . مات البعض من الاهالي وهرب البعض واحتارت الحكومة فيما يجب عمله . ولم يبق أحد من داعيي الضرائب والاعشار والجنود إلا القراء والعجزة ، كما انه لا يوفق المصلحة التضييق على العرب لربطهم بشل هذه الاعباء . وكان بنو خزرون في حمى جورهم واعتسافاتهم كالاسارى لتحكم ومصائب بنى سليم .

ما كان الحال كما ذكر أراد (Roggero Normanuo) نورمانو في

الصفات ، ولذا كان يحس أنه سوف لا يبلغ هذا الامل الغريض . وبينما كان قاراقوش محموماً بأطامع الفتوحات البعيدة المدى ، ويتصور الوجود لقواعد عزفه مستقبله الذهبية بلغه بناءً قدوم (علي بن غانيم) حاكم (مايوركه) الى طرابلس هارباً من الموحدين مع حفنة من العساكر . سر قاراقوش يسعي هذا الامير الذي اعتبر مقدمه كأنه الكوكب المذنب لسماء إقباله واحتفل به بما يليق به من اعزاز و اكرام . ورأى نفسه في براعة استهلال موقفيته جدير بالتبريك (٥٨١) .

كان ابن غانيم من احفاد (يوسف بن تاشفين) أشهر ملوك دولة المرابطين ، التي أسست عام ٤٦٢ وأزيلاً وانقرضت سنة ٥٤٢ من قبل الموحدين . ولما كان أمير المايوركه تحرك فيه الاحساس باستعادة مجد أسرته السابق وسعى لتجديده بناءً اسس دولة المرابطين ولكنه فشل وجاء منه زماً الى طرابلس .

ربط قاراقوش معه جبل الود والاتفاق وبعد ان تحصل على صدقة ومعاضدة عربان بني سليم وبني هلال استولوا على كل الايالة الافريقية ما عدا تونس والمهدية . توفي ابن غانيم في عام ٥٨٧ وخلفه اخوه (يعيي بن اسحاق) ولما كان يعرف ما كان يضرره قاراقوش لم يتآخر عن قتله . وكان ظلماً غداراً ولم يوفق في تأليف الشعب به ومات سنة ٦٣١ دون أن يوفق لأي عمل .

عهد بني حفص : ان بعد افريقية سبب للموحدين مشاكل كبيرة في ادارتها ، خصوصاً بعد ظهور ابن غانيم الذي جلب انتباه انظارهم ودعاهم لتفكير الجدي في حل المشاكل ، ومن اجل ذلك رؤى من الاولى ترك ايالة افريقية (لابي محمد بن ابي حفص) أحد الامراء العظام بالوراثة ، وبذلك فان طرابلس الغرب أيضاً بوفاة ابن غانيم بقيت مربوطة باسرة (بني حفص) .

دولة بني عمار في طرابلس : بقيت طرابلس تابعة للحفصيين حتى

سنة ٧٢١ غير أن الاهالي في سنة ٧٣ اختاروا من تقاء أنفسهم أحد الوجهاء يدعى (ثابت بن محمد بن ثابت بن عمار) ونصبوه واليا عليهم وبهذا تأسست دولة بني عمار في طرابلس منذ تلك السنة .

وفي زمن ثابت الثاني أبي في سنة ١٣٥٥ ميلادية احتل احد رؤساء البحار في حكومة البندقية المدعو (فيليب دوريا الجنوي) مدينة طرابلس ولكن بفضل همة حاكم قابس (ابو العباس بن احمد بن مكى) وحياته الدينية اشتري المدينة من البندقين بـ مبلغ جمه قدره حوالي خمسين ألف مثقال من الذهب و مقابل هذا اكتفت حكومة البندقية باقامة قنصلية لها في طرابلس وفتح متودع لبيع بضائعها او استبدالها يتولى الارساف عليه موظفوها .

بقيت طرابلس مدة بيد احمد بن مكى وابنه عبد الرحمن الى ان جاء (ابو محمد بن ثابت) سنة ٧٧٢ بـ باسطول خاص من الاسكندرية فاحتل طرابلس وعادت مرة أخرى الى بني عمار . وبقيت طرابلس مستقلة تحت ادارة بني عمار الى سنة ٨٠٣ وفي زمن اميرهم (يحيى بن ابي بكر) استعيديت من قبل (ابي فارس) أحد الملوك الحفصيين لاسترته . ومنذ ذلك التاريخ بدأت طرابلس في اقتطاف ثمرات الراحة والسعادة . وان انوار الفيض والنعم هذه نشرت اشعتها حتى دور استيلاء الاسبان .

الاسبان وطرابلس : بعد كسوف شمس شوكة الاسلام في الاندلس وقدرت الحكمة الالهية ضياع المدن الاسلامية الواحدة هناك تلو الاخرى واحتفت في سواد العدم اصبحت بلدان الشسال الافريقي مطمح انتشار الاسبان ، ففي سنة ٩١٦ هـ بعث (فرديناند الكاثوليكي) جيشاً بقيادة (بترودي ناواررا) احتل مدينة طرابلس ونزع ملكيتها من يد الحفصيين . وما زاد في فظاعة هذه المصيبة انهم حينذاك أجلوا السكان المسلمين عنها .

لبيته فقدم لهم طعاماً فاخراً وكان من جلة الفواكه البطيخ الأخضر فبحثوا عن سكين لقطعه فلم يجدوا في داره ولا عند جاره وأخيراً استعنوا بسكين لأحد الضيوف الإسبان لقطع البطيخ . ولما أرادوا إضافة قليل من الملح للطعام قام صاحب البيت واتى ياقوطة ثمينة سحقها في هاون أمامهم وذرها على الطعام . تعجب الإسبان مما رأوا وما عادوا بلادهم نقلوا لحكامهم ما شاهدوه وكان هذا من جلة الأسباب التي حفزتهم للاعتداء على طرابلس واحتلالها .

القرون الأخيرة الدولة العثمانية وطرابلس

كيفية احتلال طرابلس الغرب امارة مراد اغا في تاجوراء ، ولالية دورغوت باشا ، يحيى باشا ، مصطفى باشا ، جعفر بك ، سليمان داي ، شريف باشا ، رمضان داي ، استطراد : الانكشاريون في طرابلس ، محمد باشا الصاقولي ، عثمان باشا الصاقولي ، عشان داي ، بالي شاوش ، مصطفى بهلوان ، ابراهيم داي ابن المصري ، ابراهيم الموراني ، ابراهيم شibli ، مصطفى الاستانكويلى ، وكيل الخرج مصطفى داي ، محمد داي ، حسن بازه بك ، ابراهيم الترزي ، خليل باشا الاراؤوطى ، محمد باشا الحاج مصطفى الكليولىلى ، خليل بك - حكومة القرمانلين في طرابلس: احمد باشا القرمانلى ، محمد باشا القرمانلى ، علي باشا الجزائرى ، يوسف باشا القرمانلى ، علي باشا القرمانلى - استيلاء الدولة العثمانية على طرابلس الغرب من جديد . مصطفى نجيب باشا ، محمد رائف باشا ، طاهر باشا ، شمشى حسن باشا ، عشقر علي باشا ، محمد امين باشا

اما في عهد شارل الخامس فقد سمح للسكان بالعودة بشرط ان لا يسيوا الاسوار وقد اذن لهم بترميم بعض الابراج المتهمة . وفي سنة ١٥٣٠ الميلادية اودع (شارل) طرابلس الى فرسان مالظه المعروفين باسم (القديس يوحنا) وتركها لهم ولكنها بعد ثلاث سنوات تحمل بارباروس خير الدين باشا من تخليصها من هؤلاء الاجلاف المتسببين . استرد شارل البلاد ثانية واهداها وملكها لطائفة الرهبان والقساؤسة وبقيت طرابلس حتى سنة ١٥٥١ م ترزا تحت هولهم وشماتتهم .

و قبل ان يمر زمن طويل جاء دور غوت باشا وسنان باشا كشهابين ثاقبين مزقاً ظلم الآفاق ونصبا العلم العثماني كرمز للغزو والفالح وضمنا توجه على هذه الديار .

استطراد

حسبما ذكر اساتذة التاريخ مثل ابن حوقل وابن جبار كانت طرابلس في هذه الحقبة تجارة تصدير وتوريد نشطة ورائجة ، فكان الأوروبيون يصدرون طرابلس الاخشاب ومصنوعاتها والحديد والذهب والفضة ويستوردون منها الصوف والجلود والتمور والزيت والملح وكان الملح يستخرج بكميات كبيرة من رأس المكابس . وكانت طرابلس في تلك الفترة في وضع تحسد عليه ولا شك ان من الأسباب التي حررت حرص الاسبان ورغبتهم في احتلال طرابلس ما كانت تتمتع بها من الثروة . وهنا أود أن أسطر رواية غريبة ولو أنها لا اهمية لها الا أنها تعطينا فكرة على ما كان يتسع به اهل طرابلس من استقرار ورخاء ورغد ونعم :

قدمت سفن للاسبان بسلح كثيرة ونزلت بالمرسى فخرج لهم احد التجار واشتري منهم كل ما جلبوه من السلع ودفع لهم ثمنها ثم دعاهم

محمد راغب باشا ، الحاج احمد عزت باشا ، مصطفى باشا ، عثمان باشا –
تحويل طرابلس من ايالة الى ولاية : محمود نديم باشا ، علي رضا باشا ،
محمد نديم باشا ، علي رضا باشا ، محمد حالت باشا ، محمد رشيد باشا ،
علي رضا باشا للمرة الثانية ، سامح باشا ، المشير مصطفى عاصم باشا ،
المشير مصطفى باشا ، علي كمال باشا ، محمد صبري باشا ، محمود جلال
الدين باشا ، احمد عزت باشا للمرة الثانية ، محمد نظيف باشا ، احمد
راسم باشا ، نامي باشا ، المرحوم حافظ محمد باشا ، حسن حسني افendi .

هم عشر كلهم غاز وكلهم خير الملوك صناديق الصناديد
اولئك الناس ان عدوا وان ذكروا ومن سواهم فلغوا غير معذود
لو خالد الدهر ذا عز لعزته كانوا احق بتعمير وتخليد
كيفية احتلال طرابلس الغرب : ان من الاسباب التي سهلت
احتلال طرابلس من طرف الاسبان عهد القتور الذي تتج من تنافس
المحضين على الجاه والمناصب ووقع هذا الاحتلال وحوادثه المؤلمة
المفعمة في ليلة من لياليه سنة ٩١٦ حيث احتل الاسپانيون مدينة
طرابلس واجلوا سكانها المسلمين عنها فلجأوا الى تاجوراء في حالة رثة
والتحقوا بالعربان المتجمعين هناك للدفاع عن الوطن .

كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة مستند العالم الاسلامي وملاذه
وبلغت مهابتها وسطوتها أعلى الدرجات . وبينما كان الطرابلييون
مشتغلين باتخاذ ترتيبات الدفاع اللازمة ضد الاعداء في تاجوراء انتخبوا
وفدا من الاعيان وبعثوه الى عاصمة السلطنة العثمانية وقابل الوفد
السلطان سليمان المتربي على تحت السلطنة العلية وعرض عليه حالتهم
الابائة وطلبو منه امدادهم وحمايتهم ، فرحب السلطان بالوفد وبعد
ان طلب خواطر افراده أرفق بهم مراد أغا احد أغواوات الحرم الذي يفهم
لغتهم باسم (بك تاجوراء) مأمورا بالتحقيق في احوالهم .

إمارة مراد أغا بتاجوراء : بعد أن أدى مراد أغا واجبه بكل عدل
وأخلاص وأحاط على بأحوال الاهالي وبلغ اشتياقهم وميلهم للدولة
العثمانية باشر الاتصال بمقام الخليفة في (٩٥٧) من أجل احتلال طرابلس .
ولما كان من الصعب فتح المدينة واحتلالها بالقليل من الجنود الذين
كانوا في معيته اقام حصنًا بين تاجوراء وطرابلس وبادر تحضير وسائل
المحاصرة منتظرا ورود الامر والمدد .

لقد شيد مؤسسات عملية نافعة كالجامعة الكبير والمدرسة التي
بنوها في تاجوراء . وفي الوقت الذي كان اسطول الدولة العثمانية المفتر
يهدد شارل الخامس ملك اسبانيا ومبراطور النمسا وردت رسائل مراد
أغا ، ولما اطلع السلطان عليها اصدر امرا الى دورغوت باشا آمر الاسطول
العشاني الذي كان في جهات الجزائر فجاء امام طرابلس بأسطول قوامه
١٢٥ كادرغة ، وفي مدة قصيرة احتلها وادخلها في عدد المالك المحرسبة
العشانية (٩٥٨) . ان حروف جملة (جاء الترك بس) تبين تاريخ الفتح .
كان دورغوت في هذا الحادث كالمستشار في الظاهر ولكن في حقيقة الامر
كان ينظر اليه كالفائد الحقيقي المطاع وكان المدافع في هذا التاريخ عن
طرابلس الجزائر (ويله) .

ولاية دورغوت باشا : لم يستتب في مبدأ
الامر توالية دورغوت باشا ، وذلك بسبب العداء والتتنافس الذي كان
بينه وبين الصدر الاعظم رستم باشا وأخيه سنان باشا فاستند الولاية
الى مراد أغا . اخيرا وبناء على التماس واسترحام دورغوت باشا وجهت
له (امارة امراء طرابلس الغرب) ونصب واليا عليها .

عرض جميع سكان الملحقات ، عرضوا على المشاري اليه الطاعة
والانقياد بما فيهم فزان وبنغازى بدون قتال واصبحت طرابلس الغرب
منذ ذلك التاريخ تدار من الدولة العثمانية (كإيالة) وخصص لحافظتها
مقدار كاف من العساكر الانكشاريين .

وان الفتنة التي اشتعلت نارها في زمن سلفه زاد أوارها على مقياس واسع، وفي الثورة التي قام بها الانكشاريون في سنة ١١٦٥ بعد ان بقي رقم لحياة جعفر الذي حصل على الامان تسكن جعفر من الخروج سالما من باب القصر.

في هذه الفترة قام الرجل المدعو (يحيى بن يحيى السويدي) بثورة في تاجوراء على الوالي والعاشر فهزم الانكشاريين وكاد ان يستولي على المدينة . ولما فشل (ابن نوير) شيخ قبيلة الحاميد المتتكنة في لواء الجبل الغربي في التفاهم مع يحيى غافله في احد الايام وقبض عليه حيا وسلمه للانكشاريين الذين قطعوا رأسه في الحال وبعثوه الى استانبول ومكافأة على هذا الصنيع من شيخ قبيلة الحاميد تقرر بان يطلق مدفع عند قدوم كل شيخ مع أخلافه الى طرابلس تحية لقدمه وأن يكتفى الخلع من قبل الشخص الذي يكون واليا بها .

ولاية سليمان دايي : ان هذا الرجل الذي كان ذا عزم وحزم تمكن من التكيل بالعصاة واستئصالهم واستعادة السكينة . ولما حاول اهالي تاجوراء بعد ثلاثة اعوام الامتناع من دفع الفرائب حاصرهم . وفي هذه الفترة حدث نزاع بين التواجير وبين الرقيعات بسبب المزروعات أغضب مشائخ الرقيعات وانسحبوا من الميدان الأمر الذي ادى الى تغلب سليمان دايي على التواجير .

وفي عام (١١٦٥) قام سليمان دايي على رأس حملة قوامها عشرة آلاف مقاتل وزحف على جهات فزان بقصد أخذها تحت الطاعة وفي الحرب التي خاضها مع العصاة في المكان المسمى (كثير) قتل رئيسهم (ناصر) وشتت جماعته .

وكانت الاموال التي غنمها في الحربين وفيرة جدا . ان سليمان دايي الذي سكر بنسوة الحظ والنصر أجاز لنفسه كل انواع الجمود

بينما كان دورغوت باشا من جهة يؤسس اسباب عمران وقدم الايالة فانه كان من جهة اخرى يبني ويقوي وسائل دفاعها بالتحصينات التي أقامها ، وعدا ذلك فانه كان في الاتجاه الآخر يهدد ويطارد الاعداء ويحدد نقاط الاسطول والعاشر من حصيلة الغائمه . وفي سنة ٩٦٦ جاء الاسبان ثانية وتصدوا لها مجتها ولكنهم دحروا في الحال . وفي سنة ٩٧٣ قامت حرب بين الدولة العثمانية وبين فرسان مالطة بما فيهم اسبانيا وجنوه والتحق دورغوت باشا بالاسطول العثماني على رأس ١٢ قطعة من المراكب الصغيرة المسماة (نيشي) للاشتراك مع الاميرال بياله باشا في ادارة الاسطول العثماني الذي كان في مياه مالطة بقيادة مصطفى باشا ابن اسفنديار . واستشهد اثناء محاصرة قلعة مالطة بفعل قطع الصخور التي طيرتها قبيلة سقطت بالقرب منه واصابت في بطنه .

كان المرحوم - بعد البارباروس خير الدين باشا - اعظم امراء البحر العثمانيين الابطال ، وهو مدفون في الجامع الذي بناه في طرابلس .

ولاية يحيى باشا : خلف المرحوم المذكور يحيى باشا في عام ٩٧٣ وقضى عامين في ادارة الايالة .

ولاية مصطفى باشا : صدر الامر لمصطفى باشا بمعاونة سنان باشا وقلنج علي باشا اللذين ذهبوا لفتح تونس واخذ حصة في شرف الفتح والنصر ، وارتخل الى دار البقاء في عام ٩٨٢ .

ولاية محمد باشا : ان هذا السالف الذي حل مكان مصطفى باشا الحق العار بسكنية الولاية ، وان ترد المدعو (بالحجاج) في غريان كان من شار غلو وظلم هذا العهد .

ولاية جعفر بك : كان جعفر بك الذي تولى في سنة ٩٩٠ رجلا عاجزا وضعيف الشكيمة ، لقد عاش مقهوراً ومغلوباً لأتباعه وعاشره ،

(قرقول) اختلت في مدة قصيرة عقدة انتظامهم واصبحت الامكنته المسأة (اوطله لر) الخصصة لهم داخل المدن بل حتى الدنيا لا تسعهم واصبح كل فرد منهم متمسكاً بدعوى (أنا والغير لا) ومع مرور الزمن رأوا انهم احق بلقب (المرابطين) الذي يطلقه الوطنيون على الاولياء الكرام وطالبوها بتسميتهم في المراسيم السلطانية بهذا الاسم ووقفوا لاسعاف مطلبهم ومع ذلك فأن سكان البلاد كانوا يطلقون عليهم لقب كور اوغلي المحرفة من الكلمة (كاراكول اوغلي)

يتخب اغوات الانكشاريين من بينهم رئيساً بلقب (دائي) وقد بقىت ادارة البلاد الحقيقة بيد هؤلاء الديايات واصبحت صفة الولاية المبعوثين من الباب العالي عبارة عن تمثيل للدولة . وكما ان التناقض والتلاقي لا يخلو بين الولاية والديايات كذلك كانت ثورات الانكشاريين تتواли على الديايات بحيث كان يندر جداً الذين يموتون موته طبيعية ، ولم يظهر من بين باشاوات السلطنة السنية من استطاع الحفاظ على مكانته في عهد الانكشاريين الا ثلاثة رجال ، وهؤلاء هم محمد باشا الساقزي وعثمان باشا ومحمد باشا .

والظلم في سبيل اشباع مطامع أعوانه . وان اهالي قرية تاجوراء الذين نهبت حينذاك اموالهم رفعوا صيحات ظلاماتهم الى السلطان احمد الاول الذي كان في تلك الفترة متربعاً على عرش الخلافة فأمر في الحال بارسال سفينتين محملتين بالجنود جلبت الوالي السيء الحظ وصلب امام الناس (١٠٢٦) .

ولاية شريف باشا : بعد سليمان دائي أصبح شريف باشا والياً وكان متصفًا بالعزم والشهامة وانه لم يتاخر في بذل النفس والنفيس من أجل توطيد الامن والطمأنينة ، الا ان الصدمة القوية لشريذمة الانكشاريين لم تتأخر في تحطيم قوادم هذا العقاب الصائل .

ولاية رمضان دائي : في سنة ١٠٣٥ انتقلت شكيمة الولاية للرجل المتطبع بالدروشة والضعف القيادة المعروف باسم رمضان دائي . تزوج بنتاً بدوية تدعى (ميريم بنت فواز) وربط جميع شئون مصالح الدولة عشرتها ، وبقىت الولاية حتى سنة ١٠٤٢ اسيرة تحت براثن تعلبها وتحكمها ، ولما احس رمضان دائي بأن لا يستطيع بسهولة تبديل كأس سفاهاته بسيف السياسة اضطر الى ترك زمام الحكومة لصهره محمد باشا الساقزي .

استطراد

الانكشاريون وطرابلس الغرب : بما ان طرابلس الغرب بعد استشهاد دورغوت في مالطة بقيت ألعوبة في أيدي كثير من الولاية غير المؤهلين من عديي الاتجاج أصبح نفوذ الانكشاريين نافذاً بكل شدته اسوة بما كانوا يعملون في سائر البلاد العثمانية وان هذه الجماعة التي تشكلت في الاصل بطريق الديوشيرمه أي من اطفال النصارى من كافة الشعوب الذين يصادرونهم ويربونهم تربية اسلامية عسكرية تحت اسم

محمد باشا الصاقزي

(١٠٤٣)

الضرائب التي فرضها سلفه وألغى عوائد النواب من الترکات وهي ربع السدس اي ٤٧ قرشا في الالف وفرض في بيع العقارات ٣٪ وفي يسع الجواري والعلماني ١٠٪ وهو الذي طبق هذه البدعة السيئة ، كما ان جباية الاعشار لم تسلم من الاختلالات والتزوير . ومن اعماله المخجلة التي تؤلم النفوس انه بعد ان يأمر بتحرير حجج بيع العقارات التي يشتريها من الاهالي كان يسترد الاموال التي دفعها جبرا من اصحابها .

وقد غضب عليه كل أتباعه لافظه الاحتيال والحسنة لدى تقسيم اموال الغنائم التي يأتي بها الاسطول واستئثاره بهم الاسد المفتر . وفي سنة ١٨٣٣ ثار عليه جنود البحر وشرعوا في ضرب المدينة بالقناابل من استحكام الفنار الحالي وقوبلوا بالرد على نيرانهم بمدافع من المدينة مما ادى الىبقاء المدينة مدة ثانية أيام مسدودة ومحصورة . ولما يئس من النجاة سمع نفسه . وتوجد في طرابلس نسبة لاسمه مدرسة وحمام وفندق وبعض الاوقاف .

عثمان دايي سنة ١٨٣ : كان خير خلف لسلفه وكان واليا زاهدا عابدا وصاحب خيرات وكانت ادارته هو ومساعده (على قبطان) عادلة جدا . ولعدم موافقة احواله واعماله لمنافسه (ابراهيم بن المصري) قبض عليه وعلى مساعدته بترتيب أحد الاشرار المدعو (كور محمد) وأركبه سفينية كانت مهيبة لنقل الجنود المستبدلين وقتلا في الجزيرة التي أمام الميناء .

بالي شاوش : ان منصب الولاية الذي يمرور الايام يتدهور لخضيض الابتدا بوفاة عثمان رئيس اصبحت ملكا لشدة وغلظة قويي العضلات . ولما بلغ خبر وفاة عثمان دايي الى مسامع حموده باشا والي تونس جهز جيشا بقيادة ابنه مراد باك لمقاتلة بالي شاوش ، فالتقى الخصمان بموقع (محسن) بوادي الهيرة وانهزم جيش الانكشاريين والتجأوا الى المدينة واحتسوا بسورها . وعلى اثر ذلك قام علماء البلدة

ان محمد باشا الصاقزي الذي هو أحد امراء البحرية العثمانية كان من ذوي اللياقة والاستقامة وان طرح مقدارا من الضرائب على الاهالي وأخذ رسما جهريا على البضائع والمؤن وغيرها من الاشياء الواردة والصادرة . وقد استبدل عشرين بارة فيما بعد بجباية ضريبة التحيل وشجار الزيتون وكانت بيضة واحدة عن كل شجرة ، وعمل على تسجيل عساكر الفرسان ، والحاصل ان احداث كل هذه التكاليف والنظم لأول مرة هنا كانت من الاجراءات الكبرى العادلة في زمن ادارة محمد باشا المذكور .

في سنة ١٨٤٣ كلف عثمان باك لاخماد الثورة التي قامت في تاورغاء واوجله وقد وفق لاعادة الامن والاستقرار وانتقم من المتمردين (ابن موسى) و (احمد بن عبد الهادي) كما انه خلص فزان من ظلم (طاهر بن المنصر) المستبد . وبوفاته مسموما من طرف طبيب اجنبي سنة ١٩٥ انتهى عهده ودفن في مقبرة دورغوت باشا .

عثمان باشا الصاقزي : من اقارب الوالى السابق، اوصل الاسطول الطرابلسي الى أربع وعشرين قطعة ، وجد في اصعاد قرصنة الطرابلسيين الى المرتبة القصوى مما ادى الى انتصارات كثيرة وحصول ، غنائم وفيرة الا انه كان غشوما وغدارا . كان منهمكا في مشاركة الناس اموالهم الى درجة توقف باسبابها جميع الاصلاحات التي قام بتنفيذها سلفه وابطل

الاصحاحات ، وتدهرت في هذه الآونة الامور الادارية في الولاية وفقدت الحكومة هييتها وفقدوها بدرجة اصبحت حدث الا جان بل حتى مداخلاتهم . وأول من اتهز فرصة ضعف الحكومة هم الاسبان الذين فرضوا اقامة قفصلية لهم في الولاية وبعد مدة غير كثيرة عقدوا اتفاقية صغيرة مع الحكومة تشمل بندين وهما ان يدخل رعاياهم حيث شاءوا بأحديتهم وعند التقاضي بين احد رعايا الاسبان وبين احد المسلمين يفصل فيها في القنصلية الاسانية وليس في المحكمة الشرعية .

ولاية محمد باشا سنة ١٩٦ : أثارت الاتفاقية التي أبرمها خليل باشا الارناؤوطى وابراهيم الترزي مع الاسبان التي لا تتفق وما لهذه الولاية من حيية ومكانة اثارت غضب الانكشاريين فلم يتربدوا في فصلهما وتبدلاهما فورا . وعلى اثر انفصالهما ارسل من استانبول محمد باشا ونصب من طرف الانكشاريين الامام محمد دايى ، فكان أول اجراء لها فسخ والغاء المادة الثانية من المعاهدة الاسانية .

وقد غضب الاسبان من هذا النقض للعهد وأرسلوا خمس عشرة سفينة امام طرابلس وطلبو الدخول في الحرب فاستولى الحوف الشديد على الانكشاريين الذين لم تكن الدنيا تتسع لغطرستهم ولم يجوزوا بأى وجه الدخول في حرب ، والتمسوا واستعطقوها قبول الشرط السابق واذا لم يكتفى الاسبان أقتوهم بقبول بعض المهدايا وانسحبوا ، واماكن بهذا التدبير تأمين انسحاب الاسبان ، ولكنهم بعد مدة قليلة زادوا في عدد سفنهم وعادوا للحرب فاسروا مركبين للمسلمين ثم جددوا الشرط المفسوخ في السابق وعقدوا الصلح وانسحبوا . عقب ذلك عزل الامام محمد وعين مكانه (القهوجي محمد) احد المخترفين بسوق الترك دايا . وبما أنه رفض أن يشاركه أحد في الحكم نفى محمد باشا وأجلاه الى استانبول وبقي الميدان له وحده ولكن بما أنه كان فظا غليظ الطبع فقد عزل بعد ثلاثة أشهر وجرى انتخاب (مصطفى الكلبيولى) دايا مكانه . ان محمد

باتتوسط مستغيثين ومستريحين العفو من مراد بك ، فعوا ومنهم الأمان . وبعد فترة قام بالى شاوش بنقض معاهدة الصلح المبرمة مع بريطانيا وجهز خمس سفن حربية جسمية عين قيادتها ربابة من اشهر أمراء البحرية وهم : كوجا مصطفى الاستانكويلى وابراهيم بن المصري ، وعمير الكاراداغلى واحمد الدورغوتلى فصالوا في اطراف البحار صولات مرعبة .

مصطفى البهلوان : في اليوم العاشر من ولايته أقيل من طرف رجال الاسطول وأبعد الى جزيرة جربه .

ابراهيم بن المصري دايى : كان رجلا شجاعا ومتدينا ومن آثاره (برج الشعاب) الذي يكون اساس استحكام الحميدية الحالى . وفي زمن ولايته أغلق أساطيل طرابلس بالانكليز بمضائقاته وأتعبهم كثيرا . وقد جهز اسطولا متكونا من ست سفن اخرجها للقرصنة فصادر ثلاثة مراكب انكليزية وجرها الى الاسكندرية حيث يبعث هولتها وقسمت انسانها . ولما علم بمحاولة قتلها بتهمة تصوف المهاں فر الى الاسكندرية (١٨٧) وبعد هذه التواريخ أرسلت دولتا فرانسه وانكلتره في سنة ١٦٥٥ م الاميرال بلاك Blake لتأديب قراصنة طرابلس وبعد عشرين سنة بعث الاميرال (سيرجون ناربورغ Sir John Narborg) في (١٦٧٥ م) بالاساطيل مهددا سواحل طرابلس . لقد تولى حكم الايالة بالترتيب : موالي ابراهيم ، ابراهيم شلبى ، استانكويلى مصطفى ، وكيل الخراج عثمان دايى ، محمد دايى ، أبا زاه حسن ، الترزي ابراهيم ، الا انه لم ير لهم وقائع تستحق الذكر .

ولاية خليل باشا الارناؤوطى : مر عهده وكأنه حكم مشترك بينه وبين ابراهيم الترزي . كان البلاد مفتقرة لايادي الخليطين من أجل اجراء

خمسة أشهر ولكن الحرب أسفرت عن هزيمة مراد خليل ، وقد أهدى مراد مدينة القيروان خليل كرم للصدقة ومكافأة له .

في سنة ١١١٦ جلس ابراهيم شريف بك على عرش ایالة تونس . ولما جاء مركب تونسي ساقه الرياح واقترب خليل بك بعض الاشياء التي يحملها نسبت الحرب بين الطرفين وخلال محاصرة جيش ابراهيم شريف المنتصر لطرابلس ظهر الطاعون بين عساكره مما اضطره لسحب جيشه والعودة لبلاده .

وفي سنة ١١٢١ ثار من بين العساكر المدعو (اركيللي ابراهيم) وجع الكثير من الاعوان وهاجم بهم خليل فهزمه وأجبره على الهروب الى مصر . وفي فترة هذه التبدلات لم جد (محمد بك الجن) أحد أمراء الجنود وتسلم مقايليد كل الامور حتى كاد يحل دوره للولاية ولكنـه اكتفى بنصب (اسماعيل خوجه) امام جامع الخروبة واليا .

بعد شهرين قام كاتب الديوان (محمد ابو موسى) فقتل محمد بك الجن وأمر بتنحية الامام اسماعيل . وما حدث منازعات ومناقشات كثيرة بين الامراء بسبب الهرج والشغب المتكون بين الانكشاريين بترت بينهم شخصية احمد بك القرمانى فطغى نفوذه وسطوته ونجح في وضع يده على مقام الرياسة في الایالة .

حكومة القرمانليين في طرابلس : ان طرابلس في عهد هذه الارسة الحاكمة التي تأسست باحمد بك اخذت شكل بلاد مستقلة اکثر منها ایالة وجعل القرمانليون نفوذ الدولة العثمانية التي تعد متبوعهم كأن لم يكن ، وبذلك أصبحوا دون استئذان يحاربون الدول الاوروبية ويعقدون معها المصالح والمعاهدات ، واتخذوا لانفسهم بين الاهالي وبدون حياء لقب أمير المؤمنين السامي ، واقتاد لهم الاهالي وأطاعوهم تماماً بسبب

باشا سالف الذكر كان رجلاً متدينًا وان سوق الترك الذي داخل طرابلس والجامع الذي فيه هما من مختلفاته النافعة .

وان رجال السفن الخمسة التي اخرجها في عام (١١٠١) للقرصنة غنمو مركباً للاعداء وخلافاً لشريعة الغائمه اقتسموا الغنيمة فيما بينهم ولما وصلوا الى طرابلس اوقفوا في الجزر التي بالمدخل وأعدموا كلهم ليكونوا عبرة لغيرهم . لقد حاصر في تونس (محمد بك) والي تونس الذي طمع في الاستيلاء على طرابلس واتصر عليه في جهة (بونه) وجلب لمركز الولاية (الناصر) الذي تردد في فزان ونصب محمد المكنى مكانه وتغلب على كثير من المشاغبات في تاورغاء وفي بنغازي .

ولالية الحاج مصطفى الكلبيولي : سرح (سعيد بن المنتصر الزموري) للثورة التي قامت في غربان وفرض الطاعة على أهل القضاء .

ان خليل بك الذي كان منفياً في استانبول لدى حيه محمد باشا تدارك اسطولاً وجاء الى زعفران الكائنة بالقرب من سرت ومصراطه بساحل طرابلس ولما تمكن بمساعدة معاون الوالي من الدخول بلا ممانعة لطرابلس قبض على الحاج مصطفى وبعثه الى تاورغاء حيث اعدم هناك .

ولالية خليل بك (١١١٤) : ما كاد خليل بك يصبح واليا حتى جلب حمـاه محمد باشا من استانبول ولأول مرة انشأ مصنعاً لسك النقود أمام قيادة المركز الحالية واصلح الترسانة ووسعها .

لقد كان يلبـس الثياب الثقيلة والموشـاة ، وان الجامـع الكبير الكائـن في المنشـية هو من آثارـه . ولـما كانت تـربـطـه صـدـاقـة وـثـيقـة بـمـرـادـبكـ والـيـ تـونـسـ فـآلـه ذـهـبـ لـمـشـارـكـتـهـ فيـ مـقـاتـلـةـ والـيـ الجـائزـ عـدوـهـ اللـدـودـ . لـقدـ اـحـتـلـواـ أحـدـيـ القـلاـعـ الـجاـوـرـةـ لـقـسـنـطـنـيـةـ وـحـاـصـرـوـ الـمـدـيـنـةـ المـذـكـورـةـ مـدـةـ

والنجدية من الدولة العثمانية . وعلى أثر ذلك طمأن يوسف بك ابن البasha الصغير وعاهد العسكر و (خليفة بن عون) شيخ قبيلةبني نوير واقسم لهم بأنه اذا اتخب واليا فأنه سيقوم بالخدمة في حدود العدل والشرف وأنفعهم بذلك . وبعد ان قطع يوسف بك السفاح العظيم يدي امه وقتل ولی عهد الايالة حسن بك احدث ثورة دخلية دامت ثانية وثلاثين يوما . هذه الاختلافات كانت وسيلة حسنة لعلی باشا الجزائري .

ولاية علي باشا الجزائري سنة ١٢٧ : من أجل اطفاء فارق الفتنة المشتعلة داخل الايالة عينت الحكومة العثمانية علي باشا الجزائري واليا برسوم سلطاني وارفقته بسبعين سفن حربية وان علي باشا كان اخ المتولي في تلك الفترة على الجزائر .

ولما أحسن علي باشا القرمانلي بعدم قدرته على مجاهدة هذه القوة والتبدل أخذ جميع افراد عائلته والتجأ لدی (حموده باشا) والي تونس .

وتقىن علي باشا الجزائري من اخماد الثورة الى حد ما ، وبما انه لما اقطع ورود الارز من مصر قام باطعام العسكر البرغل بصورة مستديمة اطلق عليه (علي باشا برغل) واستهدف لتعاب ولو مأموراته وتمكن من استرجاع جزيرة جربه العائدة لطرابلس والتي استولت عليها تونس بسبب تراخي سلفه الا أنه بذلك أثار غضب حموده باشا والي تونس . وعلى ذلك كلف حموده باشا علي باشا القرمانلي وابنه احمد بك ويوسف بك وحليفهم خليفة شيخ بنى نوير باسترداد جربه واحتلال طرابلس . ان القرمانليين الذين بعد فترة قصيرة استولوا على جربه وتقىنوا بكل قواتهم نحو طرابلس يساندهم التونسيون واهالي المنشية تمكنا من الاتصار على عساكر علي باشا الجزائري القليلين في المكان المسمى مجوده على بعد ساعة ونصف من طرابلس .

ولاية احمد بك الثاني القرمانلي : بعد أن هزم علي باشا الجزائري

الحصول على معاهدة . وفي هذه الاذمنة لما طلبت دولة انكلتره من محمد باشا عقد معاهدة لتكون مقدمة للتعارف فأذ الوالي المذكور دون تردد وقبل مراجعة دار الخلافة تجراً رأساً لعقد معاهدة واتفاقية .
ان تفصيلات هذه الاتفاقية المعقودة سنة ١١٦٤ مدرجة في تاريخ ابن غلبون .

ولاية علي باشا : على أثر وفاة محمد باشا في سنة ١١٦٧ أصبح علي باشا واليا ، وفي بداية توليه تسکن من تنفيذ أوامره ونواهيه في حدود الحق والعدل ولكنه صار مكروها من عامة اتباعه في أيامه الاخيرة وأصبحت البلاد مجالا لغارات وجور الانكشاريين الذين انفرط عقد نظامهم . وفي زمن علي باشا أقامت دول البحر ايضاً قنصليات لها وصادق مجدداً على الامتيازات المنوحة للجانب .

وفي سنة ١١٧٧ عقدت معاهدة مع جمهورية البلسيان بواسطة الاميرال (ياسم يانى) والقنصل الكونوت (زريب بالوديك) وبعد سنتين من عقدها أسرت سفينتان تابعتان للجمهورية المذكورة خلافاً للمعاهدة ونفت احداهما الى سافر والاخرى اخفيت في مكان آخر . واجيب القنصل على مراجعته لاستردادهما بأنهما غنمتا قبل المعاهدة ولم يلب طلبه ، ولم يكتف القراضنة بهذا بل دخل احد الضباط البحريين لمناء (زارد) التابع جمهورية بلسيان واعتدى على السفن التجارية . ان الدولة التي نفذ صبرها هجمت في الحال بعدد من السفن الحربية على اسطول طرابلس وقتل رئيسه واسرت كل بحارتها واسرت السفن وغنمتها . وعقب هذا اضطر الاميرال والقنصل اللذان سبق ذكرهما لعقد معاهدة البلسيان الثانية مع القرمانليين ١١٧٩ هـ . ان مواد وتفاصيل هذه المعاهدة مذكورة في تاريخ ابن غلبون .

ازدادت اعمال الشعب في السواحل وهم الاهالي بطلب الغوث

الحكومة الى جوار دائرة الجرك . ومع ذلك فأن اصلاحاته وتجديدهاته في الاسطول ليست بالقليلة ، وبالاسطول المؤلف من ثلاث عشرة قطعة الذي بناء رفع من مكانة بحريته الى الضعف .

ولم يخل يوسف باشا من مساعدة الفرنسيين طوال مدة حملة نابوليون على مصر وقد جعل سفنه في حالة استنفار من اجل تخليص السفن الفرنسية التي يحاصرها الانكليز ويسقطون عليها الخناق وكأنه بونابارت يريد الاستفادة الكبيرة من صدقة البالشا ومظاهرته . كان يريد القodium الى طرابلس ومحاولة احتلال مصر بعثش لجبا يسوقه عليها برا وعقدت في سنة ١٨٠١ معاہدة صالح بواسطة (سافريونودي Saverionudi) المالطي الاصل ومن اتباع نابوليون أمنت التجارة والراكب الفرنسية من الاعتداء . كان يوسف باشا القرمانلي قد فرض على الدول الاجنبية المجاورة دفع اتاوة سنوية من ضمنها دولة السويد التي طالبها في عام ١٢١٣ بدفع مائة الف فرنك باسم هدية وثمانية آلف فرنك في السنة باسم جزية . ولما امتنع القنصل صودر ونهب عدد من مراكبهم في البحر الايض وبتوسط نابوليون ووفق على أن تكون المهدية ثمانين الفا وجرية ثمانية آلاف فرنك وأعيدت المراكب السويدية .

وفي سنة ١٢١٧ طبق نفس الامر على الامريكيين ، ولما صودرت بعض السفن الاميريكية جاء اسطول الدولة المذكورة وحاصر طرابلس مدة عشرين يوما ولكنه هزم واضطر للهروب الى مالطا . ولما أشيع في سنة ١٢٢٠ بأن الامريكيين سيطعون الوالي السابق احمد بك القرمانلي الذي يتضرر الفرص في جهات بنغازي بمساعدته على دخول طرابلس وتنصيبه واليا عقد في الحال مصالحة بواسطة حسن باشا والي الجزائر و (وارينغتون) ففصل الانكليز في طرابلس .

ان انتصار القرمانلين الساحق حدث في الوقت الذي كان فيه

الى جهات مصر دخل علي باشا القرمانلي وابناعه وأعوانه منتصرا للمدينة فعين ابنه احمد بك واليا وابنه الصغير يوسف بك فائدا وانتجحى لزاوية العزلة .

كانت أول اجراءات الاخوين تكبيد الاهالي ما أتفقوه في تونس وما كلفته الحملة من مصاريف واستوفوها وكان هذا المبلغ حوالي سبعمائة ألف قرش .

تسكن يوسف بك الذي يرمي بكل حرص الى الجاه والشهرة من اسقاط منزلة أخيه لدى الاهالي بالتصريح بان المبلغ الذي سيجمع باهظ جدا وانه فوق طاقة الاهالي واستجلب بذلك جبهم وملتهم لجانبه ، وما ذهب احمد بك في احد الايام الى تاجروراء بقصد التزهه وزيارة الاوليات أطلق الاهالي مدعيين علامه للثورة واعلنت ولاية يوسف بك (١٢١٠)

وقد أخذ احمد بك الذي اقتنع بضعفه في هذه اللحظة العصبية اتباعه وذهب الى مصراته ومن ثم الى مالطا تاركا المجال لأخيه .

ولاية يوسف باشا القرمانلي : ان يوسف باشا مع كونه أذكي وأشجع القرمانلين كان ظالما وغدارا جدا ، وتولى منصب الولاية في سنة ١٢١٠ وهو ملوث بدماء المظلومين من أسرته ، ومن اجل تخفيف الغض والكرهية التي يحملها له الشعب نجح بواسطة جهوده باشا والي تونس في استصدار مرسوم ملكي من مقام الخليفة بالصادقة على منصبه كما انه كوفيء برتبة (امير أمراء الروم ايلى) . ولما كان حريصا على الاستقلال والسلطان فقد كانت له في ديوانه ما لا يليق الا بالملوك من الابهة وقواعد التشريفات . نظم شبعت администра واحداث وظائف من أمثال الوزارات ومأمورية الخارجية ورئاسة البحار ، وفي عهده بنى مجددا في بعض الجهات من سور طرابلس وفي عدد من النقاط خارج المدينة بنسى عددا من الابراج وامر بتشييد جدران السور المتند من جوار قصر

من القوات العسكرية وقضى على تمرد الشاريين في زعفران ، وبعث أخاه (الحاج شعبان) برفقة (التيرياكى ابراهيم وعلى الادمم) لتسكين شعب جهات ببغازي ودرنه الا أن هذين القائدين بعد فترة قليلة خرجا على قائددهما ، وبفضل القوات الكبيرة التي جمعها فصلوا شعبان بك ونصبوا (ابراهيم بك) واليا على تلك الانحاء، وبما انهم لم يكتفوا بذلك بل انهم حاولوا طرابلس فان احمد باشا تسكن من توجيه ضربة تأديبية لهم .

كان هذا اول من تجراً من بين القرمانليين لحل لقب (امير المؤمنين) العظيم . لقد أمر بتأسيس مجالس شرعية في كافة أنحاء الولاية لحل الدعاوى ، وجدد بناء الجامع المجاور لباب المنشية الذي أنسه (عمرو بن العاص) وبنى فيه مدرسة .

وعلى الجزر الكائنة غربي الميناء ومن الساحل في اتجاه المركز وعلى طول بعض مئات من الامتار امر ببناء برج على الطراز القديم وفي غاية من المتنانة والاحكام .

ان هذا البرج الذي كان يدعى (البرج ابوصره) جرى في سنة ١٣٠١ تعديل وامالاء بعض جهاته وفق أصول الفن الحديث وافرغ في شكل استحكام كبير اطلق عليه اسم (عشانية طايه سى) وقد توفي عام ١١٥٨ ودفن في مسجده .

ولاية محمد باشا : بوفاة والده في سنة ١١٥٨ أصبح محمد باشا واليا لطرابلس ، وكان أول عمل له تجديد وتنسيق الاسطول ، وظهر في عهده قراسنة على قدر كبير جدا من الشجاعة والبطولة وأصبحت كافة انحاء البحر الايض عرضة لهجماتهم وغاراتهم . وبما أن قراسنة طرابلس استولوا في سنة (١٧٢٨) على عدد من المراكب الفرنسية جاء الاميرال (غرانبريه Grandpré) بأسطول خاص أمام الميناء وتسكن من

ما كان لهم من فنون قوي في طرابلس وكانوا قد استفادوا من تحطيم سلسلة عصبية الانكشاريين ومن ضعفهم .

ان القرمانليين الذين كانوا بالطبيعة غدارين وطغاة وسفاحين لم يستقروا من انتقاد البلاد ومن الحظ المواتي لهم في توفير اي نفع او ربح كالتمدن وال عمران للبلاد ولكنهم عملوا على توفير الملاذ النفسي لأشخاصهم . وهذا كان سببا للتعجيل بمحو واندرس البحريه الطرابلسيه التي كانت في تلك الاذمنة ابتد استعدادها وليلاقتها للتفوق . ولو لم يتحقق فوق هذه الارجاء طائر يمن الدولة العثمانية لكادت أن تكون غنية للاغيار . ان الباشاوات الذين اشتهروا من بين القرمانليين كانوا ثلاثة وهم احمد باشا وابنه محمد باشا وحفيد هذا يوسف باشا .

أحمد باشا : ان هذا الرجل الذي أسس الاسرة القرمانية عين بتاريخ ١٣٢٣ جادى الثانية ١١٢٣ واليا بانتخاب وموافقة الانكشاريين . وفي تلك الفترة عاد خليل بك من مصر حاملا الامر الملكي الذي حصل عليه من مقام الخلافة السامي فنزل في (زواقه) وزحف عليه احمد باشا فهزمه وقتلته ، كما انه امر بحقن واعدام ثلثمائة من موظفي وضباط الایالة في مأدبة ، وبذلك مكن بناء مركزه الاستبدادي . وقد بعثت الاستانة قبطان البحر محمد باشا الشهير (بجانم خوجه) للتحقيق في هذا الحادث ولكن ابحاثه لم تسفر عن اي فائدة ، فركب شخصيا وقضى على الثورة التي قام بها (ابن حسين) في مسلاته وعلى الثورة التي أعلنها (محمد بن منصور) في ترهونه .

وفي سنة ١١٢٧ ذهب الى جهات الجبل الرجل المغربي (علي بن عبدالله بن عبدالنبي) المعروف في طرابلس بلقب (أبو قيله) وصدق بعض ضعاف العقول بأنه المهدى وبايته ، وبما أنه حرض أهالي جميع التواحي التي تستد الى الجبل الاخضر اصطحب احمد باشا مقدارا كافيا

ماميلي من احرق مركبين طرابلسين ولكن الضابطين الاخرين لم ينجحوا في مهمتها واضطرا للرجوع خائبين . ولما رأى يوسف باشا في اليوم التالي أن الساردينين لم يفروا بعد بل أصرروا على محاصرة المدينة راجع في هذه المرة ايضا صديقه الوفي (هارينغتون) قنصل الانكليزي وتنازل عن نوایاه السابقة وبعد أن حيا استول ساردينيا بطلاق ٢٩ مدفعا اضطر لعقد الصلح . وفي هذا العام عقدت ايضا معاهدة مع التوسكانا . وفي جولة قام بها القراسنة الطرابلسيون في سنة ١٨٢٦ صادروا ثلاثة مراكب لدولة البابا وما راجع البابا واستعاد بها بعث الملك (لوى فيليب) اسطولا قويا بقيادة (آرنو) و (سولساي) تكرما ومساعدة منه ونجح في استرجاع المراكب مع مبلغ مناسب من الغرامة للبابا . وفي هذه الفترة أرادت دولة (التابوليتان) الاستفادة من ضعف دولة طرابلس والربح من الامتيازات المنوحة لامثالها وبعد قذف بالمدفعية مدة ثلاثة أيام وحصار اربعة عشر يوما ، دفع يوسف باشا ملءة واحدة فقط وباسم هدية ٣٣ ألف فرنك وعقد الصلح .

كان يوسف باشا ممتعضا من المعاملة السابقة التي لم يكن يؤملها من فرنسا وقد حانت الفرصة التي كان يتربّعها للاتقام منها . وحدث في هذه الآونة أن قتل (لاينج Laing) الميجر الانكليزي الذي كان يقوم برحلة في داخل الولاية وأعلن رسبيا بأن قاتله هو (روسو) قنصل فرنسا . لكن روسو الذي لم يستنسخ هضم هذه التهمة أُنزل في الحال علم دولته وسافر إلى بلاده . ولما أعلنت اللجنة المختلطة التي جاءت من انكلتره وفرنسا للتحقيق في هذه الجناية براءة هذا القنصل من تهمة القتل أرسلت فرنسا إلى طرابلس أسطولا بقيادة الاميرال (روزامل) ، غير أن هذه المظاهره البحريه التي جرت امام طرابلس بعد شهر مناحتلال الجزائر تم دفع مخاطرها بهمة محمد بيت المال ، ولكن تأكيد قطعا وتماما منع الاعتداء والاسر في البحر . ويرى أن عجز وانحطاط الايالة انكشف تماما

العالم يمور بالثورات والاخذاب من حروب نابوليون الدامية . كانت الدول الاوروبية في هيجان شبيه بيوم الحشر وتصارع في سبيل البقاء والنوع البشري . انهم كانوا - بالطبع - لا يستطيعون الرد إلا بالسكت والقبول بما يسليه قراصنة طرابلس . ولكن لما تخلصت اوروبا من حروب الكورسيكي المدمرة ووجهت انظارها الى بلدان البحر الايض تبدل حال ومركز يوسف باشا .

وقد قررت وفود الدول العظمى التي اجتسبت في سنة ١٨١٩ الميلادية في (اكوياسغرانا) اتخاذ موقف موحد لحماية دول أوروبا الكبرى والصغرى من قراصنة البحر الايض وجرى تبليغ هذا القرار ليوسف باشا بواسطة الاميرالين (فريسا تتنى) و (جولين دى لاغرافير) والزموه الاعتراف به . وكان من تنتائج معاهدة (لاكوياسغرانا) هذه أن بدأت الدول الصغرى تتمتع من دفع الجزية التي كانت تدفعها لطرابلس .

وفي سنة ١٨٢٥ ميلادية قام (بارودي) قنصل دولة ساردينيا باسم (كارلو فيليشي) ملك ساردينيا بإبلاغ يوسف باشا امتياز دولته من دفع الجزية فقام يوسف باشا في الحال بمصادرة أموال وممتلكات الساردينين وحبس القنصل (بارودي) .

вшحنت ساردينيا أربع قطع من السفن تدعى كوممرتشو وماريا كريستينا وترتيونا ونيرأيدا بالعساكر وأرسلتها بقيادة الاميرال (فراتشيسكو سيورو) إلى طرابلس . وحاول الاميرال سيورو في محادثات ودية الا ان يوسف باشا لما صرخ بشدة انه سوف لا يتحدث بكلمة واحدة ما لم يقبض غرامة مقدارها ثلاثون الف قرش اصدر الربان السارديني أمره نيلا الى الضابط المدعو (ماميلي) بالهجوم على مراكب طرابلس والي الملائم (بلتنا) و (كيتشي) بالهجوم على المدينة وتمكن

في سك النقود لتوفير ما يلزمه من مبالغ لارضاء رغباته وعبيه وشهواته . ولما لم يكف هذا اتجه الى فرض ضرائب على اهالي المنشية وعندما علم بذلك اهل المنشية الذين هم كول اوغلين ثاروا بآجعهم واعتبروا يوسف باشا مخلوعا واتخبو ابنه محمد بك واليا وان هذه التطورات التي لم يكن يتوقعها يوسف باشا الشيخ آلمته وأوقعته في غم ويأس عظيمين جدا ، وخصوصا قodium اسطول انكليزي بقيادة الاميرال (دونداس) في هذه الآونة امام الميناء وطلبه بتعويض التجار من رعايا الانكليز عن الخسائر التي لحقتهم وقدره مائتا ألف قرش اسبانيولي وتجاه ذلك قد هزه بشدة بيع البasha الشيخ قسما من مدافعه للتجار الاجانب واعطائهم للاسطول ، لكن حمل الظلم الشيل الذي جمله مسرورا لما اصبح بالنسبة له عذابا لا يطاق ترك الحكم لابنه علي بك وازوى للراحة (١٢٤٨ هـ) .

ولاية علي باشا القرمانلي : في الوقت الذي كلف يوسف باشا قاضي البلدة (الشيخ احمد التوغار) بأجراء بيعة الاهالي لعلي بك وامر باطلاق المدفع تكريما له قام أهالي المنشية بنصب محمد بك بن يوسف باشا واليا في القصر الذي هو الان المستشفى العسكري وكانت تجري نفس الاحتفالات والافراح بذلك .

وفي سنة ١٢٥٠ عندما جاء محمد شاكر افندي من استانبول حاملا معه المرسوم السلطاني برتبة (امير امراء الروم ايلى) وسيما ثمينا لعلي باشا زاد لهيب الثورة ضراما ولكن لم يكن لها تأثير يذكر وتمت بالضرورة بيعته .

ان دولة انكلتره التي كانت في تلك الاذمنة ترعى دائما مصالح الدول الاسلامية ومستقبلها ، حتى لا توضع طرابلس في عداد الممتلكات الفرنسية مثل الجزائر لم تحاول اخفاء تهانيها ومظاهراتها الحبية ، حتى ان الفنصل (وارينغتون) الذي رجع الى بلاده مهانا من جراء اعتداء احد

اذ أن تلك الموارد الخارجية كانت تشكل معظم واردات الايالة وان انقطاعها الفجائي أوقع الخزينة في مأزق عظيم كما أن يوسف سبب تشويه سمعته والقضاء عليها بسلكه نقودا مشوشة ولم يجد ما يداوي ويسد به حاجته للمال الا بالاستقرار من الرعايا الاجانب بفوائد فاحشة . وعندما طالب أرباب الديون بواسطة قناصلهم تسديد الديون التي حلت مواعيد سدادها ارتكب يوسف باشا تماما فيما عساه أن يفعل .

وقد أخذ الثورة التي قام بها (الشيخ عبد الوافي) في غريان وثورة (الشيخ احمد سيف النصر) في سرت واقتلت قبائل نالوت ايضا اثر هاتين وتجاسروا على رفع راية العصيان الا أنه بعد الحروب المديدة بين العساكر الذين بعضهم بقيادة ابنه احمد بك وأبي القاسم ابن خليفة أمكن استعادة الامن والاستقرار .

وبما انه في سنة ١٢٤٢ استشعرت في احياء برنو امارات العداء ضد يوسف باشا الا ان عبد الجليل بن سيف النصر الذي ارسل في الحال اليهم تكون من تأديبهم بسهولة ، وبهذه الوسيلة عاد عبد الجليل المذكور بكسيات وافرة من العطايا والهدايا .

اما ثورة الجبل الغربي فلم تخمد بالسهولة المتادة وفي هذه الآونة لم يتردد عبد الصمد بن سلطان في اثارة الفتنة بترهونه ، وكل هذه الفتنة الداخلية كانت بسبب شيخوخة يوسف باشا وعجزه وتسهيله للادارة وجه جهات غريان لابنه الكبير علي ومصرااته لمصطفى وخمس اعشان وورفله لعمرو وزليتن لابراهيم واما درنه فلملوكه مصطفى بك ورضي مرغبا بهذه التقسيمات الادارية ، ولكن حتى هذه التدابير لم تأت بالغرض المطلوب في الجباية .

لقد بلغت المسايقية المالية في الايالة الى درجة الخطورة مما دفع يوسف باشا لبيع بعض سفن من أساطوله واذابة نحاس المدافن لاستعماله

وفي هذه الآونة جاء غومه شيخ قبيلة الحاميد من أجل البيعة وتقديم الطاعة واقتفي أثره جميع مسائق القبائل ، وقديراً وتكريراً من جانب الدولة العثمانية فقد اهدى للشيخ المذكور ولامثاله خلع من أمثال البرانيص الموشأة وغيرها ولكن مع الاسف الشديد فان نجيب باشا أصفعى الى دسائس بعض المغرضين الشيطانية الذين أغروه بالقبض على غومه وسجنه الامر الذي سبب ايقاظ فارق فتن احتاجت لستين طويلاً لاطفائتها .

وقد استولى عبد الجليل بن سيف النصر شيخ قبيلة اولاد سليمان على لواءي الحسن وفزان ، واستولى غومه بن خليفه بن عون على الارض المستدنة من الجبل الغربي الى زواره وجنزور .

ولاية محمد رائف باشا : في اليوم الرابع عشر من جمادى الاول سنة ١٢٥١ وصل الى طرابلس محمد باشا احد الفرقاء الكرام باسم محافظ قلاع طرابلس ، وألغى مصنوع سك النقود واطلق سراح غومه ، وبما انه لم ير من المناسب اقامة ام واخوات محمد بك حفيده يوسف باشا في جهات تاجوراء استدعاهن للانتقال الى طرابلس ولكن هذه العائلة التي كانت تتمتع بحماية ومساعدة التواجير لما رفضت الانصياع للامر قام العساكر الذين بعثهم بقيادة الميرالي طوسون بك لتأديب التواجير استولوا على كل اموالهم وحيواناتهم وبذلك ادّب وهدب العصاة . ان هذا الرجل الذي كان حديد المزاج اراد ان يأخذهم بأكثر مما عاملهم به من الشدة والبطش إلا أنه منع من ذلك .

قدوم طاهر باشا الى طرابلس وولايته : في سنة ١٢٥٢ عهد الى قبطان البحر المشهور طاهر باشا (بقيادة عساكر طرابلس) بالإضافة لمشيرية الطوبخانه العامرة ، وصل الى طرابلس مع اسطول مؤلف من اثنى عشرة سفينة محملة بالذخائر وغيرها من المواد وعدد كبير من العساكر النظاميين ونصب خيماته في سوق الثلاثاء وضم الى

الجنود على ابنته في أواخر عهد يوسف باشا ، والذي قدم خدمات طيبة للإيالة وبالتالي لل المسلمين برأيه الصائب في أزمات كثيرة جاء تصحبه سفينتان مجدداً اوراق اعتماده وقدمهما للوالى .

لما علم (محمد شالابي) الذي ارسل الى بنغازي لجباية الاموال في زمن يوسف باشا بهذا الانقلاب ذهب في الحال الى مالطه واخذ يرسل من هناك الذخائر الحربية لمؤيدي محمد بك باستمرار مسانداً الثورة ضد علي باشا حتى انه جاء مرة شخصياً مع سفن اقذف، مدينة طرابلس بالقابل . وبما أن محمد بك كان مظهراً موافقته وادعائه للدعایات الثورية التي يلقيها هذا وامثاله من المحرضين لم ينقض في اي وقت من الاوقات الشعب .

ها هي ذي الدولة العلية العثمانية في هذا الوقت تعقد العزم على انهاء صحائف القرمانليين الملوثة بالدماء فتستلزم بحضور نواياها الجليلة في أن يشنل الإيالة عهد من السعادة والاطمئنان وتفضل بتحقيق ذلك بالقوة ١٢٥١ .

احتلال طرابلس الغرب وادارتها مجدداً من طرف الدولة العثمانية : في سنة ١٢٥١ هـ المباركة أرسلت الدولة العلية اسطولاً متألفاً من اثنين وعشرين سفينه حربية تحمل ستة الاف من العساكر النظاميين بقيادة الفريق مصطفى نجيب باشا . فاحتلت ايالة طرابلس وامتلكتها من غير حرب ، وبإرسال علي باشا القرمانلي مع بعض أقربائه واصدقائه الى استانبول وابقائهم هناك واتخاذ أخيه محمد بك وفرار أخيه الآخر أحمد بك الى مالطه أزيل اسم وأثر الاسرة القرمانلية من آفاق طرابلس .

ولم يطر نجيب باشا الجباية والتعامل الموضعية في زمن يوسف باشا ، ولكنه بمعرفة القضاة المعينين من استانبول استحدث محاكماً .

يتد الى المنشية والساحل فان كافة الملحقات اصبحت لعبه في ايدي المتفذين . لقد اصبح غومه الحاكم المستقل في الجبل ومثله عبد الجليل في حوالي فزان وبما انه اكثر من عشرة اشهر لم يدفع لوظفي حاشيته وللعاشر مرتباتهم فانه اصبح عرضة للسخط والتدمير من العموم . وبناء على الشكاوى منه جرت تعحيته في تاريخ ١٢٥٤ هـ . وقد عرف ان باني ثكنات الفرسان والمدفعية في المنشية هو حسن باشا .

ولاية عشقر علي باشا سنة ١٢٥٤ : هو الذي عمر ورمم كافة الجامع والقلاع وشيد قصرا في ورفله وأسس ناحية في (بونجيم) باسم آثار مجيدة ، وبتزويارات من بعض المفسدين نهى الحاج محمد بيت المال و محمد أغا التركي الى استانبول . ان القوات التي ساقها بقيادة حسن البلفري ضد قاطع الطريق عبد الجليل الذي عاث فسادا في جهات زليتن وتاورغاء وساحل الاحامد ومسلاطه اصطدمت به في معركة دامت ثمانى ساعات غالب فيها وانهزم الى جهات فزان . وفي سنة ١٢٥٥ جاء غومه مع الاعوان الذين حشدتهم الى المكان المسمى (وادي البيره) القريب من طرابلس وما هزم المفرزة التي ارسلت بقيادة (بكير بك) لمطاردته اصبح القابض على زمام ادارة نواحي الزاوية والعجلات وزواره . وعقب ذلك ارسلت قوة بقيادة احمد باشا اجبرته في الزاوية على الانسحاب الى جهات الجبل وترهونه .

في سنة ١٢٥٧ تقابل جيش احمد باشا بعومه في غربان فشتته وأسر سبعين من زعماء اعوانه بعثهم الى طرابلس حيث اعدموا شنقا ليكونوا عبرة لامثالهم ، وبعد سنة من قاربته قام عبد الجليل بنهب مواشي وحيوانات جهات سوكه وهون وودان وأفسد زراعاتهم وقتل قرابة ثلاثة من اهاليها انتقاما منهم ولم يتوقف كثيرا هناك بل اتخذ من جهات سرت مقرا له . وارسل في هذه المرة نخبة من العساكر النظاميين

قواته الفي رجل من المنشية والساحل وورشفانه وطابورين من الجنود الذين بعثهم احمد بك تونس مدار له واركبهم في السفن الحربية والنقلية واتنقل بهم الى ميناء (بوشعيفه) بعصراته ، ولما رأى (عثمان الادغم) زعيم مصراته كثرة هذه القوة التي جاءت لتأديبه فر الى ترهونه . وبعد مدة ارسلت الى هناك قوات تحت أمر البشاوات رائف وحسين وعثمان والميرالاي طورسون بك وقائد عساكر الارناووط عباس أغافادبوهم وفرضوا على قضاي مصراته وترهونه الاعتراف بالتبعية العثمانية ومع ذلك فأن الشهان والعشرين معركة التوالية التي حدثت في غربان والتي تمكنت فيها غومه من غنم مدفع واحد ومقدار وافر من المواد الحربية لم تسفر عن نتيجة واضطر لعقد هدنة ، وفصل رائف باشا وتنت ولاية طاهر باشا ١٢٥٣ هـ .

لما جاء الامر الملكي بتولية طاهر باشا اصدر امرا بتعيين غومه مدير الغريان وذلك من اجل تسكين الشعب وبذلك امكن استرجاع المدفع والذخائر المفقودة .

وارسل طاهر باشا اسطولا بقيادة احمد باشا الى تونس لربطها والحاقة بالبلدان العثمانية كما انه حرض حاكم قسنطينة على الفرنسيين وحاول مساعدته الا انه لما تدخل في الامر الاسطول الفرنسي المرسل بقيادة (لالاند) صودق اضطرارا على قاعدة الامر الواقع السياسية . وان دائرة الحرم التي احدثت من اجل الولاية العظام هي من اثاره ، كما انه الامر بعادة تردد الصلوات من المآذن في أيام الجمع .

ولاية حسن باشا الجشلي : بعد ان اخذ طاهر باشا في رفاقته عثمان الادغم وسافر الى استانبول في عام ١٢٥٣ انتقل زمام الايالة الى حسن باشا الجشلي احد الفرقاء . ان هذا الكسول الذي يؤثر السفاهة والدعنة على العمل المقيد لم يتم بأي نشاط ولما كان نفوذه لا

جرى سوقهم ايضا الى جهات يفرق وفساطو ونالوت وغدامس وفقوا في اداء مهمتهم على احسن وجه وبذلك تم للكل الوصول للسكنية والاستقرار .

يظهر ان صيت انتصارات احمد باشا الذي اتشر في كافة احياء الايالة تقل جدا على الوالي فباشر في تقديم تواصي الى استانبول بنقل احمد باشا من طرابلس .

وفي سنة ١٢٦١ اغتر مدير ككله بقوة عصبه وأعلن عصيانه ارسل اليهم احمد باشا ثانية فأدبهم وحطم قواد جرأتهم ، ثم حاول مولود احمد اعون غومه القيام بثورة في يفرن الا ان القوة التي جرى سوقها بقيادة اسماعيل بك تمكنت من التكيل بهم .

ولاية محمد راغب باشا : انه اول والي يجلب عائلته معه الى طرابلس في سنة ١٢٦٣ وبما انه لم تكن له خبرة في العمل وتنقصه الفطنة فان زمام الايالة في هذه السنة بقي في ايدي المتنفذين ، بينما كان احمد افندي قائم مقام الجبل متوجها مع كتابه الى غربان لقضاء مصلحة مر في طريقه ببلدة ككله وبات فيها فباغته احدهم وقتلها ، فجرى سوق حملة بقيادة بكر باشا وتم تأديبهم .

ولاية الحاج احمد عزت باشا سنة ١٢٦٥ : كانت الحاصلات الزراعية في هذه السنة على قدر لا مثيل له من الفيض والبركة بحيث ان الاهالي تفاءلوا بقدم البشا ، وفي الحقيقة ان كافة الاهالي قضوا ايامهم في يسر وطمأنينة اذ يكاد ان لا يقع اي حادث يذكر صفو معيشاتهم ، ثم حدث فجأة ما كدر هذا السكون الشبيه بنعيم الجنـة اذ ان جنديين فرنسيين جاءا هربا من الجزائر وبعد ان اعلنا اسلامهما جرى قيدهما في السلك العسكري . وبعد مرور شهرين التجأ احدهما لاحدى الكنائس ولاذ الثاني بالقنصلية الفرنسية . وما جلب الجنديان من قبل ضباطهما

ومسلمي الاهالي بقيادة حسن بك البلفري وفي تراب سرت وعلى الرأس المعروف بـ (القارة) حاصروا المترددين عبد الجليل وأخاه سيف النصر ولما قبضوا عليهم اعدموهم وبعثوا رأسيهما المقطوعين الى طرابلس كبشرة وعلامة للنصر ولتشميرهما .

ولاية محمد امين باشا : في سنة ١٢٥٨ قام محمد باشا احمد وزراء السلطة بتطبيق (التنظيمات الخيرية) في طرابلس فحدث بعض المجالس والمكاتب كما انه وضع اصول الجباية ونظم طرق التسوية والتعديل التي تقضيها وبذل همما جليلة في سبيل الاعمال التي تجلب السعادة للايالة استحق بها لقب المنظم الحقيقي للبلاد .

ان المستشفى العسكري الحالي كان في السابق قصر ضيافة للقرمانليين وفي عهده افرغ في شكل مستشفى . وفي زمن هذا الوالي الذي تسكن من جمع قلوب كافة الناس بالصلاح والمسالمة عرض قاطع الطريق المشهور غومه بواسطة مصطفى بك فرجى اعتراضه وطاعته واقياده ، وكوفىء على ذلك وجرى تطبيق خاطره بالانعام عليه برتبة (قوجي باشي) وعضوية مجلس الايالة الكبير . ومع ذلك بما ان غومه لم يحسن علاقاته مع سالف الذكر احمد باشا الذي يقترب صيته بكثير من الواقع فأنه للحيلولة دون قيامه بثورة ثانية فقد جرى نفيه واجلاؤه الى استانبول وان قبيلة غومه وقوة ظهره المحاميد غضبو من نفيه واجلائه الى استانبول فنقلوا اسلحتهم وقاموا بعض الاعمال المناوئة عصيانا للدولة . ارسلت في سنة ١٢٥٩ حملة بقيادة احمد باشا وفي المعركة التي نشب بين الطرفين في ككله لم يستطع العصاة الثبات فانهزم بعضهم وبعضاهم التجأوا لعطف البشا ، وقد استدعى احمد باشا سبعين من المشائخ والاعيان وجمعهم متظاهرا بعدن الصلح معهم ثم امر بقتلهم جميعا وبذلك بث الرعب والفرع في قلوب اهل الملحقات وان العساكر الذين

ولالية عثمان باشا : في سنة ١٢٧٢ فصل مصطفى باشا وعين مكان
عثمان باشا ، واستدعى قاسم باشا قائمقام الجبل الذي كان محصورا
من قبل غومه وبعد ان ارتفعه بالمستر (هرمن) فتصل انكلتره في طرابلس
الذى له خبرة بفن الحرب وذهب الى المكان المعروف بـ (الكدوه)
والتتحقق بجيش عبدالله باشا ، وبعد قتال دام ثانى ساعات في الرومية
انسحب غومه مقهورا الى فساطو ، وبعد يومين اهداه الوالي خلعة تئينة
وحضارها واجرى معه ترتيبات مشروطة بأن لا يعود فيما بعد الى
الجبل .

انسحب غومه مع اعوانه من ساحة التمرد والنضال ولكن لما علم بعد مدة بسيرة من تراو غدامس جردت له قوة بقيادة مصطفى باشا

وادعا السجن قام الموسيو (بليسيه) الذي كان حتى تلك الفقرة لا يبدي اهتماما بالمسئلة قام يطالب باستردادهما مدعيا بأنهما من رعایا دولته، وكان الوالي حينذاك في بنغازي ووكيله خالد باشا لم يعر اهمية للمسئلة والاهالي الذين تحرك فيهم عوامل النخوة قاموا ببيان ملئين فيها رفض تسليم هذين الجنديين اللذين اشرا اسلامهما الى فرنسا.

وفي شوال ١٢٦٥ جاءت تسع قطع حربية فرنسية استهدفت كل واحدة منها قلعة معينة واتخذت موقف التأهب للحرب ، ولم يجد خالد باشا مندوحة من ان يعيد هذين الجنديين بمعرفة امين افدي رئيس كتاب المال وحال بذلك دون حدوث اي شيء آخر .

ولما عاد الحاج عزت باشا من بنغازي حاول تنفيذ التعليمات بقييد
النفوس وبفرض اعفاء واجباتها غير انه عجز في شرح المسئلة للاهالي
وسب حدوث بعض الشغف .

ولاية مصطفى نوري باشا : ان هذا الباشا الذي جاء الى طرابلس في سنة ١٢٦٨ فأنه من اجل تسكين المهاجر عزل مدير المنشية واركب الباحرة خمسة عشر شخصا من اهالي المنشية والساحل من ضعاف الادراك ونقاهم الى جهات مختلفة . وبعد بث نصائحه المؤثرة باشر بدون اي مشاكل تطبيق اوامر تسجيل النفوس واعداد قوائم الاعانة وجباتها . وفي سنة ١٢٦٩ بعث مأمورين لتقدير اعشار زيتون فساطو ولما اتهمهما الاهالي بالغلو في التقديرات وضربوا هما واهانوا هما ارسلت الحكومة قوة بقيادة (كوتتشوك احمد باشا) قامت في ثلاثة او أربعة أيام بتلديفهم ، وفي هذه السنة هرب الشيخ غومه من منفاه وجاء الى مطماطة بتونس وكتب يقول بأنه في حالة قبول ملتمسه باعادة رتبته ووظيفته السابقة اليه فأنه مستعد للقدوم . وما رفضت استانبول قبول طلبه تخطي الحدود

سنة ١٢٨٦ قدفت امواج البحر العاتية حوتاً كبيراً على الساحل طوله ستون ذراعاً وعرضه عشرة اذرع بعث فيما بعد هيكله العظي لالمتحف السلطاني في استانبول.

ولاية محمد حالت باشا

ان محمد حالت باشا الذي أسننت اليه الولاية في سنة ١٢٨٧ أبطل خط البرق الذي مده سلفه وكانت شكيبة الولاية مودوعة يد على القرقيبي وبما ان مشاغل الوالي كانت مصروفة في تحقيق رغبات شيخ البلد فأنه لم يقم بأي عمل مثير ، وأصيّبت البلاد في عهده بقطحط وغلاء شديدين قاسى الشعب منها آلام الحاجة .

ولاية محمد رشيد باشا - ١٢٨٨ : كان صاحب دراية ولكن مدة الشانة الشهور القليلة التي قضتها لم يستطع فيها أن يجزئ شيئاً يذكر .

ولاية علي رضا باشا الثانية - ١٢٨٩ : انه بافكاره وخدماته المبذولة في سبيل ترقية التجارة المحلية فتح مجالاً لتسويق الحلفاء وأفاد بذلك الاهالي والخزينة من هذا المورد ، وان المتاجر التي افتتحت من أجل الحلفاء هي من منشأته القيسية . ١٢٩٠

ولاية سامح باشا : في سنة ١٢٩١ أصبح سامح باشا والي طرابلس وقائدها ، وفي عهده أنشيء سوق الزنابيرية وسوق الجبارية ، وفي سنة ١٢٩٢ ثارت عاصفة بحرية شديدة قدفت سبعة مراكب لسوق الثلاثاء وحطمتها .

ولاية المشير مصطفى عاصم باشا سنة ١٢٩٣ : له هجمات تذكر بشأن منع الغارات والمحافظة على الحقوق الشخصية داخل الولاية ، وفي عهده تم احتلال غات وضمهما الى لواء فزان ، وبينما كان في غدامس يهيء

معاون الوالي وعلي بك زعيم الارنانووط والجاج احمد الادغم باشاغة مصراته حاصرته يوم ٤ رجب ١٢٧٤ في الوادي المسمى (وان) الذي كان يخيم فيه فأسرته واعدمته . ومنذ تاريخ مقتل غومه استفادت الایالة من الاستقرار والهدوء واظهر العموم الطاعة والاقياد التام ولم تظهر في اي جهة علامات التمرد .

ولاية احمد عزت باشا : جاء في سنة ١٢٧٤ الى طرابلس وأدب أهالي سرت الذين امتنعوا من دفع الضرائب وخدم المعارف بتأسيس مدرستين للذكور في طرابلس احدهما ابتدائية والثانية رشدية .

تحويل ایالة طرابلس الى ولاية : في سنة ١٢٨٢ وفي زمن الوالي محمود نديم باشا وبناء على ما اقتضته الحاجة صدر مرسوم من مقام الخليفة بتحويل ایالة طرابلس الغرب الى ولاية وربطها بالاصول والأنظمة المتبعة في الولايات العثمانية ، وفي عهده انفجر مخزن بارود البرج الامر فنسف وتسبّب في مقتل ثلثمائة من الجنود ومائة من الاهالي وتدمير قرابة الأربعين مسكنًا ، وقد ألغى الاحتفالات الشعيبة الموروثة عن العبيدين والتي كانت تقام في ليالي عاشوراء .

ولاية علي رضا باشا : لما انفصل محمود نديم باشا في سنة ١٢٨٣ فوض أمر الولاية مع ضم قيادة الفرقة العسكرية الى الشير علي رضا باشا وكان غيرها جداً على التقدم التجاري والصناعي والزراعي للولاية . لقد احيا طرابلس بإنجازاته الباهرة وفتح في المدينة وفي الخارج شوارع وطريقاً كثيرة وأسس البريد ومد خط البرق من طرابلس الى الحمس وبنى عبر كل الولاية ساعة كبيرة دقيقة ، وفي المكان المسمى (ازراريه) خارج المدينة فجر الماء بالمواسير في السبيل الذي اقامه لسقي الحيوانات وشجع البعض من اعيان البلاد ورغبهم في بناء سوق خارج المدينة اطلق عليه (سوق العزيزية) كما أنه أسس في بنغازى ناحيتى يومباً وطريق وفي

أسباب ولوازم استيلاء وضم الاراضي الداخلية التي تستد الى (بحيرة تشناد) نقل لولالية اليمن ، وقضى ستة أشهر واليا على طرابلس .

ولالية علي كمالى باشا سنة ١٢٩٥ : بعد انصفال سلفه جرى تعين علي كمالى الحاصل على رتبة (الروم ايلى) وفصل بعد شهرين .

ولالية الوزير محمد صبرى باشا ١٢٩٥ : ان محمد صبرى باشا احد وزراء السلطنة تولى ثمانية شهور فقط .

ولالية الوزير محمد صبرى باشا ١٢٩٥ : ان محمد صبرى باشا أحد تعادل مدة سلفه .

ولالية احمد عزت باشا للمرة الثالثة ١٢٩٦ : انه وزير مدب عاقل خطير وله آثار كثيرة قيمة في اعمار البلاد . لقد أوجد مؤسسة صناعية غير مكتب الصنائع الحالى كما باشر وضع اسس مبنين مهمين وهما مستشفى الغرباء وسوق الحميدية ، وضاعف مтанة السور والقلاع بإجراء اصلاحات في أنحاء كثيرة منها .

ولالية الوزير محمد نظيف باشا ٩ جادى الاول سنة ١٢٩٨ : في عهد هذا الوزير الحازم جاء الفريق وصفى وألغى المؤسسة الصناعية التي احدثها سلفه وألغى القاعدة المعنول بها في السابق بشأن اغلاق أبواب المدينة ليلا ، وفي هذه الفترة أستت الفرقة العسكرية .

جاء عدد كبير من الجنود بواسطة السفن الحربية والنقلية التي كانت ترد الواحدة بعد الأخرى ، ونصبوا خيامهم في مكان المعسكر الحالى وفي جهات الباب الجديد كما أن القلاع افرغت في طراز عصرى وجرى تسليمها بسدافع كروب كبيرة .

ولالية احمد راسم باشا - ٢١ ذي القعدة (١٢٩٨) : ان راسم باشا المشهور بين وزراء السلطنة بحنكته وكیاسته أوجد بأجراءاته

اصلاحات واعمارات جدية واساسية يغبطه عليها أسلافه . لقد حصر مسألة الرعوية التي شوهد انتشارها بين الاهالي حصرها في نطاق ضيق وعمل على منع انتشارها ، واسس مدرسة ابتدائية للأطفال الذكور والبنات ، وجدد فرش الازقة والشوارع بالحجارة وبني سوق الحميدية المؤلف من ٦٨ دكانا خارج المدينة ، كما تأسست بلديات ومرانك للبرق وأنبريد في الداخل ، وقد أجري من جديد تعديل وتسوية الضرائب في ماقحقات الولاية بصورة مضبوطة ، وشيدت قصور الحكومة وثكنات الجيش في الخمس وجفاره وسوكنه والشاطئ ومبنى مستشفى الغرباء في طرابلس يتسع لمائة فراش ، وقد وفق لمنع امتلاك الإيطاليين لاراضي كان المدعى محمد المغراوى في ١٢٩٩ يسعى لتمليكها لهم . كانت دولتا فرنسا وإنكلتره عقدتا في سنة ١٨٩٠ اتفاقية بينهما تركت بسوجها لفرنسا اقاليم برنو وباغرمى وواديي وكانم وايتانقا وبورقو وتيستي الكائنات داخل منطقة نفوذ طرابلس الغرب ومقابل ذلك ترك لإنكلتره اقلسيي دارفور وبحر الغزال التابعين لايالة مصر – وهذه حددت ووضحت في سنة ١٨٩٩ – كان ذلك مصادفا لعمد راسم باشا ، وحاول الباب العالى حينذاك عدم الاعتراف بهذه الاتفاقية وقدم بتاريخ ٣٠ أكتوبر ١٨٩٠ مذكرة احتجاج ولكن مع الاسف لم يكن لها أي تأثير .

ولالية نامق باشا : استمر في انشاء الرصيف الذى لم يتم بناؤه في زمن سلفه وقام بانشاء مبنى كبير جدير بأن يكون مدرسة للصنائع .

ولالية هاشم باشا : لم يحدث في عهده شيء يذكر .

ولالية محمد حافظ باشا : ان هذا المحترم لما عاد من ولايتها الى قوصوه بالولاية الثانية رحل الى دار البقاء ودفن في المشهد المبارك للسلطان مراد خداوندكار بصحراء قوصوه وكان ذا همم عالية وذا اعز وحزم كبيرين . لا نفالي اذا قلنا ان تنظيم وتقديم الولاية وفق المطلب

التوسعة الى طرابلس منذ دخول تونس تحت الحماية الفرنسية ، كانت في سنتي ١٩٠١ و ١٩٠٢ قد تحصلت على موافقة فرانس وانكلترة الضئنية وقد أرادت ايطاليا الاستفادة من هذا الحادث الذي صادف زمان ادارة حافظ باشا المرحوم ، كما ارادت ان تتوصل بالاسباب التي تسهل الاستيلاء على طرابلس فقامت ببشرى اراضي واسعة في طرابلس وارسال المهاجرين الايطاليين واقامة مؤسسات كالمدارس والبريد وعملت على بث الفتنة والفساد بين الاهالي بمناسبة عمليات تسجيل التفوس والاملاك التي بوشر فيها^(١) ولما قامت الدولة العثمانية بمعارضة مثل هذه الاعمال بعث اسطولها الى مياه طرابلس مهددة الا أنه بفضل التدابير الحكيمية التي اتخذها المرحوم حافظ باشا بالاشتراك مع حضرة القائد رجب باشا عاد الاسطول الايطالي من حيث أتى دون أن ي عمل اي شيء وبذلك حيل دون تنفيذ ايطاليا لماربها .

الخلاصة : انه بتعاونه قائد الفرقة المشير المدير صاحب الدولة رجب باشا القيسة وتدابيره الحكيمية في زمن حافظ باشا دبت في الولاية الروح والنشاط واستفادت البلاد واهلها بكافة الصور من اجراءات الحكومة . لقد دام اشغاله لمقام الولاية مدة ستين ونصف السنة وتيسر له من التوفيق ما يحتاج الى سنتين عديدة تعينه الله برحمته .

ولاية المرحوم حسن حسني افendi : كانت الولاية في زمن هذا الوالي في ركود وفي عهده اكتسح وادي الجينين البلاد وألحق بها أضرارا فادحة .

(١) ان الاهالي الذين عرفوا حينذاك مارب ايطاليا انتخبوا وفدا مؤلفا من اعيان البلاد وبعثوه برئاسة حسوه باشا القرماني للستانه ليعرب عن عظيم اخلاصهم وتعلقهم بالدولة العثمانية .

السامي ووجهة نظر الحكومة بدأ في عهد هذا الرجل العظيم الذي لا يعرف الكلل والملل . لقد تم في عهده تسجيل الاملاك والتفوس ومعاملات الطابو وتأسيس اعانت حصن المعارف والمنافع وافتتاح المصرف الزراعي والغاء اعفاءات الكثير من المستفيدين والموسرین في أنحاء الولاية من دفع الفرائب والاعشار . ان قبيلة الفواتير فقط من زلتين دفعت في اول سنة أربعين ألف كيله أعششار شرعية ، والغاء امتياز كول اوغلبي طرابلس وجوارها والعزيزية وتجوراء على الاهالي وازالة دائرة البasha غاويه التي كانت تشكل دولة داخل الدولة وامثال ذلك من الاجراءات الجدية التي رأى ضرورة تنفيذها . ان الذي رصف جادة مكتب الصناع العريضة والذي نظم جادة باب البحر الكبرى وفرشها بالحجارة المنحوتة وأملأ وشرح وظائف البلدية هو هذا الرجل المحترم . وفي الوقت الذي لا توجد في نفس الولاية مدرسة ابتدائية واحدة هو الذي افتتح دارا للمعلمين ومدرستين ابتدائيتين كبيرتين وعمل على تقدمهما وهو الذي وضع مدرسة البنات الصغيرة الموجودة في شكل مؤسسة كبرى وبذل مجهوده لانشاء مدارس في كل الاقضية بمساعدة البلديات والاهالي في ملحقات الولاية وعمل على نشر العلم والذي تسم بأقصى سرعة بناء مكتب الصناع الذي بوشر في بنائه من قبل ثم ترك ، وجلب له أستاذة الصناعات التي تفترى اليها الولاية مثل صناعة الاحذية والحرير والتجارة والطباعة وافتتحه وقرر الواردات الازمة له وجعل منه اصلاحية قيمة ، والذي أسس مدرسة ملحقة به للاطفال البنين والبنات لتعليم صناعة السجاد جلب لها أستاذة لتعليم هذه الصناعة وقدم مثل هذه الخدمات ، هو هذا الرجل الحميد الصفات . ان مد واتمام خط برق طرابلس - سرت - فزان هو من جملة انجازاته العظيمة ، وان الجهد الذي بذلها بشأن امن واستقرار الولاية وتحلى الموظفين بالاحساس الوطني جديرة بالذكر والحمد . ان دولة ايطاليا التي وجهت مطامعها

على ذلك فان فرنسا تنظر الان الى هنترلاندنا المصادف للجهة الجنوبيه من فزان نظرها الى غير العهدي ولذلك فانها تعلن وتصرح دائمًا بتهديداتها وبلغاتها بأنها لا ترضى في اي وقت ان تصبح امام الامر الواقع . والواقع انه يعتبر عدم استجابة الدولة العثمانية لحضور الاتفاق غضبة قومية متطرفة عديمة الفائد ، لأنها لو أخذت مكانها في المؤتمر ربما كان الفرنسيون لم يوفقا الى مد دائرة نفوذهم واستيلائهم الى آير والى يلما والى ما وراءهما .

* * *

بموجب المعاهدة المنعقدة في ٥ أغسطس سنة ١٨٩٠ بين فرنسا وانكلترا أصبحت فرنسا مالكة تماماً لبلاد (سقوطوا) ولكلها الاراضي التي تصادف الخط الذي يمتد من موقع (اساي) على نهر النiger حتى موقع (باررو) الكائن على ساحل بحيرة تشاد . وبعد مرور تسع سنوات رأت الدولتان المتنافستان أن من الأفضل أن تحدداً مناطق نفوذهما وحكمهما . وفي المعاهدة المعقودة في ٢١ مارس ١٨٩٩ بين اللورد سالسبوري وبين بول كامبون والموقعة منها خصصت وحددت لفرنسا الاراضي التي ذكرها وهي : ابتداءً من نقطة تلاقي خط تقسيم المياه التي تجري في اتجاه نهر الكونغو ويستمر هذا الخط الى أن يتلاقي خط المياه هذا بالدائرة (١١) المتوازية واعتباراً من هذه النقطة مملكة وادي . وتملك الاراضي التي تنتهي في الدائرة ١٥ المتوازية والتي تقطع في الاصل من القسم الذي اعتبر في سنة ١٨٨٢ ایالة دارفور والاراضي التي تحدوها غرباً الدرجة ٢١ من الطول الشرقي لغرينويتش (٤٠ ر ١٨٠ من طول باريس الشرقي) وشرقاً الدرجة ٢٣ من طول غرينويتش الشرقي (٤٠ ر ٢٠ باريس الشرقي) كما أن منطقة فرنسا التي أخذت بسوجب هذه المعاهدة مكانها شمالي الدائرة (١٥) المتوازية تبدأ من نقطة التلاقي من الشمال الشرقي ومن الشرق بالدرجة ١٦ من طول شرقى غرينويتش

الفَصْلُ الرَّابِعُ الْهَنْتِرْلَانْدُ وَمَسَائِلُ الْحَدُودِ

هنترلاند طرابلس الغرب - تشكيلات قضية غات وتوارق ازفر وتبورشاده - مواقع تمسيني والبركت وجانت - التوارق - توارق ازفر - توارق هقار التبو - مسائل تبورشاده وتبوكاوار - فرانسه في هنترلاند طرابلس - مسألة حدود طرابلس تونس - اتفاقية جانت - انكلترا في هنترلاند طرابلس .

* * *

الهنترلاند هو اصطلاح دولي يعني الاراضي الداخلية للدولة التي تتصرف في ساحل البحر ، ويكون الهنترلاند عهدياً او غير عهدي . والهنترلاند غير العهدي معروف بين الامم لنظاً فقط . انه عند الحاجة قابل للقسمة والتجزئة . أما العهدي (Hinterland Conventionelle) فهو المعروف من قبل الدول بعض العهود والوثائق وتعينت وتبينت دائرة حدوده تماماً بحيث لا يخلل بالطبع فيه والاعتداء عليه . ان بعض الصحف الاجنبية تنظر الى هنترلاند ولايتها نظراً لغير العهدي ، الا أنه غير صحيح ، وفي الواقع ان دولتي فرنسا وانكلترا لما عقدتا المؤتمر من أجل تحديد ممتلكاتهما في افريقيا الوسطى في عامي ١٨٩٠ و ١٨٩٩ استدعياً الدولة العثمانية لهذا المؤتمر . لكن وضع افريقيا السياسي منذ سنة ١٨٨١ جرى تبديله وتحييره بصورة منافية للحقوق الامر الذي أوجب اعتراض تركياً الحق ، وبما أن كل هذه البلدان والواحات التي تبدل وضعياتها واداراتها أدخلت ضمن الاحتجاج فان الدولة العثمانية لم تستطع بالطبع أن تأخذ مكانها في الاتفاق المنعقد بين الدولتين . وبناء

١٣٤٠ طول باريس الشرقي) مع الدرجة ٢٤ من طول غرينويتش الشرقي (٢١٤٠ درجة طول باريس الشرقي) التي تحدى في اتجاه الجنوب الشرقي . والخط الذي يمتد على طول دائرة (٢٢) الى ان يتصل بدارفور الكائنة شمالي دائرة العرض ١٥ اعتبرت تحت حكم وتصرف فرنسا ، وبالطبع اوجبت احتياج الدولة العثمانية . وبعد مضي فترة قام الكابتن (جاتيل Jentil) بالاستكشاف حول نهر (شارع) ووحد جهوده وتوجهه مع الكابتن (فوررو Fourreue) الذي جاء من الجزائر ويحجب الصحراء و (جوللان مينيه Jollan Miènier) الذي خرج وجاء من سواحل السنغال والنiger وجرى الاستيلاء بالترتيب على كانم في ١٩٠٢ وعلى باغرم في ١٩٠٣ وعلى واداي في ١٩٠٤ .

ان غياب مندوينا عن المؤخر سبب اتهام الفرنسيين للفرصة لاغتصاب هذه وغيرها من البلدان الاسلامية الاخرى التي منذ بويع مقام الخليفة المنعم بالقدسية في عهد حضرة أبي الفتح السلطان سليمان تقرأ في خطب مساجدها عاليا اسماء السلاطين العثمانيين .

وان هذه وغيرها خرجت الواحدة تلو الاخرى من الحوزة حتى ان بعض الدساكر والقرى التي كانت تدار في السابق من الموظفين العثمانيين شوهدت اوضاعها السياسية وأصبحت يحوم حولها الشك والارتياح . لو كانت دولتنا أخذت مكانها في المؤتمر ربما اذا لم تسكن من صون كل هذه الاراضي لكان الملك العثماني على الاقل اكثر تماسكا ومنعة و بعيدا من كل اشكال التذبذب والتشتت . ولنبحث الان قليلا عن ماضي وحال غدامس وغات وأزرق وتبورشاده (تيبستي) الموجودات فعلا تحت احتلانا والاقاليم التي تشمل هنترلاندنا .

من المعلوم ان مدینتي غدامس وغات اللتين هما مفتاح التجارة الداخلية الشين ومانحتا عصارة الحياة وخيرات استقلال الصحراء

والسودان تعتبران كالطعم الذي يحرك على الدوام دواليب شخصية معدة فرنسا المبنية بداء الجوع . يقول المغرافي (بيلي Pelet) في كتابه الشهير : « ان فرنسه عاجلا أو آجلا ستملك بلدتي غدامس وغات اللتين تعتبر كل واحدة منهما الطريق الرئيسي القيم للتجارة الداخلية لأن بهذين المرصددين فقط يمكن تأمين رواج التجارة » ان مصطفى عاصم باشا الذي كان في سنة ١٢٩٢ واليا بطرابلس عمل بنفكه الثاقب وجلب للشيخ الحاج محمد الصافي - الذي كان يحكم بلدة غات ابا عن جد - جلب له رتبة البشاوية ووظفه بلقب قائممقام^(١) وانه بعد ضم غات للممالك العثمانية وجه نظره الى هنترلاند طرابلس الغرب الذي يمتد في اتجاه بحيرة تشناد وخططت في الحال برنامجه التحضيرات الازمة لذلك . ان اول من نفذ فكرة عاصم باشا الجديرة جدا بالتقدير هو مصطفى فائق باشا ذو الوجه النجيب المحترم الذي كان في سنة ١٢٩٧ متصرفا لغزان .

ان هذا الرجل البعيد النظر الذي أعطى حينذاك للصفحة السياسية الباهة لطرابلس الغرب بعزمه وبعمله نوعا متألقا من النشاط ورغبة منه في تفريد أمل عاصم باشا الوطني أحسن وراء غات قضايان

(١) ان الوالي المذكور كان قد ذهب الى نالوت وغدامس وكان يريد الذهاب من هناك الى غات والاستيلاء على البلاد السودانية وينما كان عاصم باشا يرت في غدامس ويحضر لتنفيذ آرائه التوسعية قام الباب العالي لاسباب مجهولة بنقله الى ولاية اليمن وقضى بذلك على نواياه السامية . وان انهاء مدة ولاية اليمن وقضى بذلك على السنة اشهر في هذه البلاد قبل ان ينفذ برنامجه حر في فواده وكان بلا انقطاع يبعث للباب العالي تقارير مفصلة بارائه في شأن مستقبل الولاية السياسي والاقتصادي ولكن مع الاسف بقيت تلك التحاوار ونامت بين اوراق الباب العالي تحت تراب التسيستان وضاع بذلك هنترلاند طرابلس .

جبداً لو فعل هذا أيضاً من أجل السودان !

ان مثل هذه الاجراءات غير الحميدة لا تحطم العزم والاقدام ؟ لقد تبخرت تلك الجهد وبالطبع خرجت قائممقامية ازقر أيضاً من نطاق الحكم وكان التذبذب والانحلال آخذًا في التوسيع لدائرة الفوضى اذ أن نخوخن بك توفي سنة ١٣٢٦ وأعلن الشيخ يحيى ابن أخته الذي حل مكانه وافراد قبيلته أعلنوا الثورة وهاجموا بلدة غات فقتلوا الحامية وقائمقامها الشيخ الصافي باشا واليوزباشي جعفر افندي قائد المفرزه . وحمد لله اذ أن القوة المرسلة مع انصمام مساعدة الهقار سريعاً ما خلصت الحكومة من المؤذق الحرج واستعيدت غات .

منذ ذلك التاريخ كانوا دائمًا يصفون التوارق والتبو بأنهم عصاة وبعيدين عن الحكومة لذلك فإن الباب العالي مهما جفل فله الحق .

ان هذا الوالي الطليق العنان والخفف عليه من التدخلات الحميدية بذكائه الحاد وفراسته الواسعة وتجاربه القوية لم يستطع مع الاسف الشديد أن يفيد الولاية والدولة من زوبعة الاستعمار التي ثارت ، وما يوسف له أشد الاسف أنه في الوقت الذي كان الهقاريون تحت زعامة الكهل المحترم (الشيخ هياغل) المشهور بفرط اخلاصه للدولة العثمانية لم يؤخذوا تحت التابعية العثمانية ، وقد كانت الولاية منذ القدم تفصل في النزاع والشقاق الذي كان يحدث بين الهقار وأزقر ، وإن القتال الذي نشب في سنة ١٢٨٤ بين القبيلتين واستمر حتى سنة ١٢٩٠ جرى حسمه بنصائح وتدخل الولاية .

في هذه الانحاء التي يرفض الفرنسيون أنها ملکنا بدون منازع عمل الشيخ نخوخن باسم الدولة العثمانية من سنة ١٢٩٢ حتى سنة ١٣٠٢ قائممقاماً على الأزقر والهقار وجانت .

باسم توارق أزقر وتبورشاده^(٢) وأدخل كافة التوارق والتبو تحت الحكم العثماني ووظف نخوخن بك شيخ مشائخ التوارق قائممقام التوارق أزقر والشيخ ابراهيم التكومى مينا (اي حاكم) عموم اهالى كاوار ورشاده لقائممقامتها. الاول براتب ستمائة قرش والثانى بخمسمائة قرش واعتبرت جانت مركزاً لقضاء توارق أزقر ، وبارداي مركزاً لقضاء رشاده .

ان قائممقام توارق أزقر كان يحكم على كافة التوارق ، هقار وأزقر وكيلوي واوليسين . وببلدة جانت بالرغم من تعنت الفرنسيين الحالى كانت منذ ذلك الزمن معروفة بأنها في عدد المالك العثمانية ، بينما كان الواجب يقتضي السعي والجد للمحافظة على هذه الاعمال الهامة الجديرة بالامثال فأن احمد راسم باشا الذي جاء في سنة ١٢٩٨ لولاية طرابلس اتخذ سياسة سلبية ضد هذه الاجراءات وجعل هذه التأسيسات في حكم المعدومة ، اذ كافاً المتصرف الغيور مصطفى فائق باشا على خدماته المثالية بالفصل والتبديل ولم يكتف راسم باشا حتى بهذا الفصل ولكنه يلوم ويؤاخذ فائق باشا ويفلف حياته السياسية بالشكوك اذ يقول « انه بذلك الاموال في سبيل الوهم والخيال بظنه ان من الممكن التحكم في كل السلطان بتخصيص رواتب للزعماء » .

ان راسم باشا يعرف أكثر من اي واحد بأن بلدة غات لم تدخل في عدد البلاد العثمانية الا بالتعدد لرؤيسها وكافاته بالراتب وبقيت حتى اليوم ودائماً ركناً حصيناً لفزان .

(٢) ان تبو كاوار التي اخذت تحت الحماية العثمانية باعطاء علم لحاكمها مينا آدم في زمن الحاج احمد عزت باشا اي في سنة ١٢٧٥ هي داخل قضاء رشاوه سالف الذكر . كانت كاوار لما يشفى مكان حكمها يصادق حاكم رشاوه العام على توظيف الحكم الجديد الذين ينتخبون للحلول مكان الاولين والا فأن حكمهم لا يعترف به من الكاواريين .

وتجوギت وآغاغان وآهره وتهنيه وتهاملت وقارات ولیزی وغيرهم من الوديان المهمة . ان بعد البركت ساعة ونصف وفيوت ثلاثة ساعات اما جانت فهي على مسافة خمسة أيام من المركز المدنی لسكان الصحراء التي هي بلدة غات .

تماسنین : تبعد سبعة أيام عن غدامس وشانية عن أراضي هقار وستة عن أزقر وتسعة عن عين صالح وخمسة عشر عن وارفلة وعشرين يوما عن وادي سوف . وهي مركزها المتوسط ونخيلها كثير ومياها الجارية غزيرة والقوة الانباتية لاراضيها عالية جدا . هي في الواقع تعد ملكا لقبيلة فوغاس من الازرق كما ان بعض الغدامسيين متوطنون فيها وبوجود (زوايا اولاد سيدى موسى) فيها تعد مشد الرحال للتوارق . لما علم في سنة ١٢٩٥ بأن الفرنسيين يضعون نصب اعينهم هذه الجهات قام شيخ البلدة ومتولي الزاوية (الشيخ محمد بن أق موسى) فاقتحم مشاق السفر الى الولاية وقابل الوالي محاولا استدرار عواطفه الدينية ولقد اسعف فائق بasha متصرف الجبل مطلب وطيب خاطره بمنشور زوده به . وكانت تماسنین في تلك الفترة معدودة قرية تابعة لغدامس . ان هذه القرية المسجلة في دفاتر غدامس الرسمية بأنها عثمانية لم يتحاش الفرنسيون الاعتداء عليها واحتلالها واغتصبوا اراضي (هندبول) أثرى الاهالي و (عبد الحاكم) صديقي العثمانيين واقاموا عليها التكناالت الكثيرة وبذلك صارت القرية العثمانية المسماة تماسنین بالرغم من احتجاج الازرقين واعتراضاتهم صارت اليوم مركز بريد فرنسي في افريقيا الوسطى .

البركت : ان للبركت شكلًا مربعا وهي محاطة بسور ارتفاعه سبعة أمتر وبه عدد من الابراج كل منازلها من طابقين جليلة المنظر ونظيفة ، ويوجد في البلدة عدد من البساتين وبها جامع ذو مئذنة عالية تلقن في هذه

ان انكار ذلك لن يكون الا اشهار سلاح الخصومة ضد الحق وان الاحساس بالرابطة العثمانية يبقى الى حد ما بين هذه القبائل الذين اهسلوا منذ حادث غات الاليم الا ان خيط تابعيتهم قد استولى عليه الوهن مادة وادارة بحيث ان الفرنسيين دون استناد الى حق وبجرأة وبغلب الانانية الصرقة قاموا في سنة ١٩٠٠ باعلان حكمهم وتوسيع نفوذهم كائنين في مستعمراتهم . جاءت الى جانب افواج متالية بحججة السياحة ولكنهم فيحقيقة الامر لم يأتوا الا لبث الدعاية واستجلاب القلوب . في الكتاب الذي صدر في تلك الفترة تحت اسم (فرنسا وتركيا في الصحراء) لم يتحاشوا من نشر الاباطيل والاكاذيب بقولهم ان العثمانيين لم يتصرفوا فقط في جانت .

ان قيود الولاية والتشكيلات والوثائق المذكورة بعضها أعلاه جاهزة وحاضرة في كل آن لتأييد وابيات سيادتها على جانت . وان التوارق يعرفون في كل وقت بأن صداقة العثمانيين هي مدار سلامتهم ونعمتهم الوحيدة وان زعيم قبيلة (آمنن) المعروف عند التوارق بلقب السلطان (الشيخ مختار) وأخاه (الشيخ أوخ بن خلاخم) وزعيم هقار نافذ الكلم (هيتاغل) عبروا للدولة العثمانية عن تضررهم العصيبة بصدده حادث غات المؤسف ولم يعوا عن اشتراكه صغار العقول من جانت والبركت في الحادث . ان (بوفنایت) شيخ منفساتن الذي في تارات غادر بلدته قادما الى مزرق وبعد أن أفاد عدم اشتراكه في الحادث أعلن استعداده على مدينه العون ضد المعتدين ولكن مع الاسف لم يوجد حينذاك من يستفيد من هذه العواطف الجائشة . ان الصلابة العثمانية تفسخت وذابت ذاتيا في طيات الاهمال والنسيان .

ان الازرقين يقيمون على الاكثر في تماسنین والبركت وجانت وفي فيوت وان الاراضي التي تؤلف مناطقهم المائية والزراعية هي طبقات

الغرب انحناه كييرا من غات الى بئر تمسينين والى وادي (تين تاراين) وان فقدان المياه في الطريق الشرقي الذي بين غات وآير بسبب ندرة الامطار التي يتأخر هطولها في الصحراء عددا من السنين قد اضطررت القوافل أزمانا كثيرة لسلوك الطريق الغربية فأن التجار والجالين أيضا يستريحون مدة في جانت . وكانت بلدان البرك وجانت وفيوت لغاية سنة ١٩٠٢ تعيش حياة غير مستقرة بسبب فوضى وتذبذب ادارة الولاية ، حتى انهم في خطبهم أصبحوا يدعون لامير المغرب بدلا من الخليفة العثماني . لما تصدى الكابتن (فوررو) الفرنسي للقيام بالاستكشاف حول جانت قام (آمود) الجاتي واعوانه في الحال ولم يفوتوا دقيقة في الاستجاد وطلب الحماية العثمانية وحينذاك جرى تأسيس الاخلاص والصدقة واهديت لهم رايتان عشانتان لتكونا رمزا لا يفني من القدسية والارتباط بين التابع والمتبوع . ان احتفال ذكرى هذين العلمين أدمعت سرورا عيون التوارق الرجال والنساء الكبار منهم والصغر ، ولكن بما ان الفرنسيين حينذاك كانوا قد اتشروا في اقليمي هقار وآير ووطدوا فعلا حكمهم في أنحاء أزرق فأنتما مع الاسف لم تستطع اقتطاف النتائج المادية المطلوبة من هذه الروابط الحية . وفي سنة ١٩٠٤ تكرر مجيء هيئة كشفية من الفرنسيين الى جانت وحضرت خريطة لها ثم باشرت بت الدعاية بين الاهالي قائلة « لا يمكن للدولة التركية في اي وقت ان تسلك جانت » فاجابهم الشيخ آمود صاحب جانت الذي كان حاضرا المجلس بشجاعة : « ان جانت منذ القديم جزء من المالك العثمانية ولذا فإنه لا يرضى ابدا بفصلها » وطلب منهم مغادرتها في الحال . انسحب الفرنسيون ولكن لا يجب على الترك أن يحتلوها ؟ انهم لم يروا حاجة لذلك !

بعد مدة قليلة ظهر ما شغل بال فرانسه في شئون المغرب اذ ان ويلهم امبراطور ألمانيا برب كالصاعقة في مكان قريب من الجيش الفرنسي

الفيافي الحالية الوحدة الصمدانية في عظمة وقدسيه . كما أن بها قرابة ١٥ منزلولا ولكن ليس لها تجارة في مستوى غات، وثروتها التمر والذرقة، والاراضي المجاورة لها سبعة ، ولذا فان مياه آبارها مالحة . في البرك قرابة عشرة آلاف نخلة وسكانها لطاف ومجدون .

جانت : اسم لواحة بها حصن قرى ، وهذه الواحة كائنة في سهل فسيح يعرف باسم (سهل ادمار) يقع عند السفوح الجنوبيه لسلسلة جبال تاسيلي وهضبة تاسيلي . وان سهل ادمار مع الوديان التي تهبط من جنوب منحدر مياه جبال تاسيلي تشكل مرعى مقبول جدا لدى التوارق . تقع جانت على بعد ١٥ كيلومترا من بلدة غات ولكنها بسبب وعورة الجبال والمسالك لا تستطيع القوافل قطع هذه المسافة في أقل من ستة أو سبعة أيام على الاقل ، وبها قرابة عشرة آلاف نخلة . ليس لنفس جانت اية أهمية ولكن جانت أيضا مثل بلدتي غات ومرزق كائنة على طريق القوافل التي تذهب من طرابلس وغدامس عن طريق آير الى زندر وكانو وعلى الطرق والمعابر الذاهبة من غات الى نواحي توارق المقار فليس لها قيمة خاصة عدا كونها محطة للقوافل . ان القوافل التجارية التي تخرج من خليجي سرت وفابس وفي العصور الاخيرة خاصة من طرابلس الغرب تتبع الطرق التي تذهب عن طريق غدامس وغات غربا وعن طريق مرزق شرقا لتسوجه الى جوار بحيرة تشاد وبالخاصة الى بلدة (كانو) في السودان الغربي التي تعد المركز الرئيسي للبلدان الواسعة التي في دلتا نهر النيل . ان نقاط استراحة القوافل هذه اخذت كل واحدة منها شكل مركز تجاري وذلك بسبب توقف القوافل هناك لراحة الجمال المتعبه وتدارك جمال غيرها وتحضير الزاد واللوازم السفرية الأخرى الضوريه للمسافرين .

ان موقع جانت ليس على الطريق المستقيم الذاهب من غات الى كانو ولكنها تقع على الطريق التجاري الثاني الذي يحدث في اتجاه

ارتعدت منه فرائصهم خوفاً وأوجب حيرتهم .

انهز رجب باشا هذه الفرصة وكلف مراقبه الرئيس جامي بك بعد ترقيته الى رتبة رائد كلفه باحتلال جانت . وبما أن حركة جامي بك من المركز سواء بعد وصوله الى مرزق أو في ذهابه الى غات مركز انطلاقه كانت بطينة جداً فان المسيو (لاكو) قفصل فرانسه في طرابلس الذي علم بنبأ هذه النوايا والسوقيات ابلغ بها حكومته ونتيجة للمساعي التي بذلها سفير دولته لدى الباب العالي اضطره ليأمر بأيقاف جامي بك في غات واعلن جانت منطقة حيادية .

ان الفرنسيين ألقوا علينا درساً نموذجياً من الاغتصاب والاستعمار باحتلالهم توكاوار وملحة بيلما المشهورة التي يطريها التاريخ منذ ثلاثة عشر قرناً .

التوارق : ان أهالي البلدان السالفة الذكر يعدون من سلالة التوارق . والتوارق ينقسمون الى فئتين شماليين وجنوبيين . فالتوارق الجنوبيون يدعون (كيلوي) و (أوليمين) الاولون يقطنون في (آزبن) والآخرون يسكنون بين آزبن والنiger .

ان التوارق الشماليين الذين هم مدار بحثنا يدعون هقار وآزقر . فالهقار منهم متوطنون في منطقة جبال هقار التي تمتد من بئر (آسيو) الكائن جنوب غربي غات حتى الى (تواط) . والا زقر عدا انهم يسكنون في غات وحواليها فانهم متشردون من بلدة البرك وجانت الى (عين تزوه) وفي الشمال ايضاً الى غدامس وحتى ساحل وادي (ايغارغارن) . ان التوارق ينقسمون الى قسمين : الاول (الاهاغار) اي النباء ، والفرع الثاني (المغامله) اي السوقه .

ان توارق آزقر والهقار ينسبون حسب قول ابن خلدون الى قبيلة

هواره احدى قبائل طرابلس الغرب القديمي . هؤلاء لما أتوا تحمل حياة الضيم تحت أسر واستبداد أهل السواحل انسحبوا الى ما ينوف عن مائة واحدة شبيهة بالجنان في غدامس وفزان وعاشوا في دعة أحرا را طليقين من القيد . ولما (ترك) التوارق وطنهم الاصلي بهذه الطريقة أطلق عليهم العرب اسم (تارك) وبالصيغة النسبة (تاركى) وجموعهم (تارك - توارق) . الاسم المتعارف بينهم هو (اي موشار او اي موشاق) . ان قدماء اليونانيين كانوا يسمون احدى القبائل الليبية الكبيرة التي كانت تسكن (فازانيا) القديمة أي فزان الحالية يسمونها (ماتشي) فحرفها الرومان الذين كانوا يعرفونها باسم (ماكسيتان) . يرى ان كلمة (ماتشي) او (ماتشي) القديمة من حيث الاشتراك ليست بعيدة كثيراً من (اي موشار) الاسم الحالي .

ان لغة التوارق القديمة بربرية مشتقة من لغة (اوراغية) التي تعرف اليوم باسم (تساق وتمازيق) كما أن كلمة (اوراقية) لها قرب وشبه بكلمة (افراقية) وربما كانت مشتقة من كلمة (اوراغن) قبيلة توارق آزقر الكثيفة التفوس والقوية الشديدة . يزعم بعض المؤرخين ان اسم (افريقا) العام ايضاً محرف ومشتق من هذا الاسم العلم . ان كافة التوارق ذوو قامة طويلة وعيون عسلية وأكثرهم سود العيون والشعر ويندر بينهم ذوو العيون الزرقاء . وتفضل ذوات العيون الزرقاء على غيرها . وان نساء قبيلة (آمن) من آزقر تمتاز بالحسن والجاذبية . انهم مثل أهل فزان وبالاخص أهالي البلدان القرية من خط الاستواء وهم مغمرون بالغناء والتغنم الشجي الصرف ويترنمون بالشعر ويرقصون على الموسيقى .

الازقر : يقول بعض المؤرخين انهم ينتسبون لقبيلة المسماة (اوسراني) الليبية التي كانت تعيش في القرن الرابع الميلادي في الاماكن

يوجد أمامهم الطعام ولا يشاهد الناظر فيهم مظهر الشبع قط بل بالعكس يرى لديهم عزم الاجهاز على الطعام^(١) انهم يدفون الطفل الوليد في الرمل تحت الشمس كالشجر النابت وتأتي امه في مواقف معينة فقط لترضعه . انهم يعدون مالكيبي المذهب وبسبب الجهل لا يعيرون اهتماماً لموقفهم وطورهم حين العادة . وان احد علماء غدامس وصفهم بهذه الصورة الموجزة : « رجمة للابل ، فحول للنساء وحط جهنم ». التوارق ولوعون جداً بأبنائهم الى درجة العبادة . لعشيرة آزرق رئيس رؤساء العشيرة ولكل قبيلة شيخ مستقل . وتفصل قضاياهم من قبل مجتمع هذه الهيئة حسب العرف والتعامل أي حسب التقليد .

المقار : شجعان ، كرماء ، مغرمون بأبنائهم وهم هادئون الطبع . معظمهم هجانه وبعضهم يركبون الخيل . اسلحتهم المقرنون والرماح والنبال والسيوف . بظلام يتباهى ويتهيغورا وهو يتسائل في الطرق حاملاً في أذنه خرصاً يزن قراية نصف اقة . ومزروعات توارق المقار الذرة والقمح وهم دائمآ يرأسون القوافل الى جهات السودان وتوات وزندر وتسكتو .

لقد سبقت في سنة ١٨٩٤ مخابرات كثيرة للشيخ المكرم والمعلم^(٢) (هياغل) مع الوالي راسم باشا ومع متصرف فزان . وكان محباً للدولة العثمانية وودوداً لاهل الولاية . ان الشيخ (انيس) الذي حل مكانه بعد وفاته نزح عن بلاده مهاجراً الى غات من جراء تسلط الفرنسيين واعتذارهم على بلاده في سنة ١٩٠١ وقام الفرنسيون باتهامه الفرصة ونصبوا مكانه احد صنائعهم المدعو (موسى امستاني) وختروا بذلك على تقاليد حكم هذه الاسرة النبيلة .

(١) ان التوارق يأكلون ويشربون في وجبة واحدة ما يكفيهم عشرة أيام و اذا عطشوا اثناء السفر يذبحون جملًا فيعصروه فرثه ويشربون الماء المتجمع منه (عن سالتامة الولاية لسنة ١٣٠١ ص ١٦٠)

الجوية القرية من بنغازى على الغارات . وينسبهم البعض الى عشيرة (ازوقيس) المعروفة في هذه الجهات . وفي موسم الشتاء يقيمون في قرية البرك الكائنة على ثلاث ساعات شرقى غات وفي جانت التي تبعد خمسة أيام من غات ويقضون فصل الصيف بالتنقل في الاودية التي حوالي غات ، يستهونون نقل بضائع قوافل السودان التجارية وحياتها . كما أنهم أسوة بالشعوب الصحراوية يغيرون ويزغرون أحياناً على جيرانهم الذين لا يوافقون مزاجهم وأقل القليل منهم يعيشون على الزراعة ويقايسون في غات القمح والشعير والذرة والتمر . آلاتهم الحربية هي الرماح والسيوف المسماة دركه والنبال والدروع . ويوجد بين الآزرق من يقيمون في الاراضي المنخفضة التي يختارها (وادي تيجيلت) الكائن شرقى سلسلة جبال (اناهف) . ان الاراضي التي حددتها المؤرخ العربي ادريس في سنة ١١٥٣ ميلادية بأنها منازلهم هي الاراضي الكائنة شرقى (افاقوس) من وادي (تلين) على مسافة ستة أيام من غات الى وادي (سارساوه) الذي على طريق توات وينتهي من الشمال بالنجدين ومن الجنوب بالاراضي التي تنتهي : (عين نزوه) . هذه هي الامكنة التي يشغلها اليوم الآزرقيون . ان الآزرق هم اكثر التوارق قابلية واستعداداً للتمدن . ملبوساتهم السراويل والقمصان الزرقاء ويلفون رءوسهم بشاش أسود والفرق قليل بين رجالهم ونسائهم . كما يدهنون أبدانهم بالزيوت من أجل التزيين ومن أجل الوقاية من الآثار التي تحدثها الرياح اللاخفة في البشرة . ان هؤلاء التوارق المشهورين بالصلابة والشجاعة وسرعة الحركة والنشاط المتافي يخافون جداً من الجن . انهم حين يسرعون من (جبل الجن) المشهور من سلسلة (افاقوس) او (أساقو) والذي يبلغ ارتفاعه من خمسة الى سبعمائة متر بالقرب من غات يطفئ عليهم الحروف والرعب ويعتقدون بأن الذي يصعد الى ذروة هذا الجبل لا يعود ويعتبرون هذا المكان موطننا للجحان ولعائسم . ان التوارق يأكلون طالما

يقول الرحالة الشهير (ناختيغال Nachtigal) ان التبو يتقلون في احياء الدرجة ٢١ و ٢٢ من الطول الشرقي والدرجة ٢٥ و ٢٧ من العرض الشمالي أي في جهات فزان . ويظن (هكيل Heckel) عالم الاجناس ان التبو مزيج من البربر والزنوج . والتبو قسمان : تبو كاوار وتبورشاده .

ان مقر تبورشاده هو بلدة (تبىستى) الكائنة على مسافة خمسة عشر يوما من تبو كاوار وعلى ٣٠ يوما جنوبى غربى قصر (تيجرھى) التابع لناحية القطرون التابعة لبلدة مرزق مركز لواء فزان . وعلى مسافة ثانية أيام من مرزق . ان التبورشاديين اثرياء الشعوب المتواحشة الذين يعيشون موزعين في كهوف الجبال وفي الاكواخ المسماة زرائب وهم شعب جرىء وشجاع . وتعداد نفوسهم يزيد على خمسة وعشرين ألفا وينفع عدد المسلمين منهم الموزعين على القبائل اتى عشر الف رجل . لونهم أسود ، يلبسون قصاناً قصيرة الاكمام مصنوعة كالفروة من جلد الغنم ويعتبرون طوقى مصنوعة من الشعر أو الوبر . ان قطاع الطرق منهم يتسللون بالبال والرماح والسيوف وما يدعى (جنكر منكر) المسمومة الرؤوس وهو سلاح ذو خمسة رؤوس حادة جداً ويهدف باليد ويقاد جلتهم ان يكونوا هجانة . وبما أن أغلب الاراضي التي يقيمون فيها جبلية وغابات فإن زراعتهم نادرة ويعيشون من تأجير ابلיהם للقوافل التجارية التي تتردد على طرابلس . يتدينون بالاسلام الا انهم يجعلون العقيدة والعمل بها وان تبورشاده بسبب تعدد راسم باشا كما ذكرنا أعلاه عاشت قرابة عشرين سنة متفرضة عن المسلكة . وفي سنة ١٩٦ بغية احياء علاقاتنا السالفة وتتجديدها قام المرحوم رجب باشا باستدعاء حاكمه السيد (ميناسفامي) الى مركز لواء فزان فاعطاه رواتبه المترافقه على حساب مائتي قرش وعلينا واثنين من عساكر الجاندارمة وقوى بذلك تبعيته للدولة . وفي سنة ١٩٩ قام صاحب الجمة سامي بك متصرف فزان بجرأة

التبو : يقول ابن خلدون انهم من قبائل المليشين الذين يتسبون الى عشيرة صنهاجة البربرية القديسة الذين آثروا الاقامة في الصحراء وأسسوا فيما بعد دولة كبيرة في افريقيا الشمالية باسم (المراطيين) . وانهم في الاصل كانوا مجوسين وأسلموا في القرن الثالث من الهجرة .

وعبد الله بن ياسين أحد علماء المغرب – وهو الذي فيما بعد استغل الصيت والشهرة اللذين احرزها واسس الدولة العظيمة المشهورة باسم المراطيين – لقائهم وعلمهم الفرائض الدينية . ان (واحة اقمر) الكائنة في الجهة الغربية من تبو كاوار كانت من اكبر مراكز تجمعاتهم . ومن هؤلاء (تبولوتان) الذي تولى لاول مرة امبراطورية الصحراء الكبرى ينتسب الى قبيلة ملتونه . وقد الزم كل حكام السودان بتقديم الاتاوة له . وكان في غزواته يقود مائة ألف هجان الامر الذي كان يرهب به سكان الاقاليم المجاورة من صولته .

توفي عام ٢٢٢ الهجري . واشتهر الل茅ونيون المار ذكرهم باتصاراهم الكاسحة في افريقيا الشمالية وفي اسبانيا . وقد قلد الاوروبيون في القرون الوسطى طراز ملابسهم . ان تسع التبو بهذه التقليد هو الذي أدى الى استنداد السيد السنوسي في بادئ الامر على التبو لما عزم على اقامة دولة قوية جديدة على اقاض دولة المراطيين المشهورة الذين كانت لهم دولة عظيمة في شمالي افريقيا ، واحدث السنوسي في تبىستى وفي كاوار زوايا كبيرة وهامة . واحتفظ التبو منذ مئات السنين بالدين الاسلامي اسما فقط . وبما انهم جددوا اسلامهم بفضل الزوايا فأئمهم يحترمون جدا السنوسيين ويطيعونهم . ولما قام الوالي حافظ باشا المرحوم بتنفيذ المرسوم الملكي بتشكيل قضاء في تبو كاوار أرسل لها موظفا خاصا قال له حاكهما (رمضان) : « ان بلاد تبو ليست لي بل هي للسيد السنوسي آتونى من متبعي بأمر لتسليمها وأنا اسلمها لكم » .

الطرق التي بين الجبال مستوى فيوصل في اليوم السادس الى (بئر مامادا)

اما الطريق الثالث وهو الذي سلكناه مع كونه كله جبليا وحجريا فلا تظهر عليه آثار الاقدام . وتوجد صعوبة المرور من بين التسوّات والتضاريس واذا لم يوجد خير ما هو لا يمكن الاهداء الى الطريق والخلاص من الخطر . وفي اليوم الخامس وفي وسط الجبل المسمى (طاسكيدا) المعروف من الخبراء يعبر على خزان مليء بماء الامطار ، الا ان الامطار لا تهطل كل سنة . واذا استند الماء من قبل عدد من القواول فان الموت عطشاً محقق لمن بعدهم وتبقى من هنا الى بئر (مامادا) مسافة انتين وعشرين ساعة . وعلى كل حال فان حمل مقدار كبير من الماء في قرب سودانية متينة والسفر من الطريق الثاني احسن . ان الاراضي من (ايلووينغ) الى (باردai) جبلية وحجرية وان اسم باردai يطلق على المكان الحالي من المبني والعمران الكائن على حافة الواحة محل تلاقي ستة وديان وان اجزاء الوديان القرية من المركز والجهات الاخرى من الواحة تزرع وزراعتها وافرة الانتاج ومعادلة لاراضي الاناضولي وبنغازي . ويبلغ ارتفاع سوق القمح فيها الى ثدي الانسان وستابلسه غليظة جدا . لكن بما ان الوديان ضيقة وكون الجبال التي حولها يبلغ ارتفاعها من مائتي متر الى أربعين متر عاربة من الاشجار فان السيلول التي تحدث في مواسم الامطار تجرف البساتين وتسوها وتحرم الزراع من ايجاد بساتين . وفي الواقع ان الاراضي الزراعية في غاية من الخطوبة بفضل التراب الذي تجلبه السيلول من الامكنة البعيدة الا أنه للأسباب السالفة الذكر لم تزد هر . قيمها دقيق القشرة وغلوته زائد ولذذ الطعم . فالقمح يباع رخيصا في ارضه اذ ان كيلته تقايض بخمسة اذرع من المنسوجات القطنية اي بالقماش .

وطنية جديرة جدا بان تكون نموذجا لأمثاله فأطلق على المنطقة المذكورة اسم قضاء تبورشاده وبعث لقائمقامية اليوزباشى عثمان افندي أحد أطباء الجيش الذي تمكن من بناء ثكنة في (باردai) مركز القضاء وأخرى في (وار) الكائنة في الجهة الجنوبية كما بعث لحافظتها ٣٥ من الجنادرمه ان سامي وعشان باك كلبيهما وجهاز من العزم والاقدام في هذه الارجاء . تغدر بهما تركيا الفتاة . وان تعريف سالف الذكر عثمان افندي لتبورشاده جدير بالعلم والاطلاع : « ان رحلتنا من مرزق الى (باردai) بالجبل دامت ١٨٢ ساعة وان مشي التبو بالنسبة للتوارق أسرع الا أنهم حتى لا يرهقون جالهم يضطرون لقطع مسافات قصيرة^(١) .

ان لتيستى ثلاثة طرق من على القطرون والمدرسة وتجر هي للاتصال بفران ، وثلاثتها تلاقى في (بئر ايلووينغ) على بعد ١٢ ساعة من مدرسة وبعد أن يؤخذ الماء الكافي من هذه البئر تفترق من الوادي الصغير (مرودين) الكائن على بعد اربع عشرة ساعة احدها يتوجه من المكان المذكور الى الجنوب والآخر حسب تحقيقاتي يتجهان من شرقى هذا الطريق الى الجنوب الواحد شرقى الثاني . عن طريق الشرقي منهم يوصل الى المكان المسمى (اووازو) الكائن على بعد ثلاثة ايام من (باردai) كلها مستوى وحجرية . وبسا ان من (ايلووينغ) الى مسافة يوم واحد من (اووازو) لا يوجد به ماء فأن قطعها صعب وفي الطريق الثاني يوجد سرير اي ارض حجرية ولكن بما أنها جبال خفيفة الميلان فان

(١) ان عثمان افندي وضع يده على تبورشاده وكان معه احد علماء فران المحليين المسمى (علي معرف) واربعة من الجنادرمه . كما انه بفضل النفوذ والحب الذي اكتسبه هناك وبالاشتراك مع الشیخ (مانیه قنديمى) اكبر متنفذی حكام التبو وفقا في رحلة قاما بها الى وضع اليد على منطقة (بورقو) الامر الذي ادى الى اضطراب وقلق فرنسا التي بالرغم من الجهد المبذولة منذ سنوات لم توفق بعد الى احتلال (وادai) .

البيضاء والقمح والشعير موفورة . ولما كانت الحيوانات كالابل والبقر والغنم كثيرة فانهم مرفهون اكثر من القبائل المجاورة لهم وعلى بعد يوم من تبوكواوار مسلحة في غاية من الاتساع تجلب لها الزبائن من كل الانحاء . فالتجار الذين يقدون من زندر وآزقر وأبيين وغيرها من الجهات لشتري الملح يأخذون احيانا خمسةألف وأحيانا اكثر من حمول الملح ويذهبون . ان التبوكوااريين ماليكيو المذهب وينتمون للطريقة السنوسية . ومجموع نفوسهم لا يقل عن الخمسة عشر ألفا . ان التبوكوااريين المرهوبين اليوم مع منطقة (اغادس) لادارة عسكرية فرنسية صارمة كانوا منذ ١٨٨١ ضمن قضاء (رشاده) تابعين للدولة العثمانية حتى انها قبل ذلك في زمن الوالي احمد عزت باشا في سنة ١٨٥٩ جاء (ميناء ادم) حاكم كواوار شخصيا والتبع للدولة العثمانية وان الولاية تقسي حسرة هذه البلاد الشميسنة التي ضاعت بسبب الترك والاهمال .

استولى الفرنسيون على هذا الاقليم الشميسنة بعد احتلالهم اراضي توات وهقاروا آير وزندر في سنة ١٩٠١ . ولما تولى رجب باشا في سنة ١٩٠٦ منصب الولاية بعث القول أغاسي (الرائد) جامي بك - نائب فران الحالي - لضم آزقر وكل التبو تحت الادارة العثمانية ، ولكن الفرنسيين كانوا قد استكملوا تحضيراتهم فقدموها بسرعة لاحتلال كواوار بكمالها واضطروا الباب العالي لاعلان حياد جانب .

ان عدد نفوس القبائل الساكنین في اقليم تبورشاده ونفوس الذكور الذين يحملون السلاح بها تقريبا^(١) .

٢٠٠	أبو ديوسر	١٠٠
٣٠٠	باردابي نقاهن	١٠٠
٤٠٠	اواززو (اوزوا) اكيون	٢٠٠
٣٠٠	قرانتوداموا دون	١٠٠
١٠٠	ايبيوامس اوبي	١٠٠
٢٠٠	درسو مارو	١٠٠
١٠٠	بوا	
٢٠٠	زوار	
المجموع		١٢١٠

تبوكواار : ان هذا الاقليم كبير يقع على مسافة خمسة عشر يوما من تجرهي وعلى الطريق المؤدي الى (برنو) جنوب غربي فزان . وان حاضرة تبوكواار تدعى (غارو) .

التبوكوااريون عموما زنوغ يرتدون قمصانا فضفاضة مصنوعة من القماش الازرق . ان التبوكوااريين معروفون قدیما بفرط طاعتهم وانقيادهم للدولة العثمانية وميلهم الى المهدوء والتمدن اكبر من التبورشاديين وكلهم يتعاطون التجارة ، اذ انهم في كل سنة يشكلون قافلة من خمسين او ستيين رجلا يأتون الى مرزق فيبيعون ريش النعام وناب الفيل والجلود والتبر الذي يجلبونه معهم ويسترون مقابل ذلك الاقمشة البيضاء والزرقاء والسكر والشاي وغيرها من البضائع ويعودون الى بلدانهم .

وفي الواقع انهم سواء في تبوكواار او في تبورشاده لا يتعاملون بالنقود بل انهم يتعاملون في تجارتهم بالمقاييسة وبما ان اراضي تبوكواار معظمه ولها استعداد لكل ا نوع الزراعة فان الحبوب مثل الارز والذرة

(١) هذه الاحصائية ماخوذة عن احصائية اجريت سنة ١٩٠١

ان فرنسا مصابة بداء العقم الذي يعد من الامراض المستعصية الناجمة عن الاطماع الفطيعة التي تولدها المدينة . وهي من اجل زيادة نفوسها وتنمية تجاراتها ، وبالتعبير الشامل من اجل معالجة دائتها الاجتماعية والسياسي ، وجئت انظارها الى السودان واهله المساكين الذين يحبون عيش الكفاف او بالتعبير العامي الذين يتلقون بشحهم . وان سكان الصحراء هؤلاء الها媧ين ينطبق عليهم تعريف العلماء المتقدمين والمؤخرين بأنهم يمكن اعتبارهم في عداد المتسددين ولم يكونوا مجهزين بغير الايدي والاظافر التي هي اسلحتهم الطبيعية، نقل لقرائنا من بعد اذنهم هذه الفقرة عن سذاجتهم التي يغبطون عليها :

يقول شاهد عيان اوروبي ان احد اهالي زندر حصل من الجرائم – بأي صورة من الصور – على بندقية فارغة وبلا صوانة وما شهرها على ذويه بقصد ارها لهم قال ما يلي : « احرسوا ان التي ييدي عمياء لا تعرف الخير والجليل ولا تفرق بين المجرم والبري » ولما سمعوا هذا الانذار هرب ذلك الجم الكبير حتى كاد البعض يدوس الاخر وركضوا ساعات الى ان تتحققوا بأنهم أصبحوا آمنين . ان هؤلاء البائسين ، المتوكلين ، الصابرين البسطاء الذين خلقوا على هذه الفطرة والطبيعة يذهبون بأراضيهم واوطانهم غنيمة لمقاتلي الفرنسيين . يقول الكاتب (فوررو) متباهيا ومتباًحا : « اتنا بفضل جهود ومشاقق بضعة اشهر استولينا على قارات وبلدان تليق بامبراطورية ». نعم الارض تحت ولكن القلوب لا تسخر !

يمكن ان يقال ان فرنسا (اوغست كونت) الحالية عازمة على اتباع خطط انتقام الصليبي المتعصب (سان لوبي) المتعطش لدماء المسلمين والذي خططه منذ قرون خالية الصليبي الساقط على خرائب (كارتاج).

السياسة والشئوم والشهادة

ان محمد عبد المצרי انبل ناصية فكر ودهاء بين المسلمين في هذا العصر يستعيد بالله ما يسود جبين الإنسانية في هذا الزمان الكثير من كل وقت ومن عمليات التفضيل ومن فن تحكم القوى في الضعيف ومن غلبة الباطل للحق ومن السياسة الموجهة لطعن قلوب المسلمين أكثر من كل الامم فيقول :

« اعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ، ومن معنى السياسة . ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ، ومن كل خيال يخطر بيالي من السياسة ، ومن كل شخص يتكلم او يتعلم او يجيء او يعقل في السياسة ومن كل ارض تذكر فيها السياسة ، وساس ويسوس ، وسائن ، ومسوس » .

توجد من حول لايتنا ثلاثة دول رئيسية تتافق لتعتدي وتقضى كالسيل الجارف وهي : فرنسا وانكلترة وایطاليا . ان احد الكتاب الإيطاليين المدعو (جوسيبي بياجا) اطلق على هذه الكوميديا الاستعارية اسم (لعنة المثلث) وفي الحقيقة ألم يشكل الإيطاليون القاعدة من الساحل وانكلترة وفرنسا من الشرق والغرب الساقين اللذين يتآلف منهم المثلث البائس الحزين ؟

فللننظر الآن الى هؤلاء واحدا واحدا الى المدى الذي غرسوا اظافرهم في اكبادنا والى الجروح العميقية التي فتحوها في صدر الولاية .

الى اصحابها توارق آزفر بطريقة توحى بالجبل والمنة (الحاجة في نفس يعقوب) . وفي سنة ١٨٩٦ جاء الماركيز (ديسورس) اشهر هيئة اركان حرب فرنسة جاء للتوارق حاملا هدايا ثمينة . وان هذا الضابط الجريء اشد منتقدي السياسة الانكليزية ومحترفيها الناري جاء عن طريق سيناون وما كاد يصل الى تراب هقار حتى قتل من طرف توارق (فوغاس) بجوار (الوطنية) الكائنة على مسافة ثلاثة ساعات من غدامس ^(١) وطار صواب فرنسا من هذه الرزية وحاولت القيام باحتلال غدامس ولكن خوفا من منافستها انكلتره هدأت وقام (الموسوي يشون) الذي كان حينذاك المقيم العام في تونس - وهو وزير خارجيتها الحالي - وقال : « ايها الاخوان ! اتم غالطون ، ان التوارق غير تابعين للدولة العثمانية حتى نؤاخذ تركيا . ان التوارق تابعون للدولة فرنسا فلنؤدب رعيانا بأنفسنا ». وصب بقوله الم Heidi دوشما باردا على الرأي العام الفرنسي الثائر ^(٢) .

وفي سنة ١٨٩٨ قامت قوة مسلحة قوامها ... من الشعانبة بقيادة (الماجور فلاترس) الفرنسي تقصد في الظاهر مطاردة قتلة (دي موريis) والتکيل بهم وفي الحقيقة الاستيلاء على جميع تراب التوارق وعرض وجوده وسطوته امام (تمسين) اول مكان لتوارق آزفر . وبعد ان احتل البلدة استولى على املاك (هنديول) و (عبد الحاكم) اللذين لا ذنب لهما الا انهما كانا صديقي العثمانيين واقام عليها ثكنات عسكرية كبيرة .

وفي سنة ١٩٠٤ جاءت هيئة استكشافية جديدة من الفرنسيين ثانية

(١) ان هيئة اللجنة الفرنسية التي اجرت اخيرا تحديد الحدود اقامت في المكان الذي قتل فيه دي موريis بجوار المشيقق اقامت نصبا حجريا كبيرا

(٢) لادبيش تونيزين ١١ محرم ١٢١٤

لقد احتلت الاراضي وأحرقت الاوطان وقتل الشيوخ العجز البيض الشعور واضرمت النيران في المواليد الذين لم ينت بعد زغبهم وانتهكت الاعراض وصفت الاقاليم الحارة بالكحول الحارق . هذه هي هدية القرن التاسع عشر المتبدن لافريقيه الداخلية .

ان فرنسا كما ذكرنا أعلاه بعد ان استولت على تبكتو و كانه وغيرها من النقاط الاستراتيجية والتجارية الهامة أرادت توجيه قواقل السودان التجارية الى خليج قابس والقضاء بذلك على ينابيع الثروة غير المحدودة التي كانت منذ القديم تعم بها الولاية كما انها قامت في سنة ١٨٨١ بتأسيس قنصليه في غدامس لمراقبة خط السودان التجاري ، ولما فشلت نياتها هذه اخذت في زرع بذور الشقاق والنفاق بين الاهالي وبعثت (الآباء البيض) حاملين صرر النقود للدرس بين الترك والتوارق وجذبهم الى جانب فرنسا ولما فشلت هذه الجهدود الدينية في أن تؤتي اكلها بعثت مبشرين في ازياء عربية ، ثم سلطت القادرین الذين توجد زاويتهم الرئيسية في الجزائر للحد من نشاط الطريقة السنوسية المنتشرة في هذه الانحاء . ولكن كل اولئك المبشرين والعلاء والمرشدين وحتى الفدائين كانوا يختفون بسهام تعصب التوارق ، ومع ذلك فان الفرنسيين الوطنيين لم ينفكوا ولم ينضروا أيديهم من هذه المساعي التي قد تنتهي بالموت . ولما توفي (الشيخ محمد نخوخن) أحد مشائخ التوارق وصهر (الشيخ مولاي بن خجاج) هرول الى تعزيته مأمور انضباط تمسين وآير وحواليها المدعو (فوررو) و كانوا يسيطرؤن عليهم اللدوود برسائل التوعد . ولقد أصرروا على الالحاد بأمن طريق غدامس التجاري الذي كان قائما بالطبيعة ، ومن اجل تحويل اعجاب قوافلنا التجارية الى طريق قابس بذلوا جهودهم لتطهيره من غزاة التبو والشعانبة .

في سنة ١٨٩٢ جعوا الابل التي نهبا الغزاة الورغسيون واعادوها

صدر الامر لقائد المفرزة المختصة في (الوادي) باجراء التحقيق والتدخل . ان الفرنسيين الذين غزيرهم السرور من التوفيق غير المتضرر الناتج من الاستكشافات التي اجريت لاول مرة - بدون سبب - في الجهات المعاشرة من الولاية وتحركت في نفوذهم الرغبة لاستئناف نفس الجولات . وتعدد التجول والتحري . وفي تلك السنة وبعدها بلغ الضغط على الطرابلسيين المقيمين على الحدود الى درجة تضطرهم للجلاء عن بلادهم . وكثير الفجر واليأس وبلغ التسلط الى درجة بحيث ان الطرابلسي لا يستطيع الحراثة والرعى في وديانه التي أمامه . ان هجمات الورغصين والشعابنه المتواتلة واعتداءات عساكر السبايس أصبحت لا تطاق . وان النالوتين طردوا بالتهديد مرار من امام آبارهم وانهم بالإضافة الى استيلائهم على الارض التي تقرر حيادها بموجب الاتفاق المؤقت الذي عقد مع فرنسا في سنة ١٨٩٠ ب شأن الاراضي المتنازع عليها فأنهم تقدموا الى ما بعدها وبهذه الصورة فانهم عدا ضم (ذهبيه) او (ذهبيات) التي تكنى تسميتها الى جودة اراضيها ووفرة انتاجها فأنهم حتى (وازن) الكائنة في العدوة المقابلة رسموا تحتها خطأ اسود .

ان هذا الجور والظلم وغلو الاهالي وتضاعفه سبب حدوث اشتباك بين الطرابلسيين والتونسيين في المكان المسمى (بركي) ولكن حمد الله فقد تمت تهدئة الجانبين .

وفي الرابع من يناير ١٩١٠ حدثت بين وازن وذهيبة مبارزة ومجارحة عنيفة فوق الآبار أمام قوات الدولتين وترافق العساكر الفرنسيون من ذهيبة والبطال العثمانيون من وازن ووقفت القوات المنتظمة من الجانبين في وضع كأنهم يتذعون للسيطرة وان بعض الطلقات سببت قتل احد دواب الفرنسيين . ولما قاد الجنرال (دي هورتس Dehortes) قواد لوائه من جوار قابس وجاء الى امام (نالوت) .

الى جانت واخذت خريطة للمكان . وبعث الى فرنسا (الشیخ موسى أمستان) زعيم المغارو (اصل يوما) احد وجهوه وادای وأذلهما ضیوفا في الشائزليزي . واحتفلوا بهما واكرموهها ومکنوا بذلك من اخلاصهما ومطاعتهما .

مسألة حدود طرابلس - تونس

والآن فلنوجه نظرنا الى حدود طرابلس - تونس .

من الفروري الاعتراف بأن طريقة تحديد ب بصورة سلية وقطعية سوف لا تكون سهلة بسبب المحدود المتولد من عدم كون اقليم طرابلس قطعة جغرافية . ان الحدود المعروفة بين تونس قبل احتلالها في سنة ١٨٨١ وبين طرابلس بالنظر الى مبدئه من شاطئ البحر عند بحيرة (البيان) واعتبار مدينة غربينج الكائنة عند ١١٦ دقيقة اساسا .

وبعد الاحتلال دفع الفرنسيون الحدود عشرة كيلومترات الى الامام بصورة كيفية واعتبروا الرأس المعروف بـ (رأس أجدير) مبدأ للحدود . ومنذ سنة ١٨٩٦ اعتبروا الخريطة التي خططها (لأنروا دي يسي) فنشرتها وقبلتها أركان الحريمة الفرنسية اعتبروا وثبتوا هذا الرأس حدا فاصلا بين طرابلس وتونس .

اقضت فترة هدوء وسكن فوق هذه الساحة ولم ير الفرنسيون حاجة للتحري والاستكشاف . وان سلسلة التوسع والاعتداءات لا تؤثر بكل حساسيتها الا في المهنترلاند الداخلي ويعطف ويوجه المؤشر الاقتصادي الى خليج قابس ويدفعهم الطمع البالغ لان يجبروا القوافل بكل ما اوتوا من جروت بان يتوجهوا الى تلك الجهة . وفي اليوم الثامن من يوليو ١٩٠٨ اشاعوا مرتين وقوع الاعتداء من الغدامسيين بالقرب من (الجوش) و (صياده) المعروفين بالقرب من غدامس . وفي ١٨ أغسطس

وازن المسكين يدعو بلا جدوى هيئة التحديد لتقوم بواجبها على الطبيعة وتفريح الكارثة . ويسعى امام خيمته لابطال العمل بهذه الوريفات التي لا تطاق والتي قضى المسيو (لي بوف) أياما في تسويفها . أمر واقع دائم امر واقع . ان انين وشكاوى الشيخ عبدالله مضافا الى الهم والحسرة كانوا يعكسون اصداءهم الاليمة تحت قبة سماء طرابلس الزرقاء الناصعة وتحت سقف نادي الضباط المذهبة .

واحرستاه لقد خسرنا هذا الشوط مرة اخري

هكذا فصلت الحدود : كافة النقاط المائية التي تقع في الجهة الغربية من الخط الفاصل الذي يبدأ من (رأس أجدير) مارا من الشمال في سمت الجنوب بعد ان تعطى لتونس محية الفرنسيين يكافأ الطرابلسيون لقاء ذلك يتكرم عليهم بأن لا ينسعوا عند الحاجة من اخذ الماء من آبار (عين الفرت) و (عين النخلة) و (عقلة الاخيير) وبعد ان تس من على مغارى وجوانب (المقطع) و (خوى السميده) والوصول الى قمة (طوييل الذهبية) تصل الى موقع (قارة الرض) و (ظهرة النصف) . يضم الى تونس (وادي مرطبة) المشهور في سني الحصب بفسيه واغلاله ولما ان الصخور المجاورة له التي تستاز بصالحيتها للدفاع فقد تركت لتونس وبعد ابقاء الطريق العسكري الذي يبدأ من (وادي مرطبه) ويستمر من (ذهيبة) الى (جنين) في الجانب التونسي يوصل الى المكان المسمى (المشيقق) بشرط المرور على (مخزن) و (طوييل على) و (زار) ومن بين البئرين الموجودتين هناك على ان يترك المشيقق في جانب طرابلس .

لقد ارتكب خطأ فادح لا يقبله العقل بتقسيم الارض المروية بين البلدين وتهيأت بذلك الاسباب التي تبقى اهالي الجانبين في جدال

عند ذلك فقط اقتنع السياسيون في استانبول وباريis بحلول موعد حل وفصل المسئلة . أي ان الطرفين ادرکوا وجوب تحديد الحدود .

وفي السنة المذكورة اي في اواخر ١٩١٠ عين وفدان : من الجانب الفرنسي نيابة عن محبيهم التونسيين وفد برئاسة الموسیو (دي بوست دي لافوست) ومن جانب وزارة الخارجية مستشار الحقوق احمد رشيد بك يرأس الوفد العثماني وبasher ابريز الولاية في تبادل الآراء حل المشكل.

ان لجنتنا اشتراك في العمل وهي تكاد ان تكون خالية البال واليد . ولا تملك تحت يدها خريطة من تصميم اركان الحرب العثمانية ولا بين اعضائها رجال ذوو خبرة بالشؤون المحلية ، أما الفرنسيون فقد كانوا مجهزين بوثائق عديدة وبخرايط من مقاسات مختلفة صغيرة وكبيرة حتى المراکز العسكرية وغيرها من المناطق كانوا مجهزين بتصاميم صحيحة لها ، كانت لجنتهم مؤلفة من هيئة تتبع هذه الامور منذ سنوات طويلة ، خصوصا الماجور (جول لي بوف Jules le Bœuf) كان قد جاب الاراضي المتنازع عليها شبرا شبرا واطلع على سائرها وعلى الميلات النفسية لسكان الطرفين وعلى ما ينفعهم وما يضرهم وعلى كافة تقاليدهم وكان ييدي اصراره في تفزيذ جميع فقرات وسطور نظرياته التي حضرها في السابق وضمنها الكتاب القيم الذي الفه قبل عام او عامين يصر في املائتها على لجنتنا . ولم تتفوض مدة طويلة وخلف ضباب ورداء سميك من التستر وخوفا من أن تساند تصاميم القرض الذي يسعى له جاويد بك ناظر المالية السابق بالفشل ، تم في هذه المرة ايضا توقيع اتفاقية لضرر وخسارة العثمانيين وبجانب فرنسا الشائخة ظهرت تركيا الفتية طفلا .

سر الفرنسيون وفرحوا من التجلي القطعي لـ (Limes Tripolitanus) المعروف منذ زمن الرومان في هذه المرة . وكان الشيخ عبدالله شيخ

التجاري . سرد وأوضح (الموسيو لـ بروكبيه) بلسان بلغ في العدد الصادر بتاريخ ١٠ تموز ١٩١٠ من مجلة إيللوستراسيون : « انه بفضل هذا الاتفاق غير المأمول والمنتظر ، سيكون لتونس في الحال المستقبل مركز مهم جدا في التجارة الداخلية . ان تونس بالنظر اليها من شاهق أصبحت تلك اعتبارا من رأس أجدير الى جنوبى غدامس بثلاثة عشر كيلومترا حدوذا جليلة وخصبة بطول أربعين كيلومتر . وكل الآبار من رأس جدير حتى موقع (الجناين) كما ذكرنا أعلاه أصبحت للفرنسيين . أما الآبار المعروفة بقلة عددها بين جنين وغدامس فقد جرى توزيعها ومقاسمتها مناصفة بين الطرفين، ونرى أنها بقيت عقدة غدامس فقط التي لم تنتقل لايدي الفرنسيين الا أن هذا المركز بقى كالعظم بجانب اللحم . ان الاختلاط والتلامس الذي سيحدث دائمًا بين سكان الطرفين سوف لا يخلو من توليد المحاذير . يقول المحرر الفرنسي (مالوزيره) : « ان قتل جنال فرنسي واحد في هذه التواحي يكفي ويكفل الاستسلام على غدامس » ان فرنسا المعطاء ، المتطرفة في الوطنية ، الجريئة ستقدمي عاجلا أو آجلا أحد أبنائهما وحينذاك يجري تعيمد غدامس الوليدة في هذا الدم وتخرج من اليد .

اتفاقية جانت

في تقرير وزارة الخارجية العثمانية المؤرخ في ٢٥ أغسطس سنة ١٩٦٦ نجد هذه السطور مكتوبة عن اتفاقية جانت « ان الدولة العثمانية مع احتفاظها بحقوقها على الاراضي التابعة لولايتها طرابلس وبنغازي تصرح بأنها أصدرت الاوامر القطعية للجهات المختصة بأن المفرزة العسكرية التي ارسلت الى جانت اذا لم تصل اليها فلا ترسل قطعا للمحل المذكور واذا كانت المفرزة المذكورة قد وصلت بالفعل اليها فاسترجاعها .

وخصوصات لا تنتهي . واخيرا بعد مواصلة السير في طريق على بعد متساو من الطرق المؤدية من (جنين) الى غدامس ومن نالوت الى غدامس ثبتت الحدود الى ما بعد ثلاثة عشر كيلومترا من دائرة نصف النهار المارة من غدامس .

ان من مجلة الغرائب التي تجت عن هذا التحديد السقيم تركه الكثير من الوديان الخصبة والمياه الغزيرة الطرابلسية الى تونس هي قضية ادامة الحقوق التصرفية في اقبال المساكن والصهاريج والحقول والبساتين من املاك اهالي ولايتنا المتروكة في جانب تونس . ان رعايانا المساكين لا يستطيعون التصرف في هذه الاملاك وهم تحت جناح دولتنا فكيف يستطيعون التصرف فيها بعد احراقها بمنطقة النفوذ الفرنسية . نرى انه من أجل كفکفة دموع بؤسائنا وجبت هذه التسلية . ان هذا الخط الذي جرى تسيده من (رأس اجدير) الى (البئر الواطي) جرى تسيريه من (المشيق) و (ستاووه) و (تيارت) كان مرسوما هكذا من قبل في اللوحة ٦٩ من الاطلس القديم الذي خطته (الموسيو ستيلر) . فاللحمة التي جرى فيها التحريف والتغيير فيما بعد هي عبارة عن الدخول من (بئر الطويل) في أرض الولاية وينحرف حتى المكان المسمى (بالجزم) وبعد أن يتم الرجوع الى الحلف بصورة تشكل زاوية قائمة في الاتجاه الغربي وبعد قطع مسافةأربعين كيلومترا الوصول الى غدامس . ان غدامس معبودة فرنسا عزلت على مسافة ثلاثة عشر كيلومترا من مركز البريد الفرنسي . وان فم خط السودان التجاري الهام ترك في طريق تونس . وان مركز غدامس ذا العنوان لم يقض عليه بعد ولكنه تضعضع ، لأن الفرنسيين أقاموا بجوارها مراكز للدخول والخروج وآبارا طبيعية واصطناعية ونبعوا المصادر الطبيعية برعوس أموال قوية . بالطبع ان كد اليمين واليسار يخل بثبات وقوه غدامس في السباق

طوله اكثر من ميلين مرعاه ومائه غزير وهو في حكم الطريق التجاري .
اما في يوليو ١٩٠٨ فان الفرنسيين اتهزوا فرصة اتكائنا على مخدة السرور ورؤوسنا منتshire بخمر انقلابنا السعيد واحتلوا بعد تماسنين وجانت (وادي ليزي) أهم موقع آزرق وأطلقوا بلا وجل على الضابط الذي أقاموه هناك لقب (حاكم تراب آزرق) المطنطن . في أغسطس سنة ١٩٠٨ علم بأنهم يجدون لأن يتموا قبل نهاية السنة بناء الشكنة التي يشيدونها في (تيسه نغال سنجل) الكائن على بعد يوم غربي (وادي آهرهر) الذي بالشرق الشمالي (ديدر) شرقى دائرة الطول السادسة في غرب جنوبى بلدة غات . ان هذا المكان بوجوده في ملتقى الطرق الآتية من مختلف الجهات الى غات وجانت يؤكد بأنه يعد نقطة استراتيجية هامة ، واتهازا للاستفادة من حادث ١٣ ابريل ١٩٠٩^(١) هاجت مفرزة من الشعانبى أربعة من جاندارمتنا الذين كانوا على (بئر هوهانت) الكائن على بعد يومين من غدامس يقومون بهممة التجول فجرحوهם وقبضوا على رئيس عرفاء جاندارمتنا وقادوه أسيرا الى (طاطاوين) وبعد مراجعات متعددة من حلوفنا أجابوا بعد أربعة أشهر متمكمين :

« لا مانع من عوته »

كان ادارة الجزائر الفرنسية لم تكتف بكل هذه الاعتداءات على حقوق وكرامة الدولة العثمانية فقامت في ١٧ يوليو ١٩٠٩ بارسال قوة بقيادة ماجور أركان حرب ورئيس وملازمين وضابط مدفعي واكثر من مائتي هجان ومدفعين فاحتلت جانت التي اعتبرت بسوجب الاتفاق السالف الذكر حيادية . ونتيجة للمساعي الجديه التي بذلتها الحكومة المركبة احتجاجا على هذا الاعتداء فإن القوة المذكورة في اليوم الثامن

(١) تاريخ الثورة المضادة التي قام بها الرجعيون في تركيا .

وان الحكومة العثمانية اتخذت هذا القرار بقصد منع كل أنواع المشاكل الى أن يتم الاتفاق على تعين حدود منطقة نفوذها »
هيئات ! لقد فسخ هذا الاتفاق قبل ان يجف حبره . وان اعتداء جارنا في النصف الاول من سنة ١٩٠٨ خوفا من ضياعنا بسبب (ملاقات ريفال) وفي النصف الثاني منها لقلقة من عودة الروح اليانا بمناسبة ثورتنا الميمونة بالرغم من الاتفاقية المذكورة أعلاه فان اعتداء الطامع على هترلاندنا لم يكن واحدا ولكنه متعدد . بينما كانت الولاية تبدي بالغ احترامها لاتفاقية جانت وتحافظ علىبقاء هذه الحطة وتبدى كل اعتداء بها الى أن ينظر في نتيجتها من الجانبين ، فقد ذهب مائة وعشرون هجانا من مفرزة تواث الفرنسيية في مارس سنة ١٩٠٨ الى (ايهان) احد شعاب (تيجوجلت) احد وديان آزرق التي غربي غات وعلى مسافة مائتين وخمسين كيلومترا من جانت ، ثم انسحبوا الى (وادي تاواعين) احمد روادف (وادي سامن) في الجهة الجنوبيه من أراضي آزرق وأرسلت قوة من أربعين شخصا من هذه المفرزة الى (وادي ديدر) وتواصعه ، وبعد ذلك جاءت هذه المفرزة الى (وادي افرا) الكائن في سهل (ادم) الذي هو مرعى جانت .

ان الفرنسيين من اجل تحويل طريق السودان التجاري - الذي كان منتهى املهم - الى قابس باشروا في مايو من سنة ١٩٠٨ في زيادة قواتهم الموجودة في تماسنين وفي حفر الابار الارتوازية ، ثم حاولوا اتخاذ (وادي تاهاملت) الكائن على دائرة الطول الشرقية السادسة بالنسبة لباريس والذي كان منذ القديم في حكم مرعى الازرقين حاولوا اتخاذ موقعا عسكريا^(١) وان وادي تاهاملت يمتد من الشمال الى الجنوب ويبلغ

(١) اخيرا احتل الفرنسيون (وادي تاهاملت) وحفروا آبارا واقاموا مخافر في وادي (واغاغان) و (تيجو) الكائنين في صحراء (ادم) جنوب غربي غات .

بالاوهاء النفسية لضباط جيش المستعمرة . لقد حل موعد محاسبة هذه الجهات ايضا . و تكتب الصحافة بأن لجنة ثانية ستعقد في هذه السنة . ان هذه الامة المكلومة الفؤاد تؤمل باسم الجية العثمانية بأن لا تتكرر الاخطاء السابقة . نظن ان هذا الاجتماع الثاني ستتصادفه صعوبات اعظم و مشاكل اكثرا تعقيدا . و اتنا نحس و تفترس بأن الفرنسيين في هذه المرة سيجيسيوننا في غدامس و غات ولا يسمحون لنا بالخروج من أبوابهما . و الحال ان لدينا حججا و وثائق فلتند في هذه المرة على الاقل العزم والجد في الحفاظة على هذه الامانات المقدسة المودوعة لشرفنا و كرامتنا القومية ولنتوج في القرن العشرين تاريخنا القومي بخط (فاشودا) الثانية .

انگلتره في هنترلاند طرابلس

لا شك بان خديوي مصر عباس حلمي باشا أحد الرجال من بين ارباب التبغان والاثرياء المسلمين الذين يبذلون سعيًا محموماً لاكتساب المال والاملاك والجاهدين لاحراز مركز مرموق في عالم التجارة والاقتصاد.

انه في عناء الرحلة التي قام بها الى السلوى قبل ثلاث عشرة سنة آدرك
مبلغ صلاحية بنغازي وطرابلس لتكونا مخرجا للسكة الحديدية التي عزم
على تحديدها في اتجاه حدود بنغازي .

ان التهالك والمطامع التي أبداهما في توسيع الملك والاستعمار متخذًا العلم الانكليزي نقاباً للتستر به اذا كان العثمانيون قد نسوها أمس في مسئلة العقبة يجب اليوم أن يتذكروا آماله ونواياه فيما يتعلق ببنغازى . وان فابوليون بونابارت من أجل أن يلعب دوراً هاماً في افريقيا ولتوسيع دائرة سلطته وعظمته مثلاً كان قد استدعى البابا (بيوس

من استقرارها بجانب الذي يصادف ٢٥ يوليو ١٩٩٦ اجبرت على الانسحاب الى (وادي طبقات) على بعد مائة وخمسين كيلومترا من جانت ، الا ان جارنا الذي من عادته ضرب عصافورين بحجر واحد لسم يرجع في هذه المرة ايضا عن عادته القديمة واحتل بجد (وادي طبقات) الذي انسحب اليه وبنى فيه متاريس حصينة . انهم لم يكتفوا ايضا بهذا اذ انهم بالاستناد على اتفاقية ١٩٩٦ المتضمنة « طريقة محافظة القوافل التجارية في المنطقة الحدودية من طرف عساكر الجانبيين » اعتبروا الجانب الادنى من (جبال اياساكو) الكائنة شرقى جانت حدود العثمانيين ومنعوا العساكر العثمانيين من العبور للجانب الآخر . وفي مارس سنة ١٩١٠ جاء جنود فرنسيون بقيادة ضابط يصحبهم توارق ، جاءوا الى (وادي تارات) الكائن على بعد أربعة أيام شمال غربي غات والذي يعد مرعى أهالى غات ورحلوا معهم مهاجري هقار الذين وجدوهم هناك وساقوا (١٧١) رأسا من ابل توارقنا منقسنان وستين شاة وأحد عشر شخصا اخذوهم الى ثكنة (ليزى) . بينما نصر تصرفات ضباط محظوظين في الوادي المذكور حدثت ان مثل هذه المعاملات من الفرنسيين للمقيمين في الوادي المذكور حدثت من قبل في سنة ١٩٦ الا انه بفضل المفرزة التي أمر رجب بارسالها من غدامس لم يوفق الفرنسيون في احتلال ذلك المركز . ومن اجل تهدئة خواطر توارقنا المصطربة ولمنع مثل هذه الاعتداءات التي تحدث بين الفينة والاخرى فقد أرسلت الولاية أخيرا مفرزة من عشرين جنديا بقيادة الملازم راسم افendi كما اتخذت تدابير صائبة بارسال خمس وعشرين بندقية مارتين وصندوق من العتاد لتوزيعها عند الحاجة على اهالينا . وبالرغم من الاحتجاجات التي يقدمها المرء بعد المرة سفير فرنسا في استانبول التي تزعم ان مركز (تارات) هو من جملة الاماكن التي تتضمنها اتفاقية جانت ، بالرغم من ذلك فان مفرزتنا لا تزال اليوم في الحال المذكور رافعة علمنا . نرى بأن اجزاء طاهرة كثيرة لا تزال معرضة لاعتداء فرنسا ومنوطنة

واسوة بسلطات الفرنسيين المستترة على توارق آزرق فان هناك ايضا البعض من لا يقدرون العوّاقب من قبيلة (أولاد علي) البواسل التابعين لمصر . وبحمياتها ومظاهرتها لهم يتصدون للاعتداء على قبائل الشهبيات والعواقير وينشرون الرعب والقلق بين عربان شرقى بنغازى . وفي سنة ١٩٠٧ أنزلت نسافة انكليزية ضباطها المسلحين الى بنغازى وتمكنوا من الحصول على ترضية لمصر بينهم الذين تعرضوا للتحقيق . ان المصريين والانكليز مستمرون منذ ثلاثين عاما في الاستيلاء التدريجي لشرقى بنغازى .

انتهيت من النقل يوم الاثنين الاول من جمادى الاولى سنة ١٣٩٠ الموافق ٦ يوليه سنة ١٩٧٠

السابع) الى باريس وبذل جهوده ومساعيه لاقراره هناك كذلك فسان عباس حلمي باشا ايضا استدعاى مرارا حضرة السيد السنوسى الى القاهرة للتبرك به . لهذا استدعاه ! ان السيد السنوسى المحكم منذ سنة ١٨٧٠ في اراضى الكفرة والجغبوب هو حارس عمل في سلامه وصلابة دنياه مثل ما عمل لآخرته . ولما كان حارسا بحق لادارة مقدرات مئات الالوف من الموحدين بعضاه المرشدة فأنه لم يجد في هذه المرة قلة الحيطة في رفض هذه الدعوة ورفضها في الحال . ولذا فقد اضطر عزيز مصر والانكليز للبحث عن نصيبيهم في الوجه الاسهل في الحصول .

تفيد المراسيم الخديوية التي صدرت منذ سنة ١٨٨٢ بأن حدود بنغازى تصل الى (رأس الكنائس) وبالرغم من العهد والمراسيم السالفة الذكر فأنهم داسوا تلك الحدود ودخلوا اراضي (مارماريكا) التي ليس لهم اي حق في تحلك شبر واحد منها فائى (بقق) واخيرا جاءوا الى بئر (القاره) على بعد ثانى كيلومترات من وراء السلوى وتجرواوا لتشييت الحدود هناك .

ان الاراضي التي غنمته بهذه الصورة لا تقل عن ٣٠٠ كيلومتر . خصوصا حوزهم مثل ميناءي (مارراماتروكا) و (بامبا) الهامين على هذا الشاطئ الجليل جدير أيضا باستجلاب الكدر والحزن العثماني . وان هذا الاستيلاء الذي بدأ على ساحل البحر وجدهم هذا الاعتداء بسيرها حيث ظهرت حتى في الداخل . ان النفوذ والتحكم المصرى والانكليزى اتشر اليوم الى قرب ٦٠ كيلومترا من (جالو) . بين دائرة نصف النهار المفروض مرورها من (رأس الكنائس) وبين نهاية الاعتداء الذى هو نقطة نصف النهار التي تصادف بعد ٦٠ كيلومترا من موقع (جالو) توجد مسافة كبيرة لا تقل عن خمسة وخمسين كيلومترا يعني ابتلعوا المصريون والانكليز .

إلى قراء هذا الكتاب الأفضل

لقد بذلتنا مجهودنا في ترجمة تاريخ (طرابلس الغرب) حرفيًا محتفظين بأمانة الترجمة . ولما كانت بضاعتنا في فنون اللغة العربية قليلة نقر بأن في بعض ما كتبناه ركاكاً تحتاج إلى تصحيح وصياغة حتى يمكن إخراج هذا الكتاب القيم وطبعه في صورة ترضى المطبع والدارس انتالم نشرح أو نعلق أو نزد أي شيء في هامش الكتاب أو بين سطوره من عندنا بالرغم من وجود بعض الآراء والجليل والكلمات التي تحتاج للتعليق أو الشرح أو التصحيح .

لقد خطر ببالنا أن نزود القراء الكرام لهذا الكتاب ببعض المعلومات التي تساعدهم في معرفة التطور الذي أدخل على الادارة والجيش بعد الفوضى التي كانت ضاربة أطابها قبل الاحتلال العثماني الثاني في كل شأن من شؤون البلاد فنقول :

بعد إزالة حكم القرمانليين في سنة ١٨٣٥ وبالخصوص بعد أن قرأ الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا في ٣ إبريل سنة ١٨٣٩ بأمر ومساعدة السلطان عبد الحميد ما اسموه بخط الكلخانة أو بالتنظيمات الخيرية وهي مجموعة القوانين الاصلاحية التي وضعت بالاتفاق بين السلطان ورئيس وزرائه المذكور أجريت بعض التنظيمات وأدخلت تحويلات كثيرة على أسس الادارة التي كانت قائمة حينذاك وقد رأينا ان ايالة (طرابلس الغرب) كانت مقسومة الى اربع قائممقاميات وهي الجبل الغربي والجنس وبنغازى وفران ويحكم القائممقامية قائممقام والقائممقاميات تقسم الى اقضية وحاكم القضاء يدعى مدير وبعد الاصالحات التي أجريت والتنظيم

الجديد الذي طبق في سنة ١٨٦٤ م في عهد السلطان عبد العزيز ووالى طرابلس محمود نديم باشا جرى تبديل اسم الايالة الى ولاية وأطلق على القائممقاميات اسم الولاية (جمع لواء) ومتصرفيات (جمع متصرفية) فاصبح اللواء أو المتصرفية يديرها متصرف والاقضية يديرها من اسمه قائممقام وتست تجزئه بعض الاقضية الى (ناحية) او أكثر وأطلق على من يدير شؤون الناحية (مدير) .

الوالى يدير شؤون الولاية الادارية . والمالية في يد المحاسب العام الذي يدعى دفتردار وكان للولاية معاونون ويشرف على ديوان رسائله من يدعى (مكتوبجي) وترجمتها الحرافية كاتب الرسائل وهذه الوظيفة تدعى في عصرنا الحالي الكاتب العام او السكرتير العام . وشئون العدل تدار من مجلس الاحكام الذي يرأسه القاضي الشرعي .

كما يدير المتصرفيات متصرف وسكرتيره يدعى كاتب تحريرات . وادارة المال يهد مدير المال او المحاسب والخازن يدعى أمين الصندوق والقاضي .

وفي الاقضية القائممقام وكاتب التحريرات ومدير المال وامين الصندوق والقاضي . اما في النواحي فالمدير فقط .

لا يستخدم موظف يمكن ان يستوفى رسمياً او ضرورة او مخمن اعشار او أية وظيفة اكبر او اصغر يمكن ان يوكل اليه أي مبلغ مهما ضئول الا اذا كان مكتفولاً من ارباب الاملاك التي يحددها القانون واما مات الكفيل او سحب كفالته فعلى الموظف المذكور ان يدبر كفيلاً آخر وذلك حتى لا يصيب الخزينة اي خسارة من تبديد لأموالها .

الجيش : قيادة الجيش موكولة الى والالى الذي يكون على الاكثر من الفرقاء او المشيرين وابكر درجة في الجيش العثماني هي المشيرية

الامطار ولم ترو الزروع سنتين واكثر. هذا ما كان وما هو كائن في بلادنا فأن الفلاح او البدوي كثيرا ما يفقد دواهه ومواشيه التي يعتسدها بعد البيدر ولا يملک ما يسد به رمقه فكيف ومن أين يمكن أن يدفع الضريبة؟ وهذه التي حين يدفع جزء منها ينتقل الباقي دينا على دافع الضرائب للسنين التالية . الماشائخ مطالبون بجباية ضرائب قبائلهم واحيائهم ونقلها ودفعها الى مديرى المال لقاء الایصالات وما يحدث من اختلاس من اموال البدوي او الفلاح الامي من الشيخ ومدير المال او من يوكل اليه جباية الضرائب فعلمه عند ربى . ان الجفاف والفقر وقلة اليد من جهة وتضييق الحكومة واصارها على الجباية همما كانت السنة تضطر المشائخ للاستعانة بعساكر الجيش وخروج العساكر مع المشائخ للضغط بهم على دفع الضرائب يعتبره العساكر عيدا اذ انهم بالإضافة الى الضرائب يأكلون ويطلبون بدفع اليومية وهذه اليومية تتراوح بين الفرشين والخمسة قروش فعشرة قروش اما الضابط فلا يقبل اقل من مجیدي دوبل على المتأخر . يقال ان جنديا تركيا دخل على امرأة فلاحية وطلب منها (طاووق) أي دجاجة فقالت له « يصفاني كأنها عندي » فظن هذا ان (يصفاني) حاجة غير الدجاجة . فقال لها « يصفاني لي كثير » اي هاتي يصفاني ، وكثير من المضحك البكي .

مالية البلاد : ان الجمارك وضريبة او رسوم تقطير الخور والمواني والمنائر والمصالح وغيرها من بعض الرسوم والواردات التي لا تذكر اسماؤها كل وارداتها تحال رأسا اما الى استانبول او الى الدول الدائنة للملكة العثمانية اذ ان الحروب الروسية وتبذير السلاطين وبال خاصة السلطان عبد العزيز قد حمل الدولة مئات الملايين من الديون مع الفوائد الباهظة التي يترب ادواها ، ولما تدخلت الدول الدائنة اضطرت الدولة العثمانية لتخصيص موارد معينة تشرف على استيفائها مؤسسة انشئت خصيصا لهذه المهمة تدعى (الديون العمومية) وماذا يبقى ؟ تبقى رسوم

ويأتي بعدها الفريق الذي جمعناه في كتابنا بكلمة (الفرقاء) بل وجدنا الاولى يجمعونها كذلك . ثم اللواء او ميرالوا (امير اللواء) ثم الميرالاي ثم القائم مقام فالبيباشى اي قائد الالف ثم القول آغاسى وأخيرا تبدل اسمها الى قدملى يوزباشى ثم اليوزباشى اي قائد المائة فالملازم أول فالملازم ثانى وباس تشاؤش وتشاؤش وأونباشى .

اذا كان الوالي يحمل رتبة المشير او الفريق فيكون على الاكثر قائد القوة العسكرية في الولاية اذا كان مدانيا فيتو لها من تبعه العاصمة لتولي هذه المهمة من العسكريين .

في الولاية كانت القوة العسكرية لا تزيد عن فرقة والفرقة تتتألف من ثلاثة آليات مشاة والآلية من اربعة طوايير والطابور من أربعة بولوكات بالإضافة الى آلتين من الفرسان كل آلية من خمسة بلوكتات وطابور مدفعية سيارة وجبلية وطابور مدفعية قلعة وغير ذلك . اما مسئلة عدد موجود البولوكات أو الطوايير فهذا غير ثابت اذ ربما يترازد موجود البولوك اذا ما حل موعد تسيير الجنود الذين أتموا مدة خدمتهم العسكرية وربما انخفض الى ما دون الستين جنديا وفي بعض الحالات يستعان بطوايير تأتي من الخارج أو تشكيلات متقطعة من الارنان او وط باшибوزوك اما القوة التي ترسل الى بنغازى فلا تزيد على اكثرا من طابور واحد وآخر قائد طابور فيها كان نور الدين بك شقيق مؤلف كتاب طرابلس الغرب الذي تتحدث عنه وشريكه في تأليفه . كانت مرتبات ضباط الجيش والخصوص الصغار منهم قليلة والجندي راتبه الشهري مجیدي واحد اي اربعون قرشا صحيحا . لأن العملة بالسعر الدارج يختلف صرفها من بلاد الى أخرى ومثل هؤلاء الموظفون المدنيون .

لم كانت المواسم الزراعية في بلادنا لا تجود سنتين متتاليتين فأن جباية الاعشار والضرائب القانونية تواجه صعوبات كبيرة اذا تأخرت

مركز مراقبة على الحدود او مخفر للشرطة او مدرسة فاذا لم تكف واردات البلدية لتسديد النفقات المطلوبة تطرح اعنة على القبائل فتجيء مع الشرائب او يصدر الامر بجمعها فوراً بواسطة مسائخ القبائل . زد على ذلك الاعانات التي تطال الحكومة بالاشراك في تسديدها مثل الاعانات الحربية واعانات العرائق والزلالز والجفاف ، والماهجرين ، والکوارث الطبيعية الاخرى مثل الثلوج والفيضانات والجراد ومئات من المسميات التي لا اتذكرها ومن جملتها اعنة ثوران بركان وزلزال في ايطاليا واعنة الاسطول الخ ...

لقد انشىء في مدينة طرابلس وبالاموال والتبرعات التي جمعت من المواطنين (مكتب الصنائع) ومن اجل تأمين قيامه ب مهمته ولتسديد نفقاته طولت البلديات بتقديم ١٠٪ من وارداتها السنوية وفرضت عشرون أو خمسون باره على كل شبكة حلفاً ترد الى مكاتب الحلفاء في طرابلس والخمس والطابيه وزيلين وبلغ من رسم اللقبى .

وإذا أردت أن أعطي لهذا البحث حقه بقضتي مراجعة القيد التي قلتها عن وثائق دار المحفوظات التاريخية واتمام نواقصها من هذه الدار لكتابه مئات من الصحائف لنعطي للقاريء الليبي بل نزوده بمعلومات تاريخية عن تلك الفترة على ان نحذر من التطرق الى السنين الاخيرة من ذلك الحكم حتى لا تتعرض الى مشاكل يدركها العارفون .

والآن أذكر فيما يلي ترجمة بعض الكلمات التركية التي قد تكون تسررت في الكتابة الى السطور : في اللغة التركية بالإضافة الى حرف الالف عندهم حرف آ A وحرف پ P وحرف ج C الايطالية وحرف گ Ghe الايطالية بل اني استعملت حرف ه بالهمزة والالف ئ وحرف پ و ج كما تكتب في التركية وربما استعملت الج في صورة

تش

الاسواق وضرائب الرأس ورسوم وضرائب لها مسميات كثيرة الى جانب اعشار الزراعة والزيتون وغيرها ، واردات هذه الاخيرة تصرف منها مرتبات جهاز الحكومة في البلاد ومرتبات ونفقات الجيش المرابط في البلاد والقطعة او القطعتين البحرية التي تجوب السواحل او تتنقل بين طرابلس وبنغازي ويضاف الى هذه بعض الحالات التي يبعثها من خارج الولاية بعض الوزراء والمنفذين وذويهم او من لهم في الولاية تكأة تمكنه من صرف تلك الحالات من اموال الولاية هذه الى جانب البعض من الضرائب التي لا تجيز القوانين التصرف فيها بالولاية . وما كانت الجباية كما ذكرت اكثيراً دون المتظر في خزينة الولاية دائمًا تكون مدينة للموظفين وللمتعهددين اذا ان المراجع لبعض الوثائق سيجد ان بعض الضبطية والبوليس (الشرطة) يطالبون في بعض السنين بمرتبات عشرة وخمسة عشر شهراً واكثر متاخرة لهم في ذمة الخزينة ومثلهم الغير من الموظفين .

بعد ان تشكلت الولاية في سنة ١٢٨٢ الهجرية بوشر اولاً فاؤل تأسيس البلديات وخصصت لها بعض الرسوم المحلية لتجبيها وتتفذ بها العمليات التي يتطلب منها تنفيذها وهذه الرسوم : ميزان وختم المصاغ ، القبان اي وزن كل بضاعة تباع بالوزن ، الذبيحة في المجزرة ، السمك ورسوم اخرى اكثراً من اليم على القلب لا اتذكرها لاني اكتب من الذاكرة . ان التنظيفات تجري في شوارع طرابلس وازقتها فقط اما في المدن الداخلية فلا تصرف عنها البلدية بل ربما البلدية وضعفت كناسة بعض الاسواق وخصوصاً تلك التي تردها الاغنام وغيرها من الحيوانات تضعها في المزايدة ليبعث الذي ترسو عليه من يكتس تلك الاسواق ويستأثر بالزبل والكناسه لسايته او سوانحه لقاء مبلغ يورده لصندوق البلدية .

وإذا أريد بناء قصر للحكومة أو ترميم دوائر حكومية أو انشاء

الاناضولي : آسيا الصغرى أو الجزء الآسيوي من تركيا .
روم ايلى : ترجمتها الحرافية بلاد الروم وهي كانت تطلق على العدوة
الاوروبية من تركيا ولا زالت .
الجشسه لى : النسب الى جشه وهي بلدة على الساحل التركي
ومعناها الحرف صنبور ، حنفية .

قبوجي باشى : رتبة كانت تنعم بها السلاطين على البعض ومعناها
الحرفي رئيس البوابين .

درسعادت ، آستانه : اسماء بل القاب لمدينة استانبول ويدكرها
العرب دار السعادة والاستانة .

عسكر الرديف : هو صنف من صنوف جنود الاحتياط وفي الازمان
السابقة كانوا يصنفون العساكر تحت اسم موظف اي مجنده جديد الى ان
تنتهي مدة القانونية .

وبعد تسریعه يدخل في عداد الرديف لمدة معينة يدخل بعدها في
عداد الاحتياط لمدة ايضا ثم ينتقل الى تنظيم يدعى مستحفظ الى ان يبلغ
الستين من العمر .

نظاره = وزاره

صدر اعظم = رئيس الوزراء

سر عسكر = قائد الجيش وكانت ايضا تطلق في بعض الاذوار على
وزير الحرية .

الباب العالى : المعنى الحرفي معلوم وهو يطلق على المبنى الذي كان
يجمع الصدر الاعظم ووزراء الداخلية والخارجية ومجلس شورى الدولة .

الترسانه : أحواض السفن . المحلات التي تبني وترمم فيها المراكب
الحربيه .

الطبخانه : المحلات التي تحوي مصانع صب المدافع وتجديدها
واصلاحها .

اغا وافندى : يعني سيد وفي الزمن الاخير اصبحت الأولى علمًا
لامي والثانية للتعلم .

الأرناؤوط : هم الابان سكان البانيا رجال شجعان
بلادهم جليلة وقد جلت الدولة العثمانية بعض تشكيلات المتطوعة منهم
 واستعانت بهم في حروب الجبل مع غومه اي ضد وضد ككله .

الفرمان : المرسوم السلطاني .
البيورلى : المرسوم الولائي او حتى الصادر عن المتصرف في تعين
شيخ قبيلة وغيره .

القرمانلي : ان الترك يكتبونها قرهمانلي اي بالهاء بين الراء والميم
وهم يستعملونها هنا وفي غيرها من بعض كتابتهم لتعطي لفظ الفتح اي
(القرمانلي) حتى ان القضاة وكتاب المحاكم في عهد القرمانلين أنفسهم
لا يستعملونها بل يكتبونها قرماني او قرمنلي . وبما أن بعض المواطنين
يلفظون الهاء فيقرأونها غلطا (قرهمانلي) وبعضهم يكتبها بهذه الصورة
رأيت ان الفت نظر القارئ والكاتب الى وجوب حذف هذا ((ه))
الوسطى .

لى : ان لى التي تأتي في آخر كثير من الاسماء التركية مثل ساقزلى
وقرمانلى وغير ذلك من الاسماء هي تعنى ياء النسبة اي ساقزى بالنسبة
لجريرة ساقزوقرمانى بالنسبة الى مقاطعة فرمان التابعة لولاية قونيه باسيا
الصغرى

افريقيا وافريقيه : ان القطعه المعروفة باسم افريقيا يسميه العرب افريقيا ولذا عرفتها . اما المنطقة المعروفة في الماضي وفي الحال الحاضر في تونس باسم افريقيه فقد كتبها كذلك .

يکي جرى : تقرأ يني تشي هو صنف من العساكر العثمانيين دأب الكتاب العرب على تسميتهم انكشاري وانكشاريين . وأول من فكر في تأسيس هذا الجيش الذي طار صيته هو السلطان مراد الاول في سنة ١٣٦٢ م امر بجمع اطفال النصارى الذين يقعن في الاسر في معسكرات يربون فيه على الدين الاسلامي ويقضون حياتهم في التدرب على فنون القتال ويفاتلون جنودا في الجبهات ويقررون بالعبودية للسلطان .

أرجو أن أكون بما كتبه في خاتمة هذه الترجمة من معلومات وشرح قد قدمت فيها ما يفيد القراء .

طرابلس / ٢ - ٥ - ١٣٩٠ الموافق ٧ / ٦ - ٧ - ١٩٧٠

عبد السلام ادهم

هو محمود ناجي ابن حسن أغنا الارناؤوطى من مواليد بلدة الحمس حوالي عام ١٨٧٥ م وبعد ان تخرج من مدرسة الرشيدية بها دخل في خدمة الحكومة وآخر درجة بلغها هي درجة مميز بقلم المكتوبجي في مركز الولاية (اي منشىء أول بديوان سكريتير عام الولاية) وبعد اعلان الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ رشح للنيابة وفاز في الدخول لأول مجلس نواب الى أن تم الاحتلال الايطالي وعقدت معاهدتا أوشى في سنة ١٩١٢ .

كان له أخوان احدهما نوري بك البنباشى قائد الطابور الذي كان مرابطا في بنغازى سنة ١٩١١ وهو الذي ذكر أن شاركه في تأليف هذا الكتاب والثاني اسماعيل كمالى بك الذي تولى ادارة اوقاف طرابلس في العهد الايطالي وله خدمات جليلة لا وقفها من جلتها مبانى سيدى محمود وقد توفي بطرابلس ودفن بمقبرة سيدى منيدر .

ع.أ.

محتويات الكتاب

صفحة

٥	كلمة الناشر
٧	مقدمة المؤلف
٩	المحتويات

الفصل الأول

أحوال الولاية الجغرافية والزراعية والصناعية والتجارية

١٣	الموقع والحدود
١٥	المساحة والنفوس
١٨	السواحل والآثار القديمة
٢٦	الجبال
٢٨	الانهار
٢٩	الناخ
٣٣	النباتات
٤٠	الزراعة
٤٣	الري
٤٥	الحيوانات
٤٧	المعادن

صفحة

٩٠	العيجلات
٩٠	زيارة
٩١	ترهونة
٩٣	غريان
٩٤	ورفلة
٩٥	بونجيم
٩٦	نجاد
٩٦	لواء الخمس
٩٦	بلدة الخمس ومديرية الطابية
٩٦	بلدة
٩٧	مسلسلاته
٩٧	زليتن
٩٨	تاورغا
٩٨	مصاراته
٩٨	سرت
٩٩	لواء الجبل الغربي
٩٩	بلدة يفرن
١٠٠	مديريات الحوض
١٠٠	نالوت
١٠٠	فساطو
١٠٠	ككله
١٠٠	قضاء غدامس

صفحة

٤٩	الصناعة
٥٣	التجارة
٦١	الموانئ
٦٣	الجمارك
٦٣	التجارة الداخلية
٦٧	المكايل والموازين
٦٨	ملاحظة هامة
٧٢	القيمة الحقيقية لطرابلس الغرب
٧٤	ميناء طبرق
٧٩	سكة حديد صحراء طرابلس
٨١	الدولة والاهالي

الفصل الثاني

التقسيمات الإدارية للولاية

٨٤	ال التقسيمات المدنية
٨٤	لواء طرابلس
٨٤	مدينة طرابلس
٨٩	نواحي تاجوراء
٨٩	جنزور
٩٠	اقضية التواحي الأربع
٩٠	الزاوية

صفحة

١٤٣	طرابلس في عهد العباسين
١٤٦	طرابلس في عهد الفاطميين
١٤٩	دولة بنى خزرون
١٤٠	كيفية مرور العصر الاليمين في طرابلس
١٤٣	مسألة قراقوش وابن غانية
١٤٤	عهد بنى حفص
١٤٤	دولة بنى عمار
١٤٥	الاسبان وطرابلس
١٤٦	استطراد
١٤٧	القرون الأخيرة
١٤٧	الدولة العلية العثمانية وطرابلس
١٤٨	كيفية احتلال طرابلس الغرب
١٤٩	امارة مراد آغا بتاجوراء
١٤٩	ولاية دورغوت باشا
١٥٠	ولاية يحيى باشا
١٥٠	ولاية مصطفى باشا
١٥٠	ولاية محمد باشا
١٥٠	ولاية جعفر بك
١٥١	ولاية سليمان دايي
١٥٢	ولاية شريف باشا
١٥٢	ولاية رمضان دايي
١٥٢	استطراد: الانكشاريون وطرابلس الغرب

صفحة

١٠٣	ناحية مزدة
١٠٤	لواء فزان
١٠٥	احوال اللواء العامة
١٠٧	بلدة غات
١٠٨	واردات ونفقات الولاية لسنة واحدة

الفصل الثالث

الاحوال التاريخية للولاية

السكان القديمي او الليبيون	١١١
البربر	١١٣
العرب	١١٥
الترك	١١٨
اليهود	١١٨
الاوربيون	١١٨
اللغة والأخلاق والمذهب	١١٩
الرعايا الاجانب	١٢٠
القرون الاولى	١٢١
مسالك ليبيا	١٢١
القرون الوسطى	١٢٥
العرب وطرابلس الغرب	١٢٥
طرابلس في زمن بنى امية	١٢٧

صفحة

١٩٢	جانت
١٩٤	التوارق
١٩٥	الازقر
١٩٧	الهقار
١٩٨	التبو
٢٠٤	السياسة والشوم والشماتة
٢٠٥	فرنسا في هنترلاند طرابلس
٢٠٨	مسألة حدود طرابلس - تونس
٢١٢	اتفاقية جانت
٢١٧	انكلترة في هنترلاند طرابلس
٢٢٠	إلى قراء هذا الكتاب الأفضل
٢٢٩	ترجمة حال المؤلف

صفحة

١٥٤	محمد باشا الصاقرلي
١٥٥	عثمان داي
١٥٥	بالي شاوش
١٥٥	مصطفى بهلوان
١٥٥	ابراهيم بن المصري داي
١٥٦	ولاية خليل باشا الارناوطي
١٥٧	ولاية محمد باشا سنة ١٠٩٦
١٥٨	ولاية الحاج مصطفى الكليبيولي
١٥٨	ولاية خليل بك
١٥٩	حكومة القرمانيين في طرابلس
	احتلال طرابلس الفرب وادارتها مجددًا من طرف
١٧٠	الدولة العثمانية
١٧٨	تحويل ولاية طرابلس إلى ايالة
١٧٩	ولاية محمد حالت باشا

الفصل الرابع

الهنترلاند ومسائل الحدود

١٨٤	هنترلاند طرابلس الفرب
١٨٦	تشكيلات أقضية غدامس وغات وتوارق ازقر
١٩١	موقع تماسين
١٩١	البركت